

الزَّهْرَاءُ

وَحُطْبَةٌ فَدَكَ

مَرْحُومَةُ الْفَدَاكِ

الْعَلَّامَةُ الْمَوْلَاةُ الشَّيْخَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ الْمَعْلُومَةُ

عَلَى عِلْمِهِ وَأَكْمَلَهُ

أَبْنَاءُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عَلَيْهَا السَّلَامُ
الزَّهْرَاءُ

وخطبة فداك

شرح الخطبة الفدائية

للعلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي

علق عليه وأكمّله

آية الله الشيخ محمد باقر شيرازي



دار العلوم حَقَنِيَا لِلنَّشْرِ

شریعتمداری، محمد تقی، شارح
الزہراء علیہا السلام و خطبة فذک: شرح الخطبة الفدکیة [محمد باقر
المجلسی] / شرح محمد تقی شریعتمداری؛ ویراستار حسین استاد ولی.
- تهران: گلستان کوثر، ۱۳۸۱.
۲۵۵ ص.

ISBN 964-6860-11-7

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیفا.

عربی.

کتاب حاضر شرحی «شرح الخطبة الفدکیة» منتخب از «بحار الانوار»
محمد باقر مجلسی است.

کتابنامه: ص. [۲۴۷] - ۲۵۰؛ همچنین به صورت زیر نویس.
نمایه.

۱. مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق. بحار الانوار.
- نقد و تفسیر. ۲. احادیث شیعه - قرن ۱۲ ق. ۳. فاطمه زهرا (س)، ۴۸؟
قبل از هجرت - ۱۱ ق. - خطبه ها. ۴. فذک. الف. مجلسی، محمد باقر
بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق. بحار الانوار. برگزیده. شرح. ب. عنوان.
ج. عنوان: بحار الانوار. برگزیده. شرح. د. عنوان: شرح الخطبة الفدکیة.

۲۹۷/۲۱۲ BP ۱۳۶/م ۳ ب ۳۰۲۳۵
[۲۹۷/۹۷۳] [BP ۲۷/۲۵]

۸۱-۴۰۶۹۴ م

کتابخانه ملی ایران



دار کستان کوثر للنشر

الزہراء علیہا السلام و خطبة فذک

شرح الخطبة الفدکیة للعلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسی قدس سره
علق علیه و اکمله: آية الله الشيخ محمد تقی شریعتمداری

المصحح: حسین استاد ولی

الطبعة الاولى: ۱۴۲۳ ق - ۲۰۰۳ م - ۱۳۸۱ ش

المطبعة: ۱۲۸

تجلید: الحبيب

عدد المطبوع: ۲۰۰۰ نسخة

السعر: ۲۰۰۰ تومان

ردمک ۹۶۴-۶۸۶۰-۱۱-۷ ISBN 964-6860-11-7

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للنشر

دار کستان کوثر للنشر

ایران، طهران، شارع هدایت، رقم ۱۲۵

تلفاكس: ۷۵۲۶۸۶۸-۷۵۲۵۵۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على أشرف خلقه وأفضل بريّته و
سيدّ رسله و خاتم أنبيائه محمّدين عبداً لله و على أهل بيته الطاهرين الطيّبين
الأكرمين سيّما خاتمهم وقائمهم وقاصم أعدائهم، الحجّة بن الحسن المهديّ.
اللهمّ عجلّ فرجه و سهّل مخرجه و أتمّ نوره و اجعلنا من أعوانه و أنصاره و
الذابّين عنه و المسارعين الى مرضاته. و اللعنة الدائمة على أعدائهم و
غاصبي حقوقهم و منكرى فضائلهم و مناقبهم من الأوّلين و الآخرين.

أمّا بعد، فإنّ من أشرف الخطب و أعلاها رتبة في البلاغة، و أسناها ذروة في
الاشتغال على المعارف الالهية ما صدرت عن مشكاة النبوة و مغرس الامامة،
بضعة المصطفى و حليّة المرتضى و امّ الائمة النقباء، سيّدة النساء فاطمة الزهراء
- سلام الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنينا - و هما خطبتان مشهورتان روتهما
العامة و الخاصة بطرق عديدة و أسانيد جمّة.

أما الخطبة الاولى فهي التي أنشأتها عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله حين بلغها منع

أبى بكر لها فذك و اخراجه وكلاء ها منها و استيلاؤه عليها تغلباً و مصادرة، فخرجت الى المسجد مطالبة لحقها و ابطالاً لحكم من تصدى للحكومة بعد أبيها ﷺ. فأوردت الخطبة في المسجد بمحضر من المهاجرين و الانصار، تحاج فيها أبابكر و تقيم الحجّة عليه في أمر فذك و أنّها نخلتها من رسول الله ﷺ و ارثها. (بالمعنى الاعم الشامل للنحلة قبل الموت، كما سنيّن ذلك ان شاء الله تعالى.)

و اما الخطبة الثانية فهي التي أصدرتها في بيتها حين جاءت نساء المهاجرين و الانصار لعيادتها في شكواها.

و في كلتا الخطبتين قرّرت أنّ خلافة رسول الله ﷺ حق ثابت لزوجها و ابن عمها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ و أقامت الدليل القاطع و البرهان الساطع على ذلك بما لا مزيد عليه، و أوضحت نفاق القوم و شقاقهم لله و الرسول ﷺ أتمّ ايضاح. و لنشر اشارة اجمالية الى محتوى الخطبتين:

محتوى الخطبة الاولى

تشتمل هذه الخطبة على:

- ١ - التحميد لله تعالى و الثناء عليه و ذكر نعمه العظام و آلائه الجسام، و ما يترتب على الشكر من الفوائد الدنيوية و المثوبات الآخروية.
- ٢ - توحيد الله تعالى و وصفه بما يليق ساحة قدسه، و تنزيهه عما لا يليق به - جلّ جلاله - و عن صفات المخلوقين.

و عباراتها ﷺ في هذا الفصل يدانى أو يوازي عبارات أمير المؤمنين ؑ في خطبه التوحيدية، حتّى كأنّها تنبثقان من عين واحدة، و ترتضعان من ثدى واحد، و الكل تفصيل و تفسير للقرآن الكريم و تعبير عن قوله تعالى: ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... ١. ٢

٣- وصف مقام النبوة و جلالة شأن الرسول الكريم ﷺ و عظيم زلفاه عند الله - تبارك و تعالى - و اصطفائه في عالم الأظلة - قبل هذه النشأة - و ارتقائه الى الدرجة القصوى في النشأة الآخرة.

٤- ذكر علل الشرايع و ما يترتب عليها من الفوائد الجليلة و الآثار الجميلة، و فيها لطائف من الحكم أهمل الشراح بيانها و سنشير اليها بعون الله تعالى، و أظن أنها ﷺ أول من طرق هذا الباب و فتح أغلاقه، و قد اقتفى أثرها كلام الصادقين من ولدها ﷺ و كثر ما صدر عنهم ﷺ في هذا الباب الى ان بعث الاهتمام بجمعها شيخ الامامية، الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه - رضوان الله تعالى عليه - على تأليف كتاب أسماه علل الشرائع.

٥- بيان مجاهدات الرسول ﷺ في القيام بدعوة الخلق الى الله تعالى و هدايتهم الى قويم دينه و متقن أحكامه، و ما قاساه من الشدائد في هذا الصدد، و بيان معاضدات أمير المؤمنين ﷺ له في جميع المواطن، و تفديته له بنفسه و كل ما في وسعه. و هذا الفصل يقرر أن خلافة رسول الله ﷺ لم تكن لتصلح الا له تقريراً لا يشك فيه ذومسكة.

٦- بيان ظهور النفاق و الشقاق من المنافقين و الذين أضرموا العداوة للرسول ﷺ في زمانه و انتهزوا الفرصة بعد وفاته ﷺ، فوشبوا لظلم

٢- و من أقيح ما ارتكبه بعض المؤلفين الشارحين للخطبة تحريفه كلام الصديقة الطاهرة من التوحيد الى الشرك، و من التنزيه الى التشبيه. قال في شرح قولها ﷺ ضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا: «معنايى كه بيشتر به ذهن مى رسد اين است كه درك افراد از كلمه توحيد و لا اله الا الله متفاوت است. دركى كه پيغمبر اكرم ﷺ دارد غير از درك من و شما است. يا دركى كه حضرت موسى ﷺ از خدا دارد با درك آن چوپانى كه خدا را مانند اجسام مى داند فرق دارد...»

فصَحَّحَ بَيَانَهُ هَذَا مَا اعْتَقَدَهُ الرَّاعِي، وَ نَسَبَ تَضْمِينَهُ فِي قَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَ مِنْ الْبِدْيَةِ بَطْلَانِ ذَلِكَ، وَ أَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَكْلَفٌ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِهَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَ الْقُلُوبَ مَقْطُورَةً عَلَى هَذَا. وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَذَابَهُ عَلَى قَوْمِ مُوسَى إِذَا اقْتَرَحُوا رُؤْيَا اللَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. البقرة (٢): ٥٥. نعم هذا شأن من أخذ معارف دينه من قصة مكذوبة من كتاب بعض المتصوفة.

آل محمد ﷺ و هضم حقوقهم. و فيه أشدّ تفضيح لرؤساء القوم و زعمائهم بما لا يمكن تأويله و توجيهه.

٧ - التعرض للمسألة الأصلية - أعنى فذك - و ردّ دعوى أبي بكر في عدم الارث لورثة الأنبياء ﷺ بالأدلة القاطعة من الكتاب.

٨ - صرف الكلام الى المهاجرين و الأنصار، و استنهاضهم لنصرتها، و تقريعهم على سكوتهم و خذلتهم بلسان ذرب.

محتوى الخطبة الثانية

و أما الخطبة الثانية فهي مشتملة على تقرير المهاجرين و الأنصار في قعودهم عن نصر أمير المؤمنين ﷺ و تخاذلهم عن حماية الحق و اقامة الدين و الوفاء بالعهود الالهية. و فيها بيان أنّ أمير المؤمنين ﷺ هو - دون غيره - الضليع بحمل أعباء الحكومة و تدبير امورها، و أنّ تصدّي غيره لها و تقمّصه لها ستنجج فتناً مظلمة و دواهي عظيمة و فساداً كبيراً.

أسناد الخطبتين

الخطبتان مرويتان بطرق عديدة في كتب المؤلف و المخالف نشير اليها.

أسناد الخطبة الاولى

قد احتفل بنقلها و حكايتها أولاد عليّ و فاطمة عليهما السلام من الصدر الأوّل حتى شاعت و اشتهرت عند المحدثين و العلماء بالأخبار. و على الرغم من سعي المعاندين لأهل البيت عليهم السلام لاخفائها أو رميها بالاختلاق - و من الطبيعي ذلك لما فيها من تفضيح زعماء القوم - ذاعت بين الناس حتى أشار اليها اللغويون الأقدمون في كتبهم مثل الخليل في العين في لميمة، و ابن الاثير في النهاية في لمه، و ابن المنظور في لسان العرب و الزبيدي في تاج العروس في لمّ، و غيرهم.

و قال المسعودي في مروج الذهب في عداد ما تركه من الأخبار في كتابه: «و أخبار من قعد عن البيعة و من بايع، و ما قالت بنوهاشم، و ما كان من قصّة فدك، و ما قاله اصحاب النص و الاختيار في الامامة، و من قال بامامة المفضول و غيره، و ما كان من فاطمة عليها السلام و كلامها متمثلة حين عدلت الى قبر أبيها عليه السلام من قول صفية بنت عبد المطلب: "قد كان بعدك أنباء و هيمنة - لو كنت شاهداها لم تكثر الخطب."»^١

و أقدم كتاب ذكر الخطبة بكماها بالأسانيد المتظافرة كتاب بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور من أبناء خراسان، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ. ق؛ ثم كتاب السقيفة وفدك^٢ لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري المكنى بأبي بكر

١- مروج الذهب: ٢ / ٣٠٤.

٢- قد يقال ان كتاب السقيفة وفدك أقدم من كتاب بلاغات النساء لأنّ الشيخ عليه السلام عدّ أحمد بن عبدالعزيز في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، المتوفى سنة ١٤٨ هـ. ق. و قال في الفهرست: «أحمد بن عبدالعزيز الجوهري له كتاب السقيفة.» (كذا في تنقيح المقال للمامقاني).

أقول: ولكن الظاهر أنّ الجوهري هذا غير من عدّه الشيخ عليه السلام من أصحاب الصادق عليه السلام، فإنّ الشيخ عليه السلام قال في الفهرست على ما حكاه في الذريعة: «أحمد بن عبدالعزيز الجوهري له كتاب السقيفة، يروى فيه عن

الذى يروى عنه ابن أبي الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغة؛ ثم ما ألفه أبو الفرج، المتوفى سنة ٣٦٥ هـ. ق، صاحب الأغانى كتاباً سمّاه كلام فاطمة فى فدك (ذكره فى الذريعة - كلام) و ليس بأيدينا، ثم كتاب الشافى لعلم الهدى السيد المرتضى رحمته من علمائنا الأخيار؛ ثم كتاب دلائل الامامة للطبرى الشيعى^١.

و اليك تفصيل طرق هذه الكتب:

أمّا طرق كتاب بلاغات النساء فهى:

١ - عن أبي الحسين زيد بن على بن [زيد بن على^٢] بن الحسين قال: حدثني أبي، عن جدى يبلغ به فاطمة عليها السلام^٣.

محمد بن زكريا الغلابى، المتوفى ٢٩٨ هـ. ق. وعن جمع آخر^٤. «فاذا كان يروى عن الغلابى المتوفى ٢٩٨ هـ. ق. فكيف يكون من أصحاب الصادق عليه السلام؟ و أيضاً نقل الاربلى فى كشف الغمة الخطبة من كتاب السقيفة من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها [الجوهري] قرئت عليه فى ربيع الآخر سنة ٣٢٢ هـ. ق. و أيضاً يروى الجوهري الخطبة بوسائط عن الصادق عليه السلام كما سيأتى. و مما يدل على تأخره عن زمان الصادق عليه السلام ما نقل عنه الخطيب فى تاريخ بغداد أنه حكى بعض قضايا زمان المعتز (وقد بويغ سنة ٢٥٢) وبعض قضايا زمان المتوكل (وقد بويغ سنة ٢٣٢) بواسطة. (انظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى: ١٧٣ / ٧ و ٣ / ٣٥٠) و قد احتمل المامقانى كون أحمد بن عبدالعزيز الجوهري المكنى بأبي بكر، غير أحمد بن عبدالعزيز المكنى بأبي الشبل، المعداد من أصحاب الصادق عليه السلام. و قال التمازى الشاهرودى رحمته فى كتابه مستدركات علم الرجال بعد ذكر الجوهري المذكور فى ١٠٩٢ و ذكر أحمد بن عبدالعزيز من أصحاب الصادق عليه السلام فى ١٠٩٤: «و لعله الذى ذكره الشيخ فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام و وصفه بكلمة الكوفى أبو شبل».

* - الموجود عندنا من نسخ الفهرست مطابق لما نقله المامقانى عنه و لكن المحكى عنه فى الذريعة فى شرح

حال مؤلف السقيفة، مشتمل على هذه الزيادة التى نقلناها عنه. و ما استظهرناه مبنى عليها.

١ - قال فى الذريعة ٨ / ٢٤١: «دلائل الامامة... لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملى (المازندرانى) المتأخر عن محمد بن جرير الطبرى الكبير، و المعاصر للشيخ الطوسى (المتوفى ٤٦٠) و النجاشى (المتوفى ٤٥٠)». ثم ذكر الشواهد على ذلك و أن الكبير هو صاحب كتاب المسترشد و معاصر لمحمد بن جرير الطبرى العامى صاحب التاريخ و التفسير الكبيرين المولود ٢٢٤ و المتوفى ٣١٠.

٢ - تكرر زيد بن على صحيح يدل عليه أن ابن أبى طيفور ليس معاصراً لزيد بن على بن الحسين عليه السلام حتى يروى عنه، و سائر اسناده أيضاً يدل على طبقته.

٢ - عنه، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، انه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه^١.

٣ - [قال مؤلف بلاغات النساء]: حدثني جعفر بن محمد - رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة - قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي عليه السلام عن عمته زينب عليها السلام^٢.

أما كتاب السقيفة وفدك فقد روى الخطبة عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك. و رواها عنه أيضاً الاربلي عليه السلام في كشف الغمة من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها... قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين و ثلاثمائة. قال ابن أبي الحديد: «الفصل الأول فيما ورد من الأخبار و السير المنقولة من أفواه أهل الحديث و كتبهم لا من كتب الشيعة و رجالهم... و جميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك... و أبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته^٣».

ثم قال: «قال أبو بكر:

١ - فحدثني محمد بن زكريا قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمار الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام.

٢ - و قال جعفر بن محمد بن عمار حدثني أبي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه.

٣ -... و حدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

٤ - ...وحدثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن الحسن.
قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام اجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها...^١

و أمّا طرق كتاب الشافى^٢ فهى:

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزبانى، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوى، عن الزيادى، عن شرقى بن قطامى، عن محمد بن اسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.
٢ - قال المرزبانى: وحدثني أحمد بن محمد المكي، عن محمد بن القاسم اليماني قال: حدثنا ابن عائشة.

قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها الى أبي بكر...

و أمّا طرق كتاب دلائل الامامة^٣ فهى:

١ - حدثني أبو الفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن سعيد الزيات قال: حدثنا محمد بن الحسين القصباني (العضباني) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي، عن السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما بلغ فاطمة عليها السلام اجماع أبي بكر...

٢ - و أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمد بن الفضل بن ابراهيم بن الفضل بن قيس الاشعري قال: حدثنا علي بن حسان عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه

١- نفس المصدر: ١٦ / ٢١١.

٢- الشافى فى الامامة: ٤ / ٧٠-٦٩.

٣- دلائل الامامة: ١٠٩.

على بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين...

٣ - و قال أبو العباس: و حدثنا محمد بن الفضل بن ابراهيم الأشعري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن عمته و غير واحد: انّ فاطمة عليها السلام لما أجمع أبوبكر على منعها فدك...

٤ - و حدثني القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل بن حران الدقاق قال: حدثني ام الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الصفواني^١ قال:

الف - حدثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودى البصرى قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال: حدثني أبي عن الحسن بن صالح بن حيّ - قال: و ما رأيت عيناى مثله - قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي عليه السلام.

ب - و حدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم قال: حدثني عبدالله بن محمد بن سليمان، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، و ذكر الحديث.

ج - و حدثني أبي، عن عثمان بن عمران العجيفي قال: حدثنا نائل بن نجيح، عن

١ - قال المحدث القمي رحمته الله في الكنى والالقب ٢ / ٤١٩ و ٤٢٠: «الصفواني أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاة بن صفوان نزيريل بغداد، شيخ الطائفة، ثقة فقيه فاضل جليل، و كانت له منزلة من السلطان، و هو الذي ناظر قاضي الموصل في الامامة بين يدى ابن حمدان و باهله و جعل كفه في كفه. فلما قام القاضي من موضع المباحلة حمّ و انتفخ كفه الذى مدّه للمباحلة و قد اسودّت ثم مات من الغد. فانتشر لأبي عبدالله بهذا ذكر عند الملوك و حظى منهم و كانت له منزلة و له كتب... قال الشيخ الطوسى رحمته الله: انه كان حَفْظَةً كثير العلم جيّد اللسان، و قيل: انه كان اميّا، و له كتب أملاها عن ظهر قلبه. يروى عن علي بن ابراهيم، و عنه أحمد بن علي بن نوح و التلعكبرى و المفيد و غير هؤلاء. انتهى. و من كتبه كتاب الامامة و كتاب يوم و ليلة و كتاب تحليل المتعة و غير ذلك. و انما يقال له الصفواني لانتهاه نسبه الى أبي محمد صفوان بن مهران الجبال الكوفي و كان ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام...»

عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام...
 د - و حدثنا عبدالله بن الضحاك - و في شرح نهج البلاغة محمد بن الضحاك -
 قال: حدثنا هشام بن محمد عن أبيه و عوانة.
 ه - و حدثنا ابن عائشة ببعضه، و حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا حرب
 بن ميمون، عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام...
 قال المجلسي رحمته الله: «و روى الصدوق رحمته الله بعض فقراتها [الخطبة] المتعلقة بالعلل
 في علل الشرائع:

١ - عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن اسماعيل بن مهران، عن
 احمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي عليها السلام.
 ٢ - قال [الصدوق]: و أخبرنا علي بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن
 عبد الجليل الباقطاني، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبدالله بن محمد
 العلوي، عن رجال من اهل بيته، عن زينب بنت علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام.
 ٣ - [قال]: و أخبرني علي بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عبارة،
 عن محمد بن ابراهيم المصري، عن هارون بن يحيى، عن عبيدالله بن موسى
 العبسي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي عليها السلام، عن
 فاطمة عليها السلام ^١.

قال المجلسي رحمته الله: «و روى الشيخ المفيد رحمته الله الأبيات المذكورة فيها [أى في
 الخطبة] بالسند المذكور في أوائل الباب. (الجعافي، عن محمد بن جعفر الحسنی،
 عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشمي، عن
 أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام ^٢).

و روى السيّد بن طاووس رحمته الله في كتاب الطرائف موضع الشكوى و الاحتجاج
 من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفرو في كتاب الفائق عن الشيخ المعظم
 عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني في كتاب المناقب

قال: أخبرنا اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم، عن شرق بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.
و رواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرسلًا.^١

أسناد الخطبة الثانية

١ - بلاغات النساء لابن طيفور، ص ١٩:

و حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها، دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت والله عائفة لدياكم...

٢ - السقيفة وفدك للجوهري، ص ١٢٠ و ينقل عنها ابن أبي الحديد: «و حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبى، عن عبدالله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما اشتدت بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع...^٢»

٣ - معاني الاخبار للشيخ الصدوق ابن بابويه رحمته الله المتوفى ٣٨١، ص ٣٥٤

بسندين:

الف - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبى قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ﷺ اجتمع عندها نساء المهاجرين و الأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علتك؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدياكم... (و نقل عنه في البحار^٣).

٢ - شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٣.

١ - نفس المصدر: ٢٩ / ٢١٩ و ٢٢٠.

٣ - بحار الانوار: ٤٣ / ١٥٨.

ب - و حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثَ [أَبُو الْحَسَنِ] عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَقْبَرَةِ الْقَزْوِينِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

٤ - دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الشيعي، و له سندان:

الف - حدثني أبو الفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمد بن الفضل بن إبراهيم بن الفضل بن قيس الأشعري قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: لَمَّا...^١
ب - و حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقر عليه السلام قال: حَدَّثَنِي أُمُّ الْفَضْلِ خَدِيجَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي التَّلَجِّ قَالَتْ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْيَانَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عليها السلام قَالَتْ: لَمَّا اشْتَدَّتْ عِلَّةُ فَاطِمَةَ عليها السلام...^٢

٥ - جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام، تأليف محمد بن أحمد الدمشقي، ج ١ ص ١٦٤، حكاه عن كتاب نثر الدرر، ج ٤، ص ٣٨.

١ - دلائل الإمامة: ١٢٥. ٢ - نفس المصدر: ١٢٨.

٣ - قال في الذريعة ٢٤ / ٥١ و ٥٢: «نثر الدرر محاضرات للوزير الأديب العالم الفقيه زين الكفأة أبي سعيد منصور بن الحسن بن الحسين الآبي، كما وجد بخطه، وهو تلميذ شيخ الطائفة الطوسي م ٤٦٠ كما وصفه منتجب بن بابويه في فهرسه، و توفي بعد ٤٣٢ كما يظهر من رواية جد أبي الفتوح عنه. وهو يروي عن الصدوق في ٣٧٨... ينقل عنه المجلسي في البحار: ج ١٧ [كمباني] بعض المواعظ، و ينقل عنه صاحب الجواهر فيه مسألة استحباب التحنك في الصلاة.»

٦- الأمالى للشيخ الطوسى رحمته الله:

عن الحفّار، عن اسماعيل بن علىّ الدعبلی، عن أحمد بن علىّ الخزّاز، عن أبی سهل الرّفاء، عن عبدالرزّاق. و قال الدعبلی: و حدثنا اسحاق بن ابراهيم الديري، عن عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلت نسوة من المهاجرين و الأنصار...

شروح الخطبتين

لقد كثرت الشروح حول الخطبتين - سيّما الاولى منها - بالفارسية و العربية ممن هو أهل لهذا المضمار و من ليس بأهل له، و كثيراً ما أخذ اللاحق من السابق معظم شرحه و تأليفه من غير أن يسنده الى من أخذ عنه و استفاد منه^٢. و كثيراً ما ذكر بعض الشارحين ما هو خارج عن وظيفة الشرح مما يناسب متن الخطبة أو لا يناسبه تكبيراً لحجم الكتاب أو غير ذلك من الأغراض، و مع ذلك قد قصّر عما هو الواجب في الشرح من البيان، أو أخطأ الترجمة و التبيان. و كثيراً ما تصدّى للمشرح من لم يتقن العلوم الأدبيّة و لم يعرف الكلام البليغ عن غيره و لم يمارس خطب البلغاء و خواصّها و مزاياها، فأهمل لطائفها و أغفل دقائقها و أسقط الخطبة الشريفة عن ذراها و ألحقها بالكلام المرذول و حملها على المعنى غير المقبول^٣.

١- الأمالى للشيخ الطوسى: ٥٥٧.

٢- قايس بين كتابي اللمعة البيضاء و الدرّة البيضاء.

٣- من ذلك ما جاء في كثير من الشروح ذيل قولها و الصبر معونة على استيعاب الأجر، من ذكر أقسام الصبر، الصبر على المصيبة، و الصبر على الطاعة، و الصبر عن المعصية و ما يترتب عليها من الأجر، و زعموا أنّ مفاد الجملة مجرد أنّ للصبر أجراً. و لا ريب أنّ الأجر و المثوبة يترتبان على كل طاعة، فما وجه تخصيص استيعاب الأجر بالصبر؟ فلم لا يقال مثلاً: فرض الله الصلوة لاستيعاب الأجر؟ ثم ماذا موضع كلمة المعونة في الجملة؟ و ما معناها؟

فبيّنا - في الشرح - أنّ المراد من هذه الجملة أنّ الصبر سبب لاستيعاب الاجور على فعل جميع الطاعات و

و كثيراً ما فَرَطَ بعض الشارحين في التدبر في معاني الكلام و مقاصده فحمله على غير مرماه، و ترجمه بما لا يبلغ مغزاه. و ليس ذلك الاّ لانه استخف بشأن الخطبة و غلّو مضامينها، و استسهل شرحها و ترجمتها.

و يعجبني أن بعض المترجمين لما استشعر بشيء من بلاغة الخطبة و ارتفاع قدرها أراد أن يترجمها بعبارات بدیعة، فأهمل شأن المطابقة لمضامينها، فأقى بكلام مقفّ مسجّع، و لم يحتفل بمغايرته لمقاصدها، فاعتذر بقوله: «بارى نویسنده کوشیده است در برگردان این خطبه به نثر فارسی تا آن جا که می تواند هنرهای لفظی و معنوی را نگاه دارد، مخصوصاً هنر سجع را تا حد ممکن رعایت کرده است و اگر در فقره هایی از ترجمه لفظ به لفظ منصرف شده به خاطر رعایت این ظرافتها بوده است»^۱.

فأقى في ترجمة قولها ﷺ اذ الخلائق بالغيب مكنونة، و بستر الأهويل مصونة، و بنهاية العدم مقرونة: «و این هنگامی بود که آفریدگان از دیده نهان بودند و در پس پردهٔ بیم نگران [؟] و در پهنهٔ بیابان عدم سرگردان^۲؟!» و في ترجمة قولها ﷺ فرأى الامم فرقاءً في أديانها، عكفاً على نيرانها: «پیغمبر - که درود خدا بر او باد - دید: هر فرقه‌ای دینی گزیده، و هر گروه در

ترك جميع المعاصي و منها الجزع في المصيبة، فانه لا يتيان الا بالصبر، ففي هذه الجملة بيان ما للصبر من الموقع العظيم في سلوك سبيل الهدى، و بها تتضح معنى قوله ﷺ: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد.

و من ذلك ما وقع في بعض الشروح في معنى قولها ﷺ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مصلحة للعامة: «و خداوند امر به معروف را مقرر فرموده است برای این که مصلحت اجتماع در آن است.» فالتبادر من هذه الجملة مجرّد أنّ هذه الفريضة حكمة عائدة الى الاجتماع. و هذا معنى عام لكلّ حكم في الشريعة، فان الأحكام كلها تابعة للمصالح و الحكم اما للفرد أو للاجتماع.

و المقصود من كون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مصلحة للعامة هو أنّ صلاح الاجتماعات في جميع شؤونها و ازاحة الفساد عنها بالمرّة حتى تصلح امور العامة و تتم تربيتهم الدينية ينشأ من هذه الفريضة دون سائر الفرائض.

روشنايي شعله‌ای خزیده^١؟!«

و فی ترجمه قولها ﷺ و الحج تسلیة (تسنية) للدين، و العدل تنسكاً (تنسيقاً) للقلوب: «و حج را آزمایندۀ درجت دین، و عدالت را نمودار مرتبۀ یقین^٢».؟ فی كثير من أمثالها مما غيّر معنى الجملة - لا اللفظة - رأساً.

و رأيت أن أحسن الشروح و أتمها فائدة ما أتى به المجلسي ﷺ ذیل الخطبتين في البحار، و لقد أحسن حيث نقل كلام السابقين عليه من المؤلفين و اللغويين، و أضاف اليه ما يستدعيه المقام أو يكمل به البحث و المرام، فراعى الأمانة و أجاد التكملة فلله درّه من خريّت لم يصدر عن أحد من العلماء - قبله أو بعده - في شرح معضلات أخبار أهل البيت ﷺ مثل ما صدر عنه سعة و فخامة و صحة و جزالة. و لقد أفاض الله تعالى علىّ في هذا المضمار فهم بعض الدقائق، و استنباط بعض الرقائق، فأحببت أن أجعل ما منّ به علىّ في شرح الخطبتين تنميّاً لشرح المجلسي ﷺ و تذييلاً لما أفاده، فجعلت الأصل شرح المجلسي ﷺ و أضفت اليه زوائد فكري و عوايد خاطري، مستمداً من الله - جل شأنه - معتصماً به من الزلل، انه خير معين.

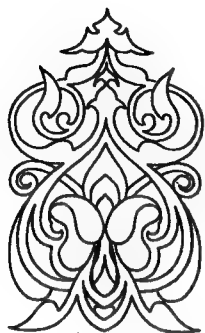
و لم أخرج عما هو شأن الشرح و البيان، و احتريزت من التوسع و الاستطراد بما لا دخل له في بيان المطلوب من التحقيقات اللغوية الخارجة عن المقصود، أو الروايات الواردة في المصمود.

و لم آل جهداً في تحقيق مزايا الكلام البليغ و خواصّه من الكنايات و التشبيهات و الاستعارات و الرموز و الاشارات.

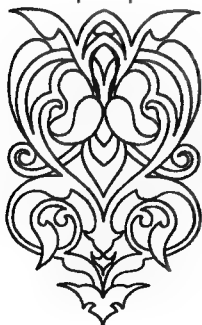
و في الختام اشكر الله تعالى على ما خولني من النعم العظام و الآلاء الفخام. و من تلك النعم ما أكرمني به من صحبة أصحاب لي من أهل الوفاء و النصيحة، و الساعين في خدمة الدين و عترة سيّد المرسلين - صلى الله و سلّم عليه و عليهم أجمعين - ألا و منهم السيد الوفي السيد مهدي محمودي وفقه الله تعالى لمرضاته،

و الفاضل الصفي حسين استاد ولي أدام الله تعالى أيام تأييداته، جزاهما الله - جل
جلاله - عني خيراً بما أعاناني في تصحيح هذا الكتاب و نشره و اخراج مصادر
الخطبتين.

محمد تقى شريعتمدارى



الخطبة الأولى



احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدى^١

روى عبدالله بن الحسن باسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع^٢ ابوبكر على منع فاطمة عليها السلام فدى^٣ ذلك، لاثت خمارها على رأسها،^٣

١- قال العلامة المجلسي رحمته الله في البحار: و لنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء - صلوات الله عليها - التي تحير من العجب منها و الاعجاب بها احلام الفصحاء و البلغاء، و نبني الشرح على رواية الاحتجاج و نشير احيانا الى الروايات الاخر.

٢- اى أحكم النية و العزيمة عليه.

٣- اى عَصَبَتِهِ و جمعته، يقال: لاث العمامة على رأسه - يلوئها لوئاً - اى شدّها و ربطها.

و اشتملت بجلبابها،^٤

٤ - الجلباب - بالكسر -: يطلق على المِلْحَفَة و الرِّداء و الإزار^١ و الثوب الواسع^٢ للمرأة دون الملحفة و الثوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها و صدرها و ظهرها، و الاول اظهر.

أقول: جميع ما ذكره المجلسي رحمه الله يرجع الى معنيين: الاول ما يكون فوق الاثواب و يستر جميعها و هو المعبر عنه بالملحفة و الرداء و الازار. و الثاني ما يكون اقصر من ذلك و هو المعبر عنه بالثوب الواسع دون الملحفة اى اقصر منها. و لا ريب ان الاول هو المتعين، و ذلك لان الخبر ناظر الى آية الجلابيب. قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ...^٣. و الجلباب في هذه الآية غير الخمار و كان خمار المؤمنات واسعاً يغطّي الصدر كما يدل عليه قوله تعالى: ... وَ لِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...^٤.

فلتستّر المرأة المسلمة ثلاث مراتب:

الاول: لبس الخمار و الثوب الساترين للرأس و البدن، و هذا اقل ما يجتزئ به، و هو ستر الاماء، و هو المسمى في زماننا (حجاب شرعى).

الثاني: ادناء الجلباب (چادر) الساتر بسعته كل البدن فوق الاول و هو ستر الحرائر.

الثالث: الاحتجاب بستر ملاءة او نحوها حتى ينفصل مكان المرأة عن مكان الرجل، و قد اشير اليه بقوله تعالى: ...وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ

١ - ازار به معنى پوشش سراسرى است، چنان كه در كفن، پوشش سوم را ازار گویند و گاهی به میژر يعنى لنگ، ازار گویند.

٢ - ثوب واسع به معنای لباس بزرگ و فراگیر است نه به معنای لباس گشاد، زیرا سعه به معنی احاطه و شمول است چنان كه در كلام خدا آمده است: ...وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ... بقره

(٢): ٢٥٥. ٣ - الاحزاب (٣٣): ٥٩. ٤ - النور (٢٤): ٣١.

.....

حِجَابٍ، ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ...^١.

والخبر يحكى رعاية سيدة النساء ﷺ جميع المراتب المذكورة فلاحظ. و ليعلم ان مجيئ فاطمة الزهراء الطاهرة الى المسجد والقائها الخطابية فيه بتشديد و تأكيد بليغ كان للدفاع عن حقها و حق زوجها و لابطال امارة من تصدى لامرة المسلمين غصباً و ظلماً، فهو مما دعت الضرورة فيه الى التكلم و مخاطبة الرجال و الا لم يكن من شأنها ﷺ ان يخاطب الرجال و يكلمهم من غير ضرورة؛ وقد قالت فى جواب سؤال رسول الله ﷺ عما هو خير للنساء: ان لا يرين الرجال و لا يرونهن^٢.

فلا يتخذ هذا ذريعة الى تبرير خطابات النساء و تبرّزنهنّ فى المجالس للرجال من غير ضرورة داعية اليها، كما ان خطبة عقيلة بنى هاشم زينب الكبرى و ام كلثوم ﷺ كانت كذلك فى مقام خاص و ضرورة مقتضية؛ و لو كان من دأبهن اتخاذ المجالس ولقاء الخطابة لنقل عنهن خطب كثيرة.

تحقيق فى لفظة «الجلباب»

قال الزبيدى فى تاج العروس: «و الجلباب كسرداب، و الجلباب كستار مثل به سيبويه و لم يفسره احد. قال السيرافى: و أظنه - يعنى الجلباب و هو يذكر و يؤنث - القميص مطلقاً و خصه بعضهم بالمشتمل على البدن كله، و فسره الجوهري بالملحفة، قاله شيخنا. و الذى فى لسان العرب: الجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء، تغطى به المرأة رأسها و صدرها [الى ان قال] و قال تعالى: ...يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَيبِيَّهِنَّ...^٣. و قيل: هو ما تغطى به المرأة أو هو ما تغطى به ثيابها

١- الاحزاب (٣٣): ٥٣. ٢- فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ: ٢٥٧.

٣- الاحزاب (٣٣): ٥٩.

وَأَقْبَلَتْ فِي لُئْمَةٍ ٥ مِنْ حَفَدَتِهَا ٦ وَنَسَاءَ قَوْمِهَا،

من فوق كالمُلحفة، أو هو الخمار، كذا في المحكم ... وقيل: جلبابها ملأها [ألقى] تشتمل بها. وقال الخفاجي في العناية: قيل: هو في الاصل المُلحفة ثم استعير لغيرها من الثياب.» الى آخر ما افاده.

أقول: يظهر من تتبع كلمات اللغويين و موارد استعمال الكلمة انّ الجلباب كان ثوباً فوق سائر الثياب (روپوش) ساتراً لها، و انّ الاصل فيه ان يكون واسعاً شاملاً يستر جميع الانواب. و ربما اطلق على ما يلبس فوق الثياب و ان كان قصيراً (شنل) و لعل اطلاقه عليه بنحو من التجوّز او التهكّم، فتدبرّ. و ما ذكر في تفسيره من الازار و المُلحفة و الملاة و الكساء بل و القميص، كلها يرجع الى معنى واحد و هو المعبر عنه في الفارسيّة بـ (چادر).

٥- اللُئمة - بضمّ اللام و تخفيف الميم -: الجماعة.

قال في النهاية: «في حديث فاطمة عليها السلام: أنها خرجت في لُئمة من نسائها، تتوطأ ذيلها الى ابي بكر فعائنته... اى في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة الى العشرة. وقيل: اللُئمة: المثل في السنّ و التّرب. و قال الجوهري: "الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه". و هو ممّا أخذت عينه كسبه^١ و مذ، و أصلها فُعلة من الملاءمة و هي الموافقة.»

أقول: و يحتمل ان يكون بتشديد الميم^٢.

قال الفيروزآبادي: اللُئمة - بالضم -: صاحب و الأصحاب في السفر، و المونس، للواحد و الجمع.»

٦- الحَفْدَة - بالتحريك -: الاعوان و الخدم.

١- السّه: الإيست، اصله السّه بدليل جمعه على استاه (فانّ التصغير و التكبير يردان الاشياء الى اصولها كالماء اصله الماء بدليل جمعه على مياه.) و مذ اصلها منذ حذفت نونها.

٢- و قد نقل في تاج العروس الحديث كذلك.

تطأ ذُيولها،^٧ ما تَحْرِمُ مِشْيَتَهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^٨ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ^٩ وَهُوَ فِي حَشْدٍ^{١٠} مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ،

أقول: واصل اللغة يفيد معنى الاسراع في المشي، فترجمة حفيد بالفارسيّة (پادو). وقد فسّرت الحفدة في قوله تعالى: ... وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً...^١، بولد الولد، وهو بعناية اسراعهم في العمل والخدمة.

٧ - اى كانت أثوابها طويلة تستر قدميها و تضع عليها قدمها عند المشي. و جمع الذيل باعتبار الأجزاء او تعدّد الثياب.

أقول: و العناية في هذه الجملة الى بيان حالتها ﷺ من الاستعجال او شدة غضبها. و اما احتمال كونها كناية عن التبخر - كما في اللمعة البيضاء^٢ - فبعيد جداً.

٨ - و في بعض النسخ: من مشى رسول الله ﷺ. الخرم: التّرك و النقص و العُدول. و المشية - بالكسر -: الاسم من مشى يمشى مشياً، اى لم تنقص مشيها من مشيه ﷺ شيئاً كأنه هو بعينه. قال في النهاية: «فيه: ما خَرَمْتُ من صلاة رسول الله ﷺ شيئاً: اى ما تركت. و منه الحديث: لم أخرج منه حرفاً: اى لم أدع.»

٩ - **أقول:** يقال: دخلت عليه، اذا كان المدخول عليه داخل بناء و نحوه، و اذا كان في سطح أو فضاء لم يعبر بالدخول بل بالورود أو القدوم و نحوهما. و قد تعرّض لبيان هذه النكتة صاحب اللمعة البيضاء^٣.

١٠ - الحشد - بالفتح و قد يحرك -: الجماعة.

و في الكشف: انّ فاطمة ﷺ لما بلغها اجماع ابي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها، و أقبلت في لميمة من حفتها و نساء قومها، تجرّ أدراعها و تطأ في ذيلها، ما تحرم من مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على ابي بكر و قد حشد

فَنِيطَتْ دُونَهَا مُلَاءَةٌ،^{١١} فَجَلَسَتْ ثُمَّ أَتَتْ أَنَّةً أَجْهَشَ^{١٢} الْقَوْمَ لَهَا
بِالْبُكَاءِ، فَارْتَجَّ^{١٣} الْمَجْلِسُ، ثُمَّ أَمَهَلَتْ هُنَيْةً^{١٤} حَتَّى إِذَا سَكَنَ نَشِيْجُ^{١٥}

المهاجرين و الانصار، فضرِبَ بينهم بِرِيطَةٍ بِيضَاءٍ - و قيل: قِبْطِيَّةٌ - فَأَتَتْ أَنَّةً
أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ أَمَهَلَتْ طَوِيلاً حَتَّى سَكَنُوا مِنْ فَوْرَتِهِمْ، ثُمَّ قَالَتْ:
أَبْتَدَأُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ وَ الطَّوْلِ وَ الْمَجْدِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعِمَ....

١١ - الْمَلَاءَةُ - بِالضَّمِّ وَ الْمَدِّ -: الرِّيطَةُ وَ الْإِزَارُ. وَ نِيطَتْ بِمَعْنَى عُلِّقَتْ^١. أَيْ
ضَرَبُوا بَيْنَهَا ﷺ وَ بَيْنَ الْقَوْمِ سِتْرًا وَ حِجَابًا. وَ الرِّيطَةُ - بِالْفَتْحِ -: الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ
قِطْعَةً وَاحِدَةً وَ لَمْ تَكُنْ لِفَقَيْنِ^٢، أَوْ هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ^٣. وَ الْقِبْطِيَّةُ - بِالْكَسْرِ -:
ثِيَابٌ بِيضٌ رَقَاقٌ مِنْ كِتَانٍ تَتَّخِذُ بِمِصْرَ، وَ قَدْ يُضَمُّ لِأَنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ فِي النِّسْبَةِ.

١٢ - الْجَهْشُ: أَنْ يَفْزَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى غَيْرِهِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرِيدُ الْبُكَاءَ كَالصَّبِيِّ
يَفْزَعُ إِلَى أُمِّهِ وَ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْبُكَاءِ. يُقَالُ: جَهَشَ إِلَيْهِ - كَمَنْعَ - وَ أَجْهَشَ.

١٣ - الْارْتِجَاجُ: الْاضْطِرَابُ.

١٤ - أَيْ صَبَرَتْ زَمَانًا قَلِيلًا.

أَقُولُ: ضَبَطْتُهَا فِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْهَمْزَةِ: هُنَيْةٌ وَ فِي بَعْضِهَا هُنَيْةٌ عَلَى وَزْنِ
قَوِيَّةٍ. وَ الظَّاهِرُ أَنَّ الصَّحِيحَ هُنَيْةٌ بِصِغَةِ التَّصْغِيرِ مِنَ الْهِنُوِّ بِمَعْنَى الْوَقْتُ كَمَا فِي
الْقَامُوسِ. وَ قَدْ يُقَالُ: هُنَيْةٌ بِإِبْدَالِ أَحَدِ الْيَائِنِ هَاءً كَمَا فِي الْمَنْجِدِ. وَ عَنْ
الْمَصْبَاحِ كَمَا فِي اللَّمْعَةِ الْبِيضَاءِ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا هُنَ وَ لَا مَهَا مُحْذُوفَةٌ، وَ فِي لُغَةٍ هِيَ، هَاءٌ
فِيصَغَّرَ عَلَى هُنَيْةٍ.

١٥ - النَّشِيْجُ: صَوْتُ مَعَ تَوَجُّعٍ وَ بُكَاءٍ، كَمَا يَرْدُّ الصَّبِيَّ بِكَاءِهِ فِي صَدْرِهِ.

[هَقْ هَقْ]

١ - وَ مِنْهُ الْقَوْلُ: هَذَا مَنْوُطٌ بِكَذَا، أَيْ مَعْلُوقٌ عَلَيْهِ مَرْبُوطٌ بِهِ.

٢ - اللَّفْقُ: الشَّقَّةُ مِنْ شَقَّتِي الْمَلَاءَةِ، وَ هُمَا لَفْقَانٌ مَا دَامَا مُتَضَامَيْنِ - كَذَا فِي الْمَنْجِدِ - وَ مِنْهُ التَّلْفِيقُ.

٣ - يُقَالُ لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ (شَمَد).

القوم و هدأت فور تُتهم، ١٦ افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلوة على رسول الله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها.
فقالت ﷺ: الحمد لله ١٧

١٦ - هدأت - كمنعت - اى سكنت. و فورة الشيء: شدته. و فار القدر أى جاشت^١.

١٧ - أقول: قال في اللمعة البيضاء: «و في النهاية: أن الحمد و الشكر متقاربان، و الحمد أعمّهما، فانك تحمد الانسان على صفاته الذاتية و على عطائه، و لاتشكره على صفاته^٢».

هذا هو الحق و بهذا الفرق يشعر ترجمتها في الفارسية (حمد = ستايش، شكر = سپاس) و اما الفرق بينهما و بين المدح فهو أنه لايقابل بالحمد و الشكر الا ذوو العقول، و المدح يستعمل فيهم و في غيرهم، كما تقول: مدحت اللؤلؤة. و بالجملة لا يكون المحمود و المشكور الا عاقلاً عالمًا بكماله، و يكون الممدوح عاقلاً و غير عاقل. و بما بيّناه يظهر لك الخلل في كلمات قوم ارادوا الفرق بين الكلمات الثلاث بغير ما ذكرناه.

بحث كلامي

ههنا بحث كلامي اعتقادي و هو أنه لا ريب أن قولنا: الحمد لله، يفيد أن الحمد كله لله تعالى دون غيره، سواء جعلنا حرف التعريف في الحمد للجنس او الاستغراق. فنقول: ان حصر الحمد في الله تعالى حصراً حقيقياً انما يصح على قول الأشاعرة القائلين باستناد الأفعال الاختيارية للعباد الى الله تعالى، فيكون احسان كلّ محسن فعلاً لله تعالى حقيقة دون غيره، فيصح حينئذ توجيه جميع المحامد اليه

تعالى و حصرها فيه عزّ و جلّ. و أمّا من يقول بصحّة إسناد الأفعال الاختيارية الى العباد حقيقة فلا يصحّ عنده ارجاع جميع المحامد اليه تعالى حقيقة، سواء سلب استنادها عن الله عزّ و جلّ او قال: «إِنَّ الْفَعْلَ فَعَلَ اللَّهُ فِي عَيْنِ أَنَّهُ فَعَلْنَا»، و ذلك لأنّ صدور الاحسان عن العباد المحسنين يوجب توجيه الحمد و الشكر اليهم ايضاً، بل قد ورد الأمر بذلك في الشرع، حتّى قيل: «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق»، بل سمى الله تعالى خلقه محموداً و مشكوراً؛ قال الله تبارك و تعالى: ...عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا^١، و قال عزّ من قائل: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا^٢.

و قد رأيت بعض من لا قدم راسخ له في العقائد الحقّة، يجعل هذا الحصر دليلاً على قول المتصوفة القائلين بوحدة الوجود وحدة محضة - نستعين بالله تعالى منه . و الجواب عن ذلك كلّه بوجهين:

الاول ان يقال: انّ الحصر ليس بحقيقى عقلى بل هو حصر مسامحى و استغراق عرفى، لعدم الاعتداد باحسان أحد في جنب احسان الله تعالى سيّما مع افتقار الكلّ في حسناتهم اليه تعالى من وجوه كثيرة، كما قال السعدى:

همه هرچه هستند از آن کمترند

كه با هستيش نام هستى برند

الثانى ان يقال: انّ الحصر حقيقى عقلى، و ذلك لأنّه لا يصيب احداً شىء من الخير او الشرّ الاّ باذن الله تعالى و قضائه و تقديره، و ذلك في عين أنّ العباد مختارون في افعالهم يصدر عنهم الحسنات و السيّئات، و يثابون و يعاقبون عليهما. توضيح ذلك: انّ الفاعل المختار من العباد و ان كان مصدراً لفعله موجداً له، الاّ أنّه لا يصل منه شىء الى غيره الاّ باذن الله و مشيئته. فانظر الى عمل ابراهيم في

على ما أنعم،^{١٨} وله الشكر على ما ألهم،

ذبح ولده اسماعيل ﷺ حيث صدر منه ما كان باختياره و استحقّ الجزاء الجميل و لم يصل القتل الى اسماعيل. و كذلك غرود ألقى ابراهيم ﷺ في النار و لم تحرقه، فاستحقّ غرود العقاب الوبيل و لم يصل الى ابراهيم سوء. و هكذا يكون الأمر في جميع الموارد، لا يصيب أحداً خير أو شرّ إلا ما شاء الله، فهو وليّ كلّ نعمة و صاحب كلّ حسنة، كما قال تعالى: **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ**^١ و قال تعالى: **مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**^٢ و قال تعالى: **...وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...^٣ و قال عزّ و جلّ: **وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...^٤ و مع هذا كله امر الله تعالى أن نشكر من جرى على يده خير الينا، ايفاءً لحقه الثابت من جهة حظّ اعداده و إن لم يكن فاعلاً موجداً و لاعلة تامّة. فتدبرّ جيّداً.****

١٨- أقول: الموصول في هذه الجملة و التي بعدها يحتمل الحرفيّة و الاسميّة. و المعنى على الأول: الحمد لله على إنعامه، و له الشكر على إلهامه، و على الثاني: الحمد لله على النعم التي أنعم بها، و له الشكر على العلوم و المعارف التي ألهمها، لكن المتعيّن في الجملة الثالثة اعنى قولها ﷺ: و الشاء بما قدّم، كون الموصول اسميّة حيث بيّنتها بقولها ﷺ: من عموم نعم.

فربما يحظر بالبال أن حمل الجميع على الاسميّة حفظاً لوحدة السياق أولى. لكن لا يبعد أن يكون معنى قولها ﷺ: و له الشكر على ما ألهم، أنّ له الشكر حسب ما ألهم الشكر، فإنّ شكرنا لنعمه بتوفيقه و تعليمه و الهامه، كما يشير اليه قوله تعالى: **...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ...^٥ و على هذا**

٣- البقره (٢): ١٠٢.

٢- فاطر (٣٥): ٢.

١- النحل (١٦): ٥٣.

٥- النمل (٢٧): ١٩.

٤- يونس (١٠): ١٠٧.

و الثناء بما قدّم، ١٩ من عموم ٢٠ نعم ابتدأها، و سُبُوغ آلاء أسداها، ٢١
و تمام مِنن والاهأ، ٢٢

فتكون ما في الجملتين الاوليين موصولاً حرفياً، و في الجملة الثالثة موصولاً اسمياً؛
و لعل هذا أحسن الوجوه.

١٩ - اى بنعم أعطاهأ العباد قبل أن يستحقّوها. و يحتمل أن يكون المراد
بالتقديم الایجاد و الفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيساً.
أقول: يعنى أن حمل التقديم على معنى الایجاد و الفعل كما فى قولك «قدّمت
اليك هديتي» يوجب كون قولها ﷺ بعد ذلك: ابتدأها، تأسيساً لا تأكيداً، و
التأسيس أولى من التأكيد.

٢٠ - أقول: هذا بيان للموصول فى قولها ﷺ: بما قدّم. و العموم مصدر
يحتمل أن يكون بمعناه، فيفيد أنّ ما قدّمه هو شمول النعم التي ابتدأها. و يحتمل أن
يكون بمعنى اسم الفاعل، فتكون الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ، و
يفيد أنّ ما قدّمه تعالى هو النعم العامة التي ابتدأها. و هذا أنسب بقولها ﷺ: جمّ
عن الاحصاء عددها. ثم انه ينبغى قلب الهمزة الفأ فى ابتدأها حتى تتفق مع ما
بعدها.

٢١ - السبوغ: الكمال. و الآلاء: النعماء، جمع ألى - بالفتح و القصر و قد يكسر
الهمزة - و أسدى و أولى و أعطى بمعنى واحد.

أقول: السبوغ يدلّ على الاحاطة و الشمول (فراگیر بودن)، قال الله تعالى: أن
اعْمَلْ سَابِغَاتٍ...^١ و كلمة أسدى تفيد معنى الارخاء و الارسال من فوق الى
تحت، كما فى سدى الثوب (تار پارچه) مقابل اللّحمة (بود پارچه). فيكون معنى
الجملة: (و فراگیر بودن نعمتهایی که به سوى بندگان سرازیر نموده است).
٢٢ - والاهأ اى تابعها باعطاء نعمة بعد أخرى بلافصل.

جَمَّ عن الإحصاء عدُّها، ٢٣ ونأى عن الجزاء أمدُها، ٢٤

أقول: وقد أفادت عليه السلام في هذه الجمل الثلاث: من عموم نعم ابتداها، و سبوغ الألاء أسداها، و تمام منن والاها، أنَّ نعم الله تعالى عامَّة لجميع الخلق، و مبتدأة بدأ الله بها من غير سبق استحقاق منهم يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها^١، و سابغة تحيط بشرائر وجود كلِّ منعم عليه، و تامَّة لانقضاء فيها، و متوالية لا انقطاع لها؛ و قد أسداها بمنَّه و فضله الى العباد سجحاً. فيا لها من كلمة بليغة صدرت عنَّ لا كفو لها إلا امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليها.

٢٣ - جَمَّ الشيء أى كثر. و الجَمَّ: الكثير. و التعدية بعن لتضمن معنى التعدى و التجاوز.

٢٤ - الأمد - بالتحريك - : الغاية [و] المنتهى. اى يُعَدُّ عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إمَّا الأمد المفروض، اذ لا أمد لها على الحقيقة، او الأمد الحقيقى لكلِّ حدٍّ من حدودها المفروضة. و يحتمل أن يكون المراد بأمدُها ابتداءها. و قد مرَّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

و قال فى النهاية فى حديث الحجَّاج: «قال للحسن: ما أمْدُك؟ قال: سنتان من خلافة عمر. اراد أنَّه ولد لسنتين من خلافته. وللانسان أمدان: مولده و موته.» و اذا حمل عليه يكون أبلغ.

و يحتمل على بُعد، أن يقرأ بكسر الميم. قال الفيروزآبادى: «الآمد: المملوء من خير و شرٍّ، و السفينة المشحونة.»

أقول: قولها عليه السلام: و نأى عن الجزاء أمدُها، يفيد أنَّ من أراد أن يتتبع نعم الله تعالى و يستقصيها ليجازى على واحد واحد منها، لا يبلغ أمدُها و غايتها، كما قال الله تعالى: ... وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا...^٢، فأُسندت عليه السلام قصور المجازى و خيبته عن بلوغ أمدُها الى نفس الجزاء مجازاً، لانَّهما متلازمان، إن بلغ المجازى

و تفاوت عن الادراك أبدؤها، ٢٥ و ندبهم ٢٦ لاستزادتها بالشكر
لاتصالها، ٢٧

الامد بلغه الجزاء.

ثم ان ما ذكره من كون الأمد بمعنى الابتداء، فلعله باعتبار السير من الحال الى الماضي، فعنى الغاية فيه محفوظ. و أما قول ابن الأثير «وللانسان أمدان: مولده و موته» فلعله من باب التغليب او باعتبارين للحركة من الحال الى الماضي و الى المستقبل. و على اى تقدير يمكن اعتبار هذا المعنى فى الخطبة ايضاً، بل لعله أظهر، و المقابلة بين الأمد و الأبد تؤيده.

٢٥ - التفاوت: البعد. و الأبد: الدهر و الدائم و القديم الازلى و بعده عن الادراك لعدم الانتهاء.

أقول: التفاوت تفاعل من الفوت، كأن المختلفين يفوت من كل منهما شىء مما فى الآخر، فلا يتطابقان.

٢٦ - يقال: ندبته للأمر و اليه فانتدب، أى دعاه فأجاب.

أقول: قال فى اللمعة البيضاء: «فهو نادب، و ذاك مندوب، و الأمر مندوب اليه ... فالمندوب الشرعى بمعنى المندوب اليه، لكن حذفت الصلة لفهم المعنى، كما يقال المشترك بمعنى المشترك فيه، و الظرف المستقر بمعنى المستقر فيه على وجه ١».

٢٧ - اللام فى قولها ﷺ: لاتصالها، لتعليل الندب. أى رغبتهم فى استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم. و جعل اللام الأولى للتعليل و الثانية للصلة بعيد. و فى بعض النسخ: لافضلها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

أقول: و يحتمل كون لاتصالها بدلاً عن لاستزادتها. و يحتمل تعلق لاتصالها بالاستزادة، فإن الاتصال معلول الاستزادة و هو مصحح البدلية أيضاً.

و استحمد الى الخلائق بإجزالها، ٢٨ و ثنى بالنّدى الى أمثالها. ٢٩

٢٨ - اى طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم و اكملها عليهم. يقال: أجزلت له من العطاء، اى أكثرته. و اجزال النعم كأنه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقةً لإجزال النعم^١. و على التقديرين التعدية بالى لتضمن معنى الانتهاء أو التوجّه^٢. و هذه التعدية فى الحمد شايع بوجه آخر، يقال: «أحمد اليك الله»، قيل: أى أحمده معك، و قيل: أى أحمد اليك نعمة الله بتحديثك أياها^٣. و يحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد علىّ، أى يمتنّ. فيكون الى بمعنى علىّ. و فيه بُعد.

٢٩ - أى بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم الى تحصيل أمثالها من النعم الأخرويّة أو الأعمّ منها و من مزيد النعم الدنيويّة. و يحتمل أن يكون المراد بالنّدى الى أمثالها، أمر العباد بالاحسان و المعروف، و هو إنعام على المحسن اليه و على المحسن ايضاً، لأنّه به يصير مستوجباً للأعواض و الثوابات الدنيويّة و الاخرويّة.

أقول: الاظهر أنّ الجملة: و ثنى بالنّدى الى أمثالها، معطوفة على قولها ﷺ: و ندبهم لاستزادتها، الخ. و المعنى ندبهم الى استزادة النعم الدنيوية ثم ثنى بالنّدى الى أمثالها و هى النّعم الأخرويّة. و أمّا قولها ﷺ: و استحمد الى الخلائق

١ - توضيح ما أفاده: أنّ النعمة اذا كانت جزيلة بعثت المنعم عليه قهراً الى الحمد، فكأنّ اجزال النعم استحاد. و الاحتمال الآخر أنّه تعالى استحمد الى الخلائق و طلب منهم بلسان رسله أن يحمده لكون نعمه عليهم جزيلة. فالباء فى بإجزالها سببيّة أو غائيّة.

٢ - الاظهر ان يقول: الانهاء أو التوجيه.

٣ - الظاهر أنّ معنى هذه الجملة المتداولة فى صدر الكتب و الرسائل: أنّي أحدثك بما عندى من نعمة و عافية و أرسل و أنهى اليك حمدى. و القرينة على تقدير الارسال و الانهاء كون الكتابة للارسال. و هذا معنى ما فى كتب اللّغة (أحمد اليك نعمة الله بتحديثك أياها)، و الإخبار بالنعمة و العافية مطلوب فى الرسالة الى الغائب، كما يكتب فى الفارسية: (حال ما بمحمدالله خوب است).

و أشهد ٣٠ أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل
الإخلاص تأويلها، ٣١

باجزائها، فكأنها لبيان كيفية الندب الى الاستزادة، فلا يكون فصلاً
بالاجنبي، فافهم هذا.

و ثنى من باب رمى بمعنى عطف، و منه الثانى فإنه يعطف على الاول. و
بالتشديد بمعنى جعله اثنين و منه التثنية. و فى الخطبة يجوز أن يكون بالتخفيف او
التشديد كما صرح به فى اللمعة البيضاء^١.

٣٠ - أقول: اصل الشهود و الشهادة: الحضور و المعاينة، و حكى فى
اللمعة البيضاء عن النهاية: «الشهادة فى الاصل الاخبار عما شاهده و عاينه^٢».
فقولها عليها السلام: أشهد، معناه أخبر عن معاينة و علم قاطع، كما ورد فى الخبر مشيراً
الى النظر الى الشمس: يمثل هذا فاشهد و الا فدع. و قال فى اللمعة البيضاء:
«[قولها عليها السلام] وحده، قال معرّف فى معنى النكرة، اى منفرداً عن غيره و متوحداً.
و لا شريك له، حال بعد حال، و كلاهما حال عن لفظ الجلالة، لكونه فى موضع
المفعول من جهة استلزام، الا معنى أستثنى. و الحال الاول دالّ على ثبوت الصفات
الكمالية له تعالى... و الحال الثانى دالّ على نفي جهات النقيصة و سلبها عنها...^٣»
أقول: و لا دليل على ما ذكره من الفرق البتة و لا قرينة عليه من اللفظ بل
هما تأكيد بعد تأكيد.

٣١ - المراد بالاخلاص جعل الاعمال كلها خالصة لله تعالى و عدم شوب الرياء
و الاغراض الفاسدة و عدم التوسل بغيره تعالى فى شىء من الامور. فهذا تأويل
كلمة التوحيد، لأنّ من أيقن بأنّه الخالق و المدبّر و بأنّه لا شريك له فى الالهية،
فحقّق له أن لا يشرك فى العبادة غيره، و لا يتوجّه فى شىء من الامور الى غيره.
أقول: يمكن قراءة كلمة بالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، و المعنى هى

و ضَمَّنَ القلوب موصولها، ٣٢

كلمةً جعل، الخ. و الأحسن نصبها على الحالية، و المعنى أشهد بكلمة التوحيد، لا اله الا الله حال كونها كلمةً، الخ. فذو الحال لا اله الا الله و عامل الحال أشهد. و احتمال في اللمعة البيضاء كونها تمييزاً أو مفعولاً مطلقاً^١. و احتمال كونها مفعولاً مطلقاً و إن امكن على تكلف لكن لا مجال لاحتمال كونها تمييزاً ابداً.

ثم أنه يمكن ان يقرأ جعل و ضَمَّن على صيغة المبنى للمفعول، فيكون الاخلاص و القلوب نائبى الفاعل و يكون أنار في الجملة الثالثة فعلاً لازماً مثل أضاء، و فاعلها معقولها، و هذا اظهر. و يمكن قراءة جعل و ضَمَّن على صيغة المبنى للفاعل، و فاعلها الله، و حينئذ يكون أنار متعدياً. قال في المنجد: «أنار الشيء: أضاء. و أنار البيت: أضاءه.»

ثم إن التأويل مصدر بمعنى اسم المفعول، اى مأوّل هذه الكلمة و مرجعها. مثل قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...^٢.

٣٢ - هذه الفقرة تحتل وجوهاً:

الاول - انّ الله تعالى الزم و أوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى و عدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة و أشباه ذلك ممّا يؤول الى التوحيد.

الثانى - أن يكون المعنى: جعل ما يصل اليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات فى الأفاق و فى أنفسهم أو بما فطروهم عليه من التوحيد.

الثالث - أن يكون المعنى: لم يكلف العقول الوصول الى منتهى دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل أنّما كلف عامة القلوب بالاذعان بظاهر معناها و صريح مغزاها، و هو المراد بالموصول.

الرابع - أن يكون الضمير في موصولها راجعاً الى القلوب، اى لم يلزم القلوب
الآ ما يمكنها الوصول اليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة و الدقايق المستنبطة
منها، او مطلقاً؛ ولولا التفكيك^١ لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الاول بل مطلقاً.
أقول: الاحتمالات في هذه الفقرة اكثر مما ذكره المجلسي رحمته، لانّ التضمين
يحتمل معنيين: الاول الالزام و الايجاب و التكليف، و كأنه من الضمان، اى جعل
القلوب ضامنة. و الثانى الادراج و هو مأخوذ من جعل شىء في ضمن شىء. و
المجلسي رحمته ذكر كل احتمال في بعض الوجوه و هما يجريان في الجميع.

ثم انّ التضمين ان أخذ بالمعنى الاول كانت القلوب نائبة الفاعل لضمّن، او
مفعولها الاول، على القرائتين، و إن أخذ بالمعنى الثانى كان الموصول نائب الفاعل
او المفعول به على القرائتين و القلوب مفعولاً فيه. و هذا عندى أظهر الاحتمالات و
أفصحها.

و الموصول في هذه الفقرة يحتمل أن يكون بمعنى لوازم الشىء و توابعه
الموصولة به، و يحتمل ان يكون بمعنى نفس الشىء الذى وصل اليه القلب و أدركه.
و المراد به على هذا التقدير إمّا المعنى الظاهر و المفهوم الواضح الذى يصل اليه كل
أحد، و إمّا الغوامض التى يصل اليها قلب الذكىّ الألعى على اختلاف المراتب.
ثم انّ الضمير في موصولها يحتمل الرجوع الى الكلمة و الى القلوب، و ان
كان رجوعه الى القلوب بناء على أخذ الموصول بالمعنى الاول بعيداً.

١ - يريد أنّ ارجاع الضمير في موصولها الى القلوب، و ارجاعه في الجملة السابقة في تأويلها الى
الكلمة، تفكيك في السياق.

أقول: و فيه ايضاً أنه يلزم إخلاء الجملة عن ضمير يعود الى الموصوف اعنى الكلمة الطيبة، فلا حسن لهذا
الوجه فضلاً عن أن يكون أحسن الوجوه.

و اذا ضربت هذه الاحتمالات بعضها في بعض ارتقت الى اثني عشر احتمالاً او اكثر، فتدبر. و أظهر الاحتمالات عندى أن يؤخذ التضمين بالمعنى الثانى، و الموصول بمعنى ما يصل اليه القلب من معرفة الله و معرفة صفاته. و المعنى: ان ما يدرك و يوصل اليه بالكلمة الطيبة من التوحيد و لوازمه أمر جعل فى ضمن القلوب و وسطها، لانها مفطورة على قبولها، متهيأة لاعتناقها و الاشتغال عليها، فكأنها تنحو نحوها حتى اذا وصلت اليها تضمّنتها و اعتنقتها. و هذا معنى ما يقال إن معرفة الله تعالى بما له من الاسماء الحسنی فطرية. و هو كلام حق لا بأس بصرف عنان القلم الى توضيحه اختصاراً، لدلالة كلام سيّدة النساء عليها السلام عليه.

فأقول: انّ أوّل ما يدلّ على ذلك آية الذرّ، قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ^١.

تدبر فى هاتين الآيتين المباركتين: تجد أولاً أنّ الله تعالى أخبر بتجليّهِ لذريّة آدم بما أنّه ربّهم و هم مربوبون له، فعرفوا ذلك معاًينة، و شهدوا على أنفسهم انهم مربوبون له و هو ربّهم و هذا غير طور الاستدلال، فافهم هذا.

و ثانياً أنّ الله تعالى بيّن أنّ الغرض من هذا التجلّى و هذا التعريف تسجيل معرفته فى نفوسهم حتى لا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة عنها، و لا يعتذر الأتباع بشرك الأباء. و هذا معنى كونهم مفلّطين على معرفة الله تعالى و توحيدِهِ.

و لولا ما فى الآيتين من تعليل ذلك التعريف بهذا الغرض لجاز لنا أن نقول: إنّ ما يحكيه القرآن من عالم الذرّ و الميثاق من الغيب الذى كشف عنه القرآن مثل العرش و الكرسيّ و الملائكة، نوّمن بها و لانبحت عن أغراضها. ولكن الغرض

المذكور في الآيتين يعطى أَنَّ الله تعالى أراد إحكام أساس المعرفة في نفوس بنى آدم حتى لا يبقى عذر لمعتذر.

وقد أشار إليها أيضاً في قوله عزَّ من قائل: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...^١، فما حقيقة هذه الفطرة؟

لا يبعد أن يقال: إنَّ كون الخلق مفطورين على معرفة الله تعالى و توحيده و معرفة صفاته الحسنی و على الاقرار بالنبوة و الامامة، معناه أنَّهم يجدون صدق هذه المعارف و حقيقتها بعد بيان رسل الله و حججه لهم، كما يجدون قبح الظلم و الخيانة و حسن العدل و الأمانة بعد التنبيه و التذكرة. و لا ينافي ذلك الاستدلال على المعارف الحقَّة بالآيات و الشواهد المنبِّهة لمن جانب العناد و الاعتساف. و ليس من دأب القرآن الكريم أن يتصدَّى للمناقشات المتداولة بين الفلاسفة و المتكلمين في المباحث العقلية ممَّا هو أخرى بأن يسمَّى وساوس فكرية من أن يُدعى تدقيقات عقلية، و أخرى بأن يُعرض عنها من أن يُتعرَّض لها. و قد قال تعالى: ... إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ،^٢ و قال تعالى: ... وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ...^٣، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا...^٤. و ليس من دأب القرآن الكريم فرض الشك في الله و صفاته ثم التعرض لدفعه و للاستدلال على المعارف، بل الله تعالى يلقى المعارف القاء قاطعاً جازماً مقبولاً لا يتطرَّق إليها اى شكَّ و ريب الاَّ تَمَنَّ في قلبه مرض. فلاحظ ما نتلوه عليك من الآيات:

قال الله تعالى: قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...^٥

١- الروم (٣٠): ٣٠. ٢- عبس (٨٠): ١١- ١٢. ٣- الاعراف (٧): ١٨٠.

٤- فصلت (٤١): ٤٠. ٥- ابراهيم (١٤): ١٠.

.....

و قال تعالى: ...وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^١.
 و قال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...^٢.
 و قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ
 مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ^٣.
 و قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ^٤.

و قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
 الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
 لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^٥.
 فانظر كيف يصف الله سبحانه بالاسماء الحسنی بلا تطرّق أى نقص فيها من
 غير أن يشير الى أى برهان او دليل عليها كذلك، فكأن ما يصفه أمر معلوم
 مقطوع به لا يشك فيه من له قلب سليم، نظير ما يأمر به من العدل و الاحسان و
 ايتاء ذى القربى، و ما ينهى عنه من الفحشاء و المنكر و البغى، فكل هذه امور
 فطرية قياساتها معها.

و إن شئت قلت: إنّ من تخلّى عن اللجاج و العناد وجد سمات الصدق و
 شواهد الحق في النبي ﷺ و كلامه، و استقرّت المعارف الملقاة بسببه في قلبه. و
 هذا معنى اخر لكون الدين فطرياً. و أمّا من عاند الحقّ و جادل فيه و ستر على
 فطرته فلا سبيل الى هدايته، و لذاترى كثيراً من اهل البحث و الفلاسفة و اهل
 المدافعة مادّيتين منكرين للحقّ، وترى اهل الصداقة و الفطرة السليمة مسارعين الى

٣- الروم (٣٠): ٥٤.

٢- الاعراف (٧): ١٨٠.

١- التّحل (١٦): ٦٠.

٥- الحشر (٥٩): ٢٢- ٢٤.

٤- آل عمران (٣): ٦.

وأنار في الفكر معقولها؛ ٣٣

قبول المعارف الحقّة، كما قال تبارك و تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...^١.

و ايتاك أن تظنّ أنّ ايمان هؤلاء تقليديّ تلقينيّ مأخوذ من الأباء جيلاً بعد جيل، فانك اذا لاحظت حال المؤمنين الاوّلين كسلمان و ابي ذرّ و المقداد و زيد بن الحارثة و أشياعهم، وجدت صدق ما بيّناه و علمت أنّ ايمانهم في عين الصلابة و القوة لم يكن مبتنياً على مثل أدلّة المتكلمين و الفلاسفة و لا مأخوذاً من الأباء تقليداً. فتدبّر جيّداً.

و لنختم هذا البحث بكلام من أمير المؤمنين - عليه افضل صلوات المصلين - و ما أحسن قول القائل:

كلام عليّ كلام عليّ و ما قاله المرتضى مرتضى

قال عليه السلام: ... فبعث فيهم رسله، و واطر اليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يذكرّوهم منسى نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يثيروا لهم دفائن العقول، و يروهم الآيات المقدّرة من سقف فوقهم مرفوع، و مهاد تحتهم موضوع، و معاش تحييههم، و أجال تُفنيهم...^٢.

٣٣ - اى أوضح في الأذهان ما يتعلّق من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل و البراهين. و يحتمل ارجاع الضمير الى القلوب او الفكر - بصيغة الجمع - اى أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول. و هذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

أقول: أنار تستعمل لازمة و متعدّية. فان قرأت الافعال قبلها مبنية للفاعل فاجعلها متعدّية، و ان قرأتها مبنية للمفعول فاجعلها لازمة.

قال في اللمعة البيضاء: «و يجوز أن يجعل المعقول مصدراً، اى إنّ تعقلها منير

الممتنع من الابصار رؤيته،^{٣٤} و من الألسن صفته،^{٣٥}

للقلوب^١».

أقول: المعقول و ان جاء في اللغة مصدراً ايضاً لكن احتماله هنا غير صحيح لمكان كلمة في.

٣٤ - يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع و المصدر. و المراد بالرؤية العلم الكامل و الظهور التام.

أقول: الأظهر أن يكون الأبصار جمعاً بقرينة الألسن في الجملة التالية.

ثم المراد من الرؤية هي الرؤية بالعين دون ما ذكره ﷺ من العلم الكامل و الظهور التام، اذ لا نسبة بينه و بين الأبصار أو الإبصار. و الغرض من امتناع الرؤية عن الوقوع في الأبصار نفياً، فقد شبهت الرؤية المفروضة بصيد يمتنع من الوقوع في الحباله. و يجري هذا في الجملتين التاليتين ايضاً، فإن امتناع صفته من الالسن و امتناع كفيته من الأوهام كناية عن أن لا صفة و لا كفيته له تعالى أصلاً. و ليس معنى الامتناع ههنا الاستحالة، فإنه بناء عليه لا حاجة الى قولها ﷺ من الابصار و لا من الالسن و لا من الاوهام بل معنى الامتناع ههنا هو التأبى و التعصى و هو المعنى اللغوي.

٣٥ - الظاهر أن الصفة هنا مصدر، و يحتمل المعنى المشهور بتقدير، اى بيان

صفته.

أقول: الظاهر هو الثانى و لا حاجة الى تقدير بيان، لأن الامتناع ههنا بمعناه اللغوي و هو التأبى - كما ذكرناه - دون الاصطلاحى اعنى الاستحالة. و قد عرفت أن الجملة كناية عن نفى الصفة عنه تعالى، اذ الصفة و هى الزائدة على الموصوف منفية عنه تعالى، كما قال امير المؤمنين ﷺ: و كمال توحيدہ الإخلاص له، و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة

و من الأوهام كَيْفِيَّتِهِ. ابتدَعَ الأشياءَ لا من شيء ٣٦ كان قبلها، و أنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، ٣٧ كَوْنُهَا بقدرته، و ذرأها بمشيئته من غير حاجة منه الى تكوينها، و لا فائدة له في تصويرها،

كلّ موصوف أنّه غير الصفة ١.

ثمَّ إِنَّ ههنا فائدة أفادها صاحب اللمعة البيضاء، قال ﷺ: «قال في المصباح: هو [أى اللسان] يذكَر و يؤنَّث، فمن ذكَر جمعه على 'السنة' و من أنَّث جمعه على 'اللسن'، قاعدة كليّة حيث قالوا: فعيل او فعّال - بالتثنية - إذا كان مؤنثاً، جمع على 'أفعل' نحو يمين و أيمن، و لسان و ألسن. و ان كان مذكراً جمع على 'افعله' كـ رغيف و ارغفة و لسان و ألسنة. قال ابو حاتم: و التذكير في اللسان اكثر و هو في القرآن كله مذكّر. و أمّا اللسان بمعنى اللغة كاللسن - بكسر اللام - فهو مؤنث. و قد يعتبر معنى اللفظ فيذكر، فيقال: لسانه فصيح، كما يقال فصيحة. قال تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ٢. و في الخبر قال: يبين الألسن و لا تبيته الألسن. و لِسَنَ لِسْنًا، كتعب تعباً: فصح، فهو لِسِنٌ كخشن، و أفعل التفضيل منه ألسن، و يحتمل أن يقرأ كذلك في الخطبة ٣.»

٣٦ - أى مادة.

٣٧ - احتذى مثاله: اقتدى به. و امتثلها أى تبعها و لم يتعد عنها. أى لم يخلقها على وفق صنع غيره.

أقول: ههنا معنيان: أحدهما أنّ خلقه تعالى بديع أى جديد لا مثال له سبقه. و الآخر أنّ خلقه إحداث و انشاء لا مادة له قبله. و قد اشتمل كلّ من الجملتين على المعنيين جميعاً. فقولها ﷺ: ابتدَعَ الأشياء، دلّ على المعنى الأوّل، و تقييده بقولها ﷺ: لا من شيء كان قبلها، دلّ على المعنى الثانى. و قولها ﷺ: أنشأها، دلّ على المعنى الثانى، و تقييده بقولها ﷺ: بلا احتذاء أمثلة امتثلها، دلّ على الأوّل.

الَّتِي تَثْبِيْتاً لِحِكْمَتِهِ،^{٣٨} وَ تَنْبِيْهاً عَلَى طَاعَتِهِ،^{٣٩} وَ إِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ، وَ تَعْبِداً لِبَرِيَّتِهِ،^{٤٠}

فلا يخفى ما فى الجمليتين من اللطف و التكرار المليح الدالّ على التأكيد من غير ملالة. و بهذا يظهر لك فساد ما فى اللمعة البيضاء حيث قال: «و يظهر من الفقرة أنّ الانشاء هو الابداع بلا مثال، و الابداع هو الابداع بلا مادة^١». فقد خالف تصريح اهل اللغة و أفسد الكلام البليغ.

٣٨ - أقول: الاستثناء منقطع كما لا يخفى. و الحكمة إحكام الصنع و اتقانه. قال الله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَ هُوَ حَسِيرٌ^٢.

٣٩ - لأنّ ذوى العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأنّ شكر خالقها و المنعم بها واجب او أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الاعادة و الانتقام.

أقول: ما ذكره ﷺ مبنى على أرادة طاعة ذوى العقول له تعالى. و يحتمل أن يكون المراد الطاعة التكوينية من جميع الخلق له تعالى، كما قال عز اسمه: ... فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ^٣، و قال تبارك و تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُوا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَ هُمْ دَاخِرُونَ. وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^٤.

٤٠ - أى خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الاشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته و الاستدلال بها عليه.

وإعزازاً لدعوته. ٤١ ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ٤٢ زيادةً لعباده عن نعمته، ٤٣ وحياسةً منه الى جنته. ٤٤

٤١ - اى خلق الأشياء ليغلب و يظهر دعوة الأنبياء اليه بالاستدلال بها.
٤٢ - أقول: كأن المراد من جعل الثواب والعقاب بيان ترتبها على الطاعة والمعصية بلسان انبيائه و سفرائه لا أصل وضعهما، بدليل قولها ﷺ: زيادة لعباده عن نعمته، وحياسةً منه الى جنته، فقد كان ثبوت النعمة والجنة لسالك السبيلين محققاً وكان الغرض الذود عن النعمة والحياسة الى الجنة. وهذا مما يدل على صحة ما ذهب اليه العدلية من ثبوت المفسدة والمصلحة الحقيقيتين في موارد الاحكام قبل جعلها، كما يدل عليه ايضاً قوله تعالى: ... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...^١. و يدل عليه ايضاً قوله تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.^٢ فانظر كيف علل - جل جلاله - تحذيره للعباد برأفته لهم. فكانه يؤكد أن ثبوت الجزاء وفاقاً للعمل حكم قطعي لا محيص عنه، كما قال تعالى: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ.^٣

اللهم وفقنا لطاعتك، وجنبنا عن معصيتك، وتب علينا توبة نصوحاً، وبدّل سيئاتنا حسنات، انك على كل شيء قدير، بجاه محمد وآله الاطهار.

٤٣ - الذود والذيادة - بالذال المعجمة -: السّوق والطرْد والدفع والإبعاد.
٤٤ - حُشت الصيد أحوشه: اذا جنته من حواليه لتصرفه الى الحيالة. ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.

و أشهد أن أباي محمداً ﷺ عبده و رسوله، اختاره و انتجبه قبل أن أرسله، و سمّاه قبل أن اجتبله، ٤٥ و اصطفاه قبل أن ابتعثه، اذ الخلائق بالغيب مكنونة، و بستر الأهاويل مصونة، ٤٦

٤٥ - الجَبَل: الخلق. يقال: جَبَلَهُم الله أى خلقهم. و جبله على الشئ أى طبعه عليه. و لعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه. و لعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم.

و فى بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَل الصيد أى أخذه بالحبال. فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً. و فى بعضها: قبل أن اجتياه أى اصطفاه بالبعثة. و كل منها لا يخلو من تكلف.

أقول: و يمكن أن يكون الاحتبال كناية عن الاصطفاء و الاختيار. و يحتمل أن يكون سمّى بمعنى أسمى من أسمى الشئ: أعلاه، من السموّ بمعنى العلوّ و الارتفاع، كما ذكره ابن أبى الحديد فى كلام أمير المؤمنين ﷺ: قد سمّى أثاركم^١.

٤٦ - لعلّ المراد بالستر، ستر العدم أو حجب الأصلاب و الارحام. و نسبته الى الأهاويل لما يلحق الاشياء فى تلك الاحوال من موانع الوجود و عوائقه. و يحتمل ان يكون المراد أنّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، اذ هى انما تلحقها بعد الوجود. و قيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

أقول: الأظهر أن يكون المراد من الجمل الثلاث: اذ الخلائق بالغيب مكنونة، و بستر الأهاويل مصونة، و بنهاية العدم مقرونة، الاشارة الى عالم الأظلة و الأشباح، فهو المسمّى بالغيب - و وجه التسمية واضح - و بستر الأهاويل لكون الخلائق هناك مصونة عن أهاويل هذه النشأة الدنيوية، و كونها مقرونة بنهاية العدم لانه أول خلقهم. و محصل الكلام: أن الله تعالى اختار محمداً ﷺ و اجتياه

و بنهاية العدم مقرونة، ٤٧

و اصطفاه إذ كان الخلائق أشباحاً و أظلة. و أنما اصطفاه لأنه ﷺ أوّل من أجاب قوله تعالى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. روى العياشي عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى...^١، قال: كان محمد ﷺ أوّل من قال بلى - الحديث.

و اعلم أنّ اضافة السترا إلى الأهاويل إمّا باعتبار كون ذلك الستر ذا أهاويل و مخاوف، و إمّا باعتبار كونه ستراً على الأهاويل و المخاوف التي ظهرت في النشأة الدنيوية و كانت البرايا هناك مصونة عنها. و الأحسن قراءة الستّر بكسر السين على الأوّل، و بفتحها على الثاني، فإنّ الستّر بكسر السين اسم بمعنى ما يستر به، و بفتحها مصدر. و الأهاويل: جمع الأهوال و هي جمع الهول بمعنى الخوف و الأمر الشديد كما قاله في اللمعة البيضاء^٢.

٤٧ - أقول: كأنّ العدم جعل نهاية للوجود، من طرف الأزل او جعل للعدم امتداد وهمي من الأزل ينقطع بالخلق و الایجاد، فالاضافة على الأوّل بيانية، و على الثاني لامية، و هو أظهر. و بالجملة يكون أوّل وجود الخلائق و هو عالم الميثاق مقروناً بآخر العدم لم يفصل بينهما فاصل.

و قال في اللمعة البيضاء: «و نهاية العدم، أبعد مراتبه المفروضة. و كون الاشياء مقرونة بنهاية العدم كونها أبعد من الوجود في الغاية و إنّ بينها و بين الوجود غاية النهاية^٣ و هذه ايضاً كناية بليغة عن كونها معدومة^٤». و هذا وجه ثالث و لا بأس به، و الاضافة عليه ايضاً لامية.

٣ - البعد، ظ.

٢ - اللمعة البيضاء: ٤٣٤.

١ - الاعراف (٧): ١٧٢.

٤ - اللمعة البيضاء: ٤٣٥.

علماً من الله تعالى بمآئل الامور، ٤٨ وإحاطةً بحوادث الدهور،

٤٨ - على صيغة الجمع أى عواقبها. و فى بعض النسخ بصيغة المفرد.
أقول: قال فى اللمعة البيضاء: «[أَنَّ] المراد أَنَّ الله تعالى سَمَّى نبيّه اى قرّر خلقته
و عيّنه باسمه و رسمه لهداية خلقه، لعلمه بعدم استقامة امور خلقه بدونّه و أنّهم
يَضِلُّون الطريق بدون الاستضاءة بنوره^١».

و أنا أقول: قولها ﷺ: علماً من الله - الخ، تعليل لاختيار الله تعالى محمداً ﷺ
و انتجابه و تسميته و اصطفاؤه له. و حاصله أنّه لما كان الله تعالى عالماً بعواقب
الامور علم أَنَّ محمداً ﷺ هو اللائق للاختيار و الاصطفاء دون غيره. و
اليه الاشارة بقوله تعالى: ...اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...^٢، و قوله تعالى: وَ
رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ، ما كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ.^٣

كلام فى الاصطفاء

و ههنا بحث شريف ينبغى أن ننبيه عليه و هو أَنَّ اصطفاء الله تعالى لرسله و
حججه أمّا هو على اساس درجات طاعتهم و عبوديّتهم له تعالى و سعيهم فى
مرضاته بحسن اختيارهم، فاذا علم الله ذلك منهم اختصّهم بالطفاه و كراماته و
اصطفائهم، و عصمهم بتلك الألفاف من حبائل الشيطان و وساوسه فى مواقع
الزلل. فالعصمة و ان كانت برحمة الله و فضله ولكن استحقاقها بحسن اختيار
المعصوم و اعتصامه بالله، فانظر الى قوله تعالى: وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ
يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِى وَ الْأَبْصَارِ. إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ. وَ إِنَّهُمْ
عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ^٤. فقد جعل سبب اخلاص الله لهم عن قذارات

٣- القصص (٢٨): ٤٨.

٢- الانعام (٦): ١٢٤.

١- نفس المصدر.

٤- ص (٣٨): ٤٥- ٤٧.

الذنوب خالصتهم التي هي ذكرى الدار، كما أشار ايضاً الى أن سبب الضلال عن طريقه هو نسيان الآخرة. قال تعالى: ... إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ.^١

و في كلمات اهل بيت العصمة عليهم السلام اشارات و تصريحات بذلك، مثل ما ورد في علّة اصطفاء موسى عليه السلام بالتكليم، واجتباء ابراهيم عليه السلام بالخلة. ولنتيتمن بذكر خبرين شريفيين ههنا:

فعن الكافي في باب استحباب تعفير الخدّين على الأرض بين سجدتي الشكر، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله الى موسى عليه السلام: أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا ربّ و لم ذلك؟ قال: فأوحى الله عزّ و جلّ اليه: يا موسى انّي قلبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجِدْ فيهم أحداً اذلّ لي نفساً منك. يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك على التراب - او قال على الارض.

و عن العلل باسناده عن ابن ابي عمير، عمّن ذكره، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: لِمَ اتَّخَذَ اللَّهُ عزّ و جلّ ابراهيم خليلاً؟ قال: لكثرة سجوده على الارض.

(نقلت هذين الخبرين من كتاب والدي التقى حجة الاسلام و المسلمين الحاج الشيخ غلامرضا شريعتمداري - تغمّده الله برضوانه و مغفرته - المسمّى بالمحجة البيضاء، يوجد فيها غرر الاخبار في ابواب الطهارة و الصلوة. و الخبران يوجدان في كتاب وسائل الشيعة^٢).

و قد مرّ أنّ العلّة في اصطفاء رسولنا الكريم ﷺ على جميع الخلق هو سبقه ﷺ الى قول بلقي في عالم الميثاق. و بما حقّقناه في هذا البحث يظهر لك نحو دخل اختيار المعصوم في العصمة، فلا يرد الاعتراض الذي يذكره بعض من لاخبرة له من أنّه لو اصطفانا الله و عصمنا لكنا مثلهم. و يتشبّه بأمثال ما قيل:

و معرفةً بمواقع المقدور. ٤٩ ابتعثه الله إتماماً لأمره، ٥٠ و عزيمة على إمضاء حكمه، و إنفاذاً لمقادير حتمه. ٥١ فرأى الامم فرقا في أديانها،

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد

دگران هم بکنند آنچه مسیحا می کرد

و توضیح الجواب مزیداً على ما بیَّنا: أنه انما قدَّر عون العباد على قدر نیَّاتهم، و قد قال الله تعالى: ... وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^١. فمن كان اعتصامه بالله أقوى و أكثر كانت عناية الله تعالى به و عصمته له اتمَّ و أوفر. و لهذا أمرنا بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم و وساوسه و حبائله، و هو تعالى ملاذ من لاذ به و ملجأ من هرب اليه. و لما علم الله تعالى قبل خلق الخلق مصائر العباد و مآئل امورهم اصطفى من اصطفى منهم و ساءهم و نوّه بأسائهم. ٤٩- اى لمعرفة تعالى بما يصلح و ينبغى من ازمة الامور الممكنة المقدورة و امكنتها. و يحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدّر، بل هو أظهر.

أقول: المواقع ههنا جمع الموقع اسم مكان لا اسم زمان، و المراد تعليل جعل الاجتناء و الاصطفاء فى موقعه الذى هو الرسول الكريم ﷺ و لا وجه لاسم الزمان ههنا. و قد عرفت معنى الجملة مما قدّمناه.

٥٠- اى للحكمة التى خلق الأشياء لأجلها.

٥١- الإضافة فى مقادير حتمه من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة، اى

مقاديره المحتومة.

أقول: قال فى اللمعة البيضاء بعد نقل هذا الكلام عن المجلسى رحمه الله: «و هذا بناء على جعل الحتم بمعنى المحتوم و مستعملاً فى معنى الجمع لكونه مصدرّاً فى الصورة. و يجوز أن تجعل لامية اى المقادير التى لحتمه بمعنى كونها صادرة عن حتمه^٢».

عُكِّفًا عَلَى نِيرَانِهَا، ٥٢ عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها. ٥٣

و أنا أقول: ليس مراد المجلسي عليه السلام أَنَّ الحتم نعت نحويّ حتّى يجب مطابقتها للموصوف من حيث الجمع و الافراد فيتكلّف بما يصحّحه، بل مراده أَنَّ المضاف اليه يرجع في المعنى الى وصف للمضاف، كما تقول: رجل العلم و القلم و ائمة الهدى و ائمة الكفر، معناه رجل ذو علم و ذو قلم و ائمة يهدون و ائمة يدعون الى الكفر. و حقيقة هذه الاضافة تخصيص الرجل بالعلم و القلم و الأئمة بالهدى او الكفر، فالاضافة لامية و مرجعها الى أَنَّ المضاف موصوف و المضاف اليه صفة له. و هكذا جعل المقادير متعلقة بالحتم الصادر عنه تعالى، فرجع المعنى الى أَنَّ المقادير محتومة. فافهم هذا.

٥٢ - تفصيل و بيان للفرق بذكر بعضها. يقال: عَكَّفَ عَلَى الشَّيْءِ - كضرب و نصر - اى أقبل عليه مواظباً و لازماً، فهو عاكف^١. و يجمع على 'عُكِّفَ' - بضمّ العين و فتح الكاف المشدّدة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهِدَ و غُيِّبَ. و النيران: جمع نار و هو قياس مطّرد في جمع الأجوف، نحو تيجان و جيران.

أقول: الظاهر أَنَّ قولها عليها السلام: عُكِّفًا عَلَى نِيرَانِهَا، اشارة الى المجوس الَّذِينَ يقدّسون النار و يعبدونها. و قولها عليها السلام: عابدة لأوثانها، اشارة الى سائر فرق اهل الشرك. و يحتمل أَن يكون المراد من نيرانها، مايؤول اليه أمر اهل الشرك من نار جهنّم يصلونها، كما قال تعالى: إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَصَبُ جَهَنَّمَ...^٢، فتكون الجملتان كلتاهما ناظرتين الى جميع فرق المشركين.

٥٣ - لكون معرفته تعالى فطريّة، او لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه.

١ - كقوله تعالى: ... وَ انْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا... طه (٢٠): ٩٧.

٢ - الانبياء (٣١): ٩٨.

فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلْمَهَا، ٥٤ وَ كَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، ٥٥ وَ جَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا، ٥٦ وَ قَامَ فِي النَّاسِ بِالْهُدَايَةِ، وَ أَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَ بَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، ٥٧ وَ هَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، ٥٨ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.
ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ ٥٩

أقول: والضمير في عرفانها راجع الى الامم، اى عرفان الامم لله تعالى. واما ما ذكره صاحب اللمعة البيضاء^١ من احتمال أن يكون المراد من معرفتها و عرفانها كونها اهل معرفة بالامور في أنفسها لا معرفة بالله سبحانه، فبعيد.

٥٤ - الضمير في ظلمها راجع إلى الأمم، و الضميران التاليان له يمكن ارجاعهما اليها و الى القلوب و الأبصار^٢. و الظلم - بضم الظاء و فتح اللام -: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهاالة.

٥٥ - البُهم: جمع بُهْمَة - بالضم - و هى مشكلات الأمور.

٥٦ - جَلَوْتَ الأمر: أوضحت و كشفت. و الغُمَم: جمع غُمة، يقال: أمر غُمَّة اى مبهم ملتبس. قال الله تعالى: ...ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً...^٣. قال ابو عبيدة: «بجازها ظلمة و ضيق.» و تقول: غَمَمْتُ الشئ اذا غطيته و سترته.

أقول: يظهر من هذا الشرح ان المجلسي رحمه الله قرأ جلا بالتخفيف من الثلاثي و التخفيف و التثقيب كلاهما صحيحان.

٥٧ - الْعَمَايَةِ: الْغَوَايَةِ و اللَّجَاج. ذكره الفيروز آبادي.

٥٨ - **أقول:** القويم: المعتدل. قاله في المنجد.

٥٩ - **أقول:** قال في اللمعة البيضاء: «و الرأفة: أشد الرحمة، كما قال ابوزيد، من رؤفت بالرجل - من باب كرم و منع و ضرب - رأفة فهو رؤوف. قيل: و الرأفة

١ - اللمعة البيضاء: ٤٥١. ٢ - لا يخفى انه أظهر و أحسن.

٣ - يونس (١٠): ٧١.

و اختيار ٦٠ و رغبة و إيثار بمحمد ﷺ ٦١ عن تعب هذه الدار في راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، و رضوان الربّ الغفار، و مجاورَة الملك الجبار.

ارقّ من الرحمة، و لاتكاد تقع في الكراهة، و الرحمة قد تقع مع الكراهة ايضاً للمصلحة^١.

و لعلّ الرأفة ألصق بالقلب، و الرحمة ألصق بالجوارح، بمعنى أنّ كلّاً منها يستعمل فيما اذا كان هناك حال في القلب و اثر في الفعل، و الرأفة بحال القلب ألصق، و الرحمة على اثر الفعل أدلّ، و الاوّل منشأً للثاني. و ربما اشير الى هذا الفرق في تقديم الاوّل على الثاني فيقال: رؤوف رحيم، و لا يقال: رحيم رؤوف. ٦٠ - اى من الله له ما هو خير له،^٢ او باختيار منه ﷺ و رضى. و كذا الايثار، و الاوّل اظهر فيهما.

أقول: لا يبعد أن يكون الاظهر في الجملة الاولى، المعنى الاوّل بقرينة رأفة، و في الجملة الثانية، المعنى الثاني بقرينة رغبة، بل لعل هذا هو المتعين، فإنّ الرأفة ههنا من الله، و الرغبة من رسول الله ﷺ.

٦١ - لعلّ الظرف متعلق بالإيثار بتضمنين معنى الضنّة أو نحوها.

و في بعض النسخ: محمد بدون الباء، فتكون الجملة استينافية او مؤكّدة للفقرة السابقة او حالية بتقدير الواو. و في بعض كتب المناقب القديمة: فمحمد ﷺ، و هو اظهر. و في رواية كشف الغمّة: رغبة بمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار. و في رواية احمد بن ابي طاهر: بأبى ﷺ عزّت هذه الدار، و هو اظهر، و لعلّ المراد بالدار دار القرار، و لو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، و على التقادير

١ - اللّمة البيضاء: ٤٧٠.

٢ - اى اختار الله تعالى لمحمد ﷺ دار الآخرة كما قال تعالى: وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى. الضحى (٩٣): ٤. و هذا المعنى هو المراد في زيارة امين الله في قوله: فقبضك اليه باختياره.

صَلَّى اللهُ عَلَى أَبِي ٦٢ نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيَّهِ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

لا يخلو من تكلف.

٦٢ - أقول: قال في اللمعة البيضاء: «و تحيء الصلاة بمعنى الرحمة... و بمعنى البركة... و بمعنى التعظيم و الاعتناء باظهار الشرف و رفع الشأن^١». و التحقيق أن يقال: إن الصلاة في اللغة بمعنى الرحمة و لكن غلب استعمالها في مقام التعظيم و التبجيل و التجليل لمن اعتنى بشأنه و اريد اظهار شرفه، و لهذا ترجم في الفارسية بـ (درود)، و ربما ذهلت الاذهان عن المعنى الاصلى (اعنى الدعاء بالرحمة المتصلة) و صار اللفظ^٢ قالباً للتعظيم و التبجيل المحض، كما أن الامر في التحية بالسلام كذلك، فإن اصله طلب السلامة لمن يسلم عليه ولكنه صار موضوعاً لمجرد التحية، و ربما لا يلتفت المسلم في تحيته الى انه في الاصل دعاء بطلب السلامة.

و يتفرع عليه فرع فقهي و هو عدم وجوب قصد الدعاء في جواب السلام، بل اللازم قصد التحية فقط. و يمكن ان يقال: ان قصد الدعاء فيها حاصل ارتكازاً، كما لا يبعد القول بمثل ذلك في قصد غايات الافعال و الاقوال في العبادات الشرعية كالصلاة و الحج، فان غاية الركوع مثلاً التعظيم لله تعالى، و غاية السجود التذلل بين يديه سبحانه؛ و مفاد التسليم الاول في الصلاة التسليم على النبي ﷺ، و غاية التسليم الثاني فيها التسليم على انبياء الله و اوليائه، و غاية التسليم الثالث التسليم على الملائكة الحفظة و سائر المصلين. و لعل المصلّي لا يعرف هذه الغايات بل و لا معاني الالفاظ حتى يقصدها، لكنه مع ذلك قاصد لما أمر الله تعالى به على نحو ما امر به، فيحصل القصد الاجمالى الارتكازى الى تلك الغايات، فيتأتى بهذا

١ - اللمعة البيضاء: ٤٩٠.

٢ - اعنى لفظ الجملة الدعائية مثل صلى الله عليه، او صلوات الله عليه.

وجه تصحيح لصلاة الجهال وعبادتهم و ان اعتبرنا فيها قصد غايات الافعال و
الاقوال؛ فافهم هذا.

فائدة

قال في اللعة البيضاء: «قال الشهيد الثاني رحمه الله في الروضة: "و غاية السؤال
بالصلاة على النبي ﷺ عائدة الى المصلّي، لأن الله تعالى قد أعطى نبيّه ﷺ من
المنزلة و الزلفى لديه ما لا تؤثر فيه صلاة مصلّي، كما نطقت به الاخبار و صرح به
العلماء الاخير".

أقول: و لعلّ من جملة تلك الاخبار التي أشار اليها قوله ﷺ: الصلاة على
النبي ﷺ افضل من الدعاء لنفسه؛ ووجهه أنّ فيها ذكر الله و تعظيم النبي ﷺ
و من شغله ذكره عن مسألة اعطاه أفضل ممّا يعطى الداعي لنفسه و يدخل في
ذلك كفاية ما يهّمه في الدارين. و فيه: من صلّى على صلاة، صلّت الملائكة عليه
عشرًا؛ اى دعت له و باركت. و في آخر: من صلّى على مرّة لم يبق من ذنوبه
ذرة؛ الى غير ذلك.^١ و حاصل هذا الوجه حينئذ أنّ النطق بالصلاة على هذا
الوجه تعبديّ وضعت على هذه الصورة لندعوه بها و يرجع ثوابها اليها.

و قيل: إنّ درجات نواله تعالى ممّا لا تقف على حدّ. و امتاز نبيّنا ﷺ عن
ساير الانبياء بزيادة القبول للفيوض الربّانية. و كان ﷺ يقول: إنّ ربّي قد
وعدني درجة لا تتال الا بالدعاء - او دعاء امتي - و كان ﷺ يطلب الدعاء من

١ - هذه الاخبار انما تدل على ثبوت الثواب الجزيل و الاجر الجميل للمصلّي من دون أنّ ينفي عود
الفائدة الى النبي ﷺ. و الاظهر ثبوت الامرين جميعاً لعدم نفاذ فضل الله و عطائه و امكان المزيد للنبي
ﷺ، و في الامر بالصلاة و الدعاء له ﷺ تعليم لشكر المخلوق، و ايعاز الى عدم استغنائاه عن الخالق،
بل فيه تصريح بمجاخته الى الخالق تعالى و عبوديته له، فافهم.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:
أنتم - عباد الله - نُصِبُ أمره ونهيه،^{٦٣} وحملته دينه ووحيه،

صلحاء المؤمنين^١.

وقيل: إنَّ دعاءنا له من جملة أعماله التي بها يستحقّ مزيد القرب والدرجات،
لأنّه قد أنقذنا من الهلاك فعرّفناه وعرّفنا الصلاة عليه، وهذا أيضاً من أعماله و
عباداته كدعاء المؤمن في حقّ المؤمن بسبب دخوله في الايمان، حيث أنّه... ليس
للإنسان إلا ما سعى^٢.

وقيل: إنَّ ذلك يوجب بالنسبة إليه ﷺ أن يحصل له درجة الشفاعة في
حقنا، وهذا مزيد درجة له كما ندعو بقولنا: وتقبّل شفاعته في أمّته - الخ، أو أنّه
دعاء لهم ﷺ بنصرهم وسلامة شيعتهم في الرجعة، أو أنّه دعاء لهم بعدم انقطاع
وساطة الرحمة الكليّة عنهم ﷺ نظير اهدنا الصراط المستقيم^٤، على وجه من
الوجوه، وقوله ﷺ: ... رَبِّ زِدْنِي عِلْماً^٥؛ أو أنّه دعاء لازدياد نعمنا، فإنّ ازدياد
نعمنا وعلوّ درجاتنا مزيد لهم ﷺ من حيث إنّ زيادة أغصان الشجر واوراقها و
نضرتها زينة للشجر ومزيد له، من باب الصفة بحال المتعلّق^٦.

٦٣- قال الفيروزآبادي: «النَّصْب - بالفتح -: العَلَمُ المنصوب، ويحرّك. وهذا
نصب عيني - بالضمّ والفتح.» أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه. وهو خبر
الضمير، وعباد الله منصوب على النداء.

٢- النجم (٥٣): ٣٩.

١- لم أعر على خبر في ذلك.

٣- لا ريب أنّ الحصر في الآية الكريمة اضافي يراد به نفى تحمّل اوزار المشركين والعصاة بعضهم عن
بعض، ونفى قولهم... اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ... العنكبوت (٢٩): ١٢، ونحو ذلك. وأما
وصول رحمة الله ومزيده الى عباده بفضلّه او بشفاعة النبي واهل بيته ﷺ او المؤمنين فمما لا ريب فيه، و
هذا غير حصول الأجر للداعي والهادى بدعوته وهدايته، فان أجره محفوظ له سواء استجاب له المدعو
واهتمدى به ام لا.

٤- الفاتحة (١): ٦.

٥- طه (٢٠): ١١٤.

٦- اللّمة البيضاء: ٤٩٢ و٤٩٣.

و امانة الله على أنفسكم، ٦٤ و بلغاؤه الى الأمم، ٦٥ و زعتم حق لكم، ٦٦

أقول: و يمكن أن يقرأ نُصَب جمع نُصبة - كغرفة و غرف - بمعنى ما ينصبونه لمعرفة الطريق. و الجمع أنسب بسياق ما بعدها.

و في معنى كونهم نصب امر الله و نهيهِ احتمالان: الاول انّ الله تعالى نصبهم و وجّه اليهم او امره و نواهيه، فهم منصوبون لتكليفه. الثاني انّ الله تعالى نصبهم ليدلّوا على او امره و نواهيه، و ذلك لانه حملهم دينه حتّى يبلغوه غيرهم. و هذا انسب بالجمل التي بعدها. و الغرض من سرد هذه الجمل تنبيههم على وظائفهم الخطيرة و شؤونهم التي جعلها الله لهم.

٦٤ - أقول: اى انكم اماناؤه على المسلمين.

٦٥ - اى تؤدّون الأحكام الى ساير الناس، لأنكم أدركتم صحبتة الرسول ﷺ.

٦٦ - اى زعتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، و تلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. و يمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، [حَقَّ]. و في ايراد لفظ الزعم اشعار بأنهم ليسوا متّصفين بها حقيقة و إنّما يدّعون ذلك كذباً. و يمكن أن يكون حقّ لكم جملة أخرى مستأنفة، اى زعتم أنكم كذلك و كان يحقّ لكم و ينبغي أن تكونوا كذلك، لكن قصّرتم.

و في بعض النسخ: و زعتم حقّ له فيكم و عهد. و في كتاب المناقب القديم: زعتم أن لا حقّ لى فيكم، عهداً قدّمه اليكم. فيكون عهداً منصوباً باذكروا و

١ - قال في اللمعة البيضاء / ٥٠٤: «[و الزعمات]... ما لا يوثق به من الاحاديث. ... و منه الحديث: بشس مطيّة الرجل زعموا، معناه ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد و الطعن في حاجة ركب و سار حتى يقضى اربه. فشبه ما يقدّمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا، بالمطيّة التي يتوصل بها الى الحاجة... و قال بعضهم: "زعم زعماً: قال خبراً لا يدري أ حق هو او باطل". قال الخطابي: "ولهذا قيل: زعموا مطيّة الكذب...". و عن شريح القاضي: "لكل شيء كنية و كنية الكذب زعموا".»

لله فيكم عهد قدّمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم: ٦٧ كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع، و الضياء اللامع؛ بيّنة بصائرهم، ٦٨

نحوه. و في الكشف: الى الأمم حولكم، لله فيكم عهد. ٦٧ - العهد: الوصية. و بقية الرجل: ما يخلفه في أهله، و المراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته و عترته، و بالثاني القرآن. و في رواية احمد بن ابي طاهر: و بقية استخلفنا عليكم، و معنا كتاب الله....، فالمراد بالبقية أهل البيت (عليه السلام)، و بالعهد ما أوصاهم به فيهم. أقول: قولها (عليه السلام): لله فيكم عهد....، هذه جملة مستأنفة على ما في هذه النسخ، و اما على نسخة الاحتجاج المطبوع بالنجف و نسخة اعيان الشيعة و فيهما: و زعيم حق له فيكم، و عهد قدّمه اليكم، و بقية استخلفها عليكم، كتاب الله، فقولها (عليه السلام): كتاب الله، مبتدأ مؤخر و زعيم خبر مقدم، و ما بعده عطف عليه. و قد اختار صاحب اللمعة البيضاء هذه النسخة^١.

و لعلّ الافصح و الابلغ نسخة الاحتجاج الذي جعلها المجلسي (رحمته الله) أصلاً؛ فقولها (عليه السلام): لله فيكم عهد قدّمه اليكم، و بقية استخلفها عليكم، جملة تامة مستقلة، و قولها (عليه السلام) بعدها: كتاب الله الناطق - الخ، جملة اخرى تبين سابقتها، و مبتدأها محذوف، و التقدير: هو - أي ذلك العهد و تلك البقية - كتاب الله، الخ. و قولها (عليه السلام): بيّنة بصائرهم - الخ، يمكن أن تقرأ بيّنة منصوبة على الحالية و كذلك نظائرها التي بعدها، و يمكن أن تقرأ مرفوعة بناءً على أنّها خبر مقدم و بصائرهم مبتدأ مؤخر، و كذلك ساير الجمل المتتالية بعدها. و هذا اظهر، لتعيّنه فيما يأتي في: قائد الى الرضوان أتباعه....

٦٨ - البصائر: جمع بصيرة و هي الحجة [كما في الصحاح و تاج العروس].

منكشفة سرائره، ٦٩ متجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، ٧٠

٦٩- المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن واهله.
٧٠- الغبطة: أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه.
تقول: غبطته فاغبط. والباء للسببية، أى أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه.
و تلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.
أقول: و في اللمعة البيضاء: «و الاغبط من الغبطة - بالكسر - بمعنى حسن الحال او تمنى حسن الحال الموجود في الغير بما نال...و في الحديث: من يزرع خيراً يحصد غبطة أى فرحاً و سروراً، و من يزرع شراً يحصد ندامة... قال الشاعر:
و بينما المرء فى الاحياء مغتبط

إذا هو الرسم تغفوه الاعاصير

قال فى الصحاح: انشدنيہ ابو سعيد بكسر الباء، أى مغبوط. قال: و الاسم الغبطة و هو حسن الحال... فالباء فى المغتبطه الواقعة فى الفقرة الشريفة مكسورة^١»

و التدبر فيما ذكره المجلسي رحمه الله و صاحب اللمعة يفيد أن غبطه بمعنى تمنى حسن حاله و اغتبط بمعنى صار موضعاً للتمنى لحسن الحال، و حسن الحال هو الغبطة أى ما يكون موضعاً للتمنى. و بما يتناه يظهر لك ما فى كلامهما من المسامحة، فإن ما ذكره فى تفسير الغبطة من تمنى حسن حال المغبوط هو معنى الغبط، و اما الغبطة فهو نفس حسن الحال الذى يقع مورداً للتمنى، و مرجعه الى الفائدة و المنفعة. و قد تداول فى ألسنة الفقهاء هذا المعنى فى مسألة اشتراط تصرف الولي بالغبطة للمولى عليه. و بهذا تعرف ان جعل الغبطة مقابل الحسد ليس بصحيح، بل المقابل له هو الغبط.

قائد إلى الرضوان أتباعه، ٧١ مؤدّ إلى النجاة إسماعه، ٧٢ به تُنال حُجج الله المنورة، ٧٣ و عزائمه المفسّرة، و محارمه المحذّرة، و بيّناته الجالية، و براهينه الكافية، و فضائله المندوبة، ٧٤ و رخصه الموهوبة، و شرائعه المكتوبة. ٧٥

و في اللمعة البيضاء: «و الاشباع - و هو فاعل قولها ﷺ: مغتبطة - بمعنى الأتباع جمع الشائع، كالأشهاد في الشاهد، او هو جمع الشيع جمع الشيعة، فهو جمع جمع لها، و الشيعة اسم جنس يقع على القليل و الكثير بمعنى الفرقة...^١»

٧١ - أقول: الاتّباع مصدر من الافتعال و هو فاعل قائد. و ربما قرأ أتباعه جمع تابع بالنصب، فهو حينئذ مفعول قائد، و فاعله ضمير يرجع الى القرآن. و الوجه الاول.

٧٢ - على بناء الإفعال، اى تلاوته^٢.

و في بعض نسخ الاحتجاج و ساير الروايات: استماعه^٣.

٧٣ - أقول: يمكن ان تقرأ: المنورة - المفسّرة - المحذّرة على صيغة اسم الفاعل او اسم المفعول، و الاول انسب بما بعدها.

٧٤ - أقول: يقال: ندب فلاناً للامر او الى الامر؛ دعاه و رشّحه للقيام به و حثّه عليه. كذا في المنجد. و عليهذا فالمندوب هو الانسان و المندوب اليه هو الامر و الشيء، فكان القياس أن يقال: و فضائله المندوب اليها، لكن قد شاع استعمال المندوب بدل المندوب اليه في كلام الفقهاء فيطلقون المندوب على المستحبّ. و يظهر من الخطبة صحّة هذا الاطلاق، فتدبّر و اغتم.

٧٥ - المراد بالعزائم الفرائض، و بالفضائل السّنن، و بالرّخص المباحات بل ما يشمل المكروهات، و بالشرائع ما سوى ذلك من الاحكام كالحدود و الدّيات او

١- نفس المصدر: ٥١٩. ٢- لأنّ التالى مسمع له نفسه او غيره.

٣- و هو الاظهر بقرينة اتّباعه.

فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك، ٧٦

الاعم. و اما الحجج و البيّنات و البراهين فالظاهر ان بعضها مؤكّدة لبعض. و يمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلّق باصول الدين لبعض المناسبات. و في رواية ابن ابي طاهر: و بيّناته الجالية،^١ و جُمّله الكافية، فالمراد بالبيّنات المحكمات، و بالجمل المتشابهات، و وصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لاجمالها فانها كافية فيما اريد منها، و يكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فانهم المفسّرون لغيرهم. و يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الاحكام الكثيرة.

٧٦ - أقول: يحتمل في جعل، الجعل البسيط و المركّب، فعلى الاول يكون المنصوب الثانى فى كل جملة مفعولاً لاجله، و المعنى مثلاً وضع الله الايمان و شرّعه لتطهيركم من الشرك، و جعل الصلاة و فرضها لتنزيهكم عن الكبر، و هكذا. و على الثانى يكون المنصوب الثانى فى كلّ جملة مفعولاً ثانياً لجعل، و تكون المصادر بمعنى اسم الفاعل، فالتطهير بمعنى المطهر، و التنزيه بمعنى المنزّه، و هكذا. ولعلّ الاول أظهر.

و قال فى اللمعة البيضاء: «و من فى قولها عليها السلام: من الشرك، اما بمعنى عن، او تضمين التطهير معنى التخليص، او أنّ من بدليّة. اى جعل الايمان فيكم بدلاً من الشرك»^٢.

و لا يخفى أن التطهير هو تخليص الشىء من الاوساخ و الاقذار الملطّخة له، فلا يستقيم تعديته الاّ بمن، و لا يصحّ أن يقال: طهرنى عن الشرك، فكيف يصح ان يجعل من بمعنى عن؟! نعم يصح ادخال عن على الشىء المتلطح بالقدارة دون نفس القدارة، فيقال: طهر عنيّ الشرك، اى أزله عنيّ. و لا يقال: طهرنى عن

١ - الجالية من جلى الأمر بمعنى ظهر و انكشف، او جلاه بمعنى كشفه، لازم و متعدّ، و كلاهما صحيح فى المقام.
٢ - اللمعة البيضاء: ٥٤٤.

و الصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، ٧٧ و الزكاة تزكيةً للنفس ٧٨ و نماءً في الرزق، ٧٩

الشرك. و اما جعل من بدلية فهو مع كونه تعسفاً يوجب تقدير متعلق التطهير، فان التطهير لا يكون الا من قدر، فلا بد أن يقدر المعنى هكذا: فجعل الايمان تطهيراً من الشرك بدل الشرك. و بالجملة التطهير هو نفس التخليص من الانجاس و الارجاس. و في الدعاء: و طهرنا من الذنوب يا علام الغيوب^١.

ثم ان قولها ﷺ: فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك، معناه ان الايمان بالله الواحد الاحد الذي يدعو اليه رسول الله ﷺ مطهركم عن قذارة الشرك بالله تعالى. و صوغ الجملة لافادة ان الشرك قذارة خبيثة و الا فتضاد الايمان و الشرك امر واضح، فافهم هذا.

هذا كله على تقدير أن يكون المراد من الايمان، الايمان بالله الواحد الأحد تبارك و تعالى. و يمكن أن يكون المراد منه، الايمان برسول الله ﷺ فانه ﷺ هو الذي طهرهم من الشرك و هداهم الى التوحيد و المعرفة الصحيحة لله تعالى و الا كان العرب قبله مؤمنين بالله مشركين به، قال الله تعالى: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ^٢.

٧٧ - أقول: يعنى الاستكبار على الله تعالى. و يمكن ان يكون المراد منه مطلق الكبر الذي هو أن تغطى الناس و تجهل الحق، كما ورد في روايات أهل البيت ﷺ، فان من عرف نفسه بالذلّ و العبوديّة، و عرف أنه لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و لا حياتاً و لا نشوراً، تنزه عن الكبر و التجبر على عباد الله.

٧٨ - اى من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل، اشارة الى قوله تعالى: ...تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا...^٣.

٧٩ - ايماء الى قوله تعالى: ...وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ

و الصيام تثبيتاً للإخلاص،^{٨٠}

هُمُ الْمُضْعِفُونَ^١. على بعض التفاسير.

٨٠ - اى لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه. ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: تبيناً. وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عديمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: الصوم لى وأنا أجزى به، وقد شرحناه في حواشى الكافى و سياتى في كتاب الصوم^٢ أن شاء الله تعالى.

أقول: قوله: لكونه أمراً عديمياً، الأحسن أن يقال: لكونه أمراً قلبياً؛ لأن حقيقة الصوم هى نية الإمساك عن المفطرات، وأما نفس الإمساك عنها فهو محقق لصدق النية، ولهذا لا يضر ارتكاب المفطرات نسياناً، ويضره الإخلال بالنية و أن لم يأت بالمفطر. ولما كان الأمر القلبى لا يطلع عليه إلا الله تعالى لا يدخله الرياء. و من اظهر للناس أنه صائم فقد كذب في ادعائه. وأما بطلان صومه فلفقد النية حقيقة (وهى حقيقة الصوم). و امساكه عن المفطرات مقارناً لهذه الدعوى ليس بصوم حقيقة، كإمساك من لا يريد الصوم العبادى. وهذا لا فرق بين هذا وبين من يظهر للناس أنه صائم ولا يسك عن المفطرات في الخلوة. فافهم هذا.

و بالجملة، الصوم لا يتحقق ولا يوجد إلا خالصاً لله تعالى، و تشريعهُ لتحكيم الإخلاص و التمرين عليه. وهذا معنى الحديث الشريف الصوم لى، و قد حكاه المجلسى رحمه الله نفسه عن الخطابى في كلامه الذى سأنتقله لك:

قال في *مرآة العقول* في شرحه للحديث:

«قوله تعالى: الصوم لى، أورد هنا سؤال مشهور وهو أن كل الأعمال الصالحة لله، فما وجه تخصيص الصوم بأنه له تبارك و تعالى دون غيره؟

.....

و أجب بوجوه: الاول أنه اختص بترك الشهوات و الملاذ في الفرج و البطن، و ذلك امر عظيم يوجب التشريف.

و عورض بالجهد، فإن فيه ترك الحياة فضلاً عن الشهوات؛ و بالحجّ اذ فيه احرام، و محظوراته كثيرة.

الثاني ان الصوم يوجب صفاء العقل و الفكر بوساطة ضعف القوى الشهويّة بسبب الجوع، و لذلك قال ﷺ: لا تدخل الحكمة جوفاً ملئ طعاماً. و صفاء العقل و الفكر يوجبان حصول المعارف الربّانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية.

و ردّ بأن سائر العبادات اذا واطب عليها المكلف أورثت ذلك، خصوصاً الصلاة، قال الله عز و جلّ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...^١ و قال الله تعالى: ...اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ...^٢.

الثالث ان الصوم امر خفي لا يمكن الاطلاع عليه، فلذلك شرف بخلاف الصلاة و الحجّ و الجهد و غيرها من الأعمال.

و عورض بأن الايمان و الاخلاص و افعال القلب خفية، مع ان الحديث متناول لها.

و يمكن دفعه بتخصيص الأعمال بافعال الجوارح لانّها المتبادر من اللفظ. و قال بعض المحققين: "و هب أن كلّ واحدة من هذه الاجوبة مدخول بما ذكر، فلم لا يكون مجموعها هو الفارق؟ فإنّ هذه الامور المذكورة لا تجتمع في غير الصوم". كذا ذكره سيّد المحققين ﷺ في مدارك الاحكام.

و قيل فيه وجه رابع و هو ان الاستغناء من الطعام صفة الله تعالى، فانه يطعم و

لا يطعم، فكأنه يقول: إن الصائم يتقرب بأمر هو صفة من صفاتي^١.
 قوله عليه السلام: قال الله: وأنا أجزى عليه أي أنا أتولى جزاءه ولا أكله إلى غيرى
 لاختصاص ذلك العمل بى. وتقديم الضمير للتخصيص ويحتمل التأكيد أيضاً.
 وفي الفقيه روايات العامة: وأنا أجزى به. وقال الخطابي في شرح هذا
 الحديث: "معناه الصوم عبادة خالصة لى لا يستولى عليه الرياء والسُّمعة، لأنه
 عمل مستور ليس كسائر الاعمال التى يطلع عليها الخلق. هذا كما روى أن نية
 المؤمن خير من عمله، وذلك أن النية محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى.
 وأنا أجزى به، معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب، لأن الكريم اذا
 أخبر أنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى أن يكون بحسب عظمتة وسعته".
 ثم قال المجلسي رحمته الله: «أقول: رويت من بعض مشايخى أنه كان يقرأ: أجزى به،
 على بناء المفعول، أي هو جزاء لنعمى وشكرها. وربما يقال: ان المعنى أنا جزاؤه
 ولا يخفى بعده^٢».

بل لا يصح هذا الاحتمال الأخير، لأن جزئى كباب كسا؛ و باب كسا اذا صيغ
 منه الفعل المجهول وجب ان يجعل مفعوله الاول - وهو الأخذ فى المعنى - نائب
 الفاعل دون مفعوله الثانى - وهو المأخوذ - فاذا صيغ من كسوت زيداً ثوباً الفعل
 المجهول، قيل: كُسيَ زيدٌ ثوباً ولا يقال: كُسيَ ثوب زيداً، فإن زيداً هو آخذ
 الثوب هو المفعول الاول. وكذا اذا قلت: جزيت زيداً نفسى، تقول فى المجهول
 جُزِىَ زيدٌ نفسى، فلا يصح ان يقال: أنا أجزئى به اذا اريد أنا أكون جزاء الصائم،
 بل لابد ان يقال: والصائم يُجزئى نفسى.

١ - وهذا اضعف الوجوه، فإن التشبيه بالله تعالى سبحانه فى افعاله غير محمود كما فى تصوير الصور. نعم

التخلق باخلاق الله تعالى مثل الجود والعفو والكرم محمود.

٢ - مرآة العقول: ١٦ / ١٩٩ - ٢٠١، عند شرح الحديث السادس من الباب الاول من كتاب الصوم.

والحجّ تشييداً للدين،^{٨١}

قال الطريحي رحمه الله في مجمع البحرين: «و في الحديث القدسي: الصوم لى و أنا أجزى عليه - بفتح الهمزة -: أى أكافئ عليه، من جَزَى بمعنى كفى، لا من أجزى الذى هو من الإجزاء، اذ لا معنى له. و قد كثر الكلام فى توجيهه، و احسن ما قيل فيه هو: انّ جميع العبادات التى يتقرب بها الى الله تعالى من صلاة و غيرها، قد عبد المشركون بها ما كانوا يتخذون من دون الله انداداً، و لم يسمع ان طائفة من طوائف المشركين و ارباب النحل فى الازمنة المتقدمة عبدت الهاً بالصوم و لا تقرّبت اليه به، و لا عُرف الصوم فى العبادات الاّ من الشرائع، فلذلك قال تعالى: الصوم لى و من مخصوصاتى و أنا أجزى عليه بنفسى لا أكله الى احد غيرى من ملك مقرب و لا غيره. و يكون قوله و أنا أجزى عليه بياناً لكثرة الثواب، و يكون مستثنى من قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...^١»

٨١ - أمّا خَصَّ التشييد به لظهوره^٢ و وضوحه و تحمّل المشاقّ فيه و بذل النفس و المال له، فالإتيان به ادلّ دليل على ثبوت الدين أو يوجب استقرار الدين فى النفس لتلك العلل و غيرها ممّا لانعرفه. و يحتمل أن يكون اشارة الى ما ورد فى الاخبار الكثيرة من أن علّة الحجّ التشرف بخدمة الامام و عرض النصرة عليه و تعلّم شرائع الدين منه، فالتشييد لايحتاج الى تكلف.

و فى العلل و رواية ابن ابي طاهر: تسليّة للدين، فلعلّ المعنى تسليّة للنفس بتحمّل المشاقّ و بذل الاموال بسبب التقيّد بالدين، أو المراد بالتسليّة الكشف و الايضاح، فانّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أسند اليه مجازاً. و الظاهر أنّه تصحيّف تسنيّة و كذا فى الكشف و فى بعض نسخ العلل، اى يصير سبباً

١- الانعام (٦): ١٦٠.

٢- اى وقوع افعاله و مناسكه فى جماعات كثيرة على رؤوس الأشهاد، ولهذا يكون الحجّ اعظم شعائر الاسلام يعرفه كل قريب و بعيد.

و العدل تنسيقاً للقلوب،^{٨٢} و طاعتنا نظاماً للملّة، و امامتنا أماناً من
الفرقة،^{٨٣} و الجهاد عزّاً للإسلام،

لرفعة الدين و علوّه.

أقول: في المنجد: «سنت النار: علا ضوءها. و سنا الباب: فتحه. و سنى
الأمر: سهّله.»

ثم لا ريب في أنّ في الحجّ اجتماعاً على تلبية دعوة الله و اعلاناً لعبوديته جماعةً
و هو مشيّد للدين احسن تشييد.

٨٢ - التنسيق: التنظيم.

و في العلل: مسكاً للقلوب اى ما يمسكها. و في القاموس: «المُسكة - بالضم -
ما يُمْسِكُ به و ما يُمسك الأبدان من الغذاء و الشراب. و الجمع كضرد. و
المَسَك - محرّكة -: الموضع يُمسك الماء.» و في رواية ابن ابى طاهر و الكشف:
تنسكاً للقلوب، اى عبادة لها، لأنّ العدل امر نفسانيّ يظهر آثاره على الجوارح.
أقول: و الاظهر هو الاول، فإنّ بالظلم و الجور تختلف القلوب و تضطرب، و
يتباغض الناس بعضهم بعضاً، و يظهر فيهم الأحقاد و الأضغان، و يختلّ امر
الاجتماع اختلالاً عظيماً. و العدل يوجب انتظام القلوب و اطمئنانها و سلامتها، و
يظهر به التودّد و التواصل بين الناس.

٨٣ - أقول: تدلّ هاتان الجملتان على أنّ انتظام امر الدين و صلاح امور
المسلمين و اجتماعهم على الصلاح لا يمكن و لا يتحقّق الا بطاعتهم و التسليم
لامامتهم عليه السلام، و قد صدّق تاريخ المسلمين هذا المعنى أحسن تصديق. فاختلّ امر
المسلمين و وقع فيهم الاختلاف و الفرقة يوم تسارعوا الى سقيفة بنى ساعدة، و
بادروا الى تقمّص الخلافة، و غيّرُوا امر الامامة، و بدّلُوا نعمة الله كفرةً. فلن يصلح
امرهم حتّى يظهر الله تعالى بقيّة اهل البيت و مهديّهم و يمكّنه في ارضه. عجل الله
تعالى فرجه الشريف و فرج الاسلام و المسلمين بفرجه صلوات الله و سلامه

و الصبر معونةً على استيجاب الأجر،^{٨٤} و الأمر بالمعروف مصلحةً
للعمامة، و برّ الوالدين وقايةً من السخط،^{٨٥}

عليه، و جعلنا من أنصاره و أعوانه و الذابّين عنه و المسارعين الى مرضاته، آمين
ربّ العالمين.

٨٤ - اذ به يتمّ فعل الطاعات، و ترك السيئات.

أقول: كأنّ قولها ﷺ: استيجاب الاجر، كناية عن اتمام الاعمال الصالحة و
بلوغ النهاية في ترك السيئات، اذ الاجر موقوف على الاتمام، فكأنّها ﷺ قالت:
«و الصبر معونة على اتمام الاعمال حتّى يحصل به الأجر.» و قد صرّح الكتاب
العزيز بأنّ استيجاب الأجر بالصبر، قال تعالى: ... إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ^١، و قال سبحانه: ... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ^٢، و قال عزّ وجلّ: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ^٣.
٨٥ - اى سخطهما او سخط الله تعالى، و الأوّل أظهر.

أقول: بل لعلّ الثانى أظهر، فإنّ رضا الله في رضا الوالدين. و لا يخفى أنّ كل
معصية موجبة لسخط الله، و كل طاعة موجبة لرضاه تعالى، فلعلّ خصوصيّة برّ
الوالدين هي أنّه موجب للوقاية عن السخط في سائر المعاصى ايضاً. فالبارّ مغفور
له و إن صدر عنه الذنوب، و العاقّ مغضوب عليه من الله تعالى و ان صدر عنه
الطاعات.

قال في اللمعة البيضاء: «و لبرّ الوالدين فضائل لا تحصى كثرة، حتّى ورد. أنّ
الجنة تحت أقدام الأمهات، و أنّ عقوق الوالدين مستلزم لعقوق الله تعالى، و من
برّ بوالديه وقاه الله من سخطه فى الدنيا و الآخرة، كما اشير اليه فى الفقرة
الشريفة^٤».

٣- المؤمنون (٢٣): ١١١.

٢- يوسف (١٢): ٩٠.

١- الزمر (٣٩): ١٠.

٤- اللمعة البيضاء: ٥٦٤.

و صلة الأرحام منماة للعدد، ^{٨٦} و القصاص حقناً للدماء، ^{٨٧} و الوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، ^{٨٨}

٨٦ - المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي، أى يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها يذر الديار بلاقع^١ من أهلها.
أقول: قال فى اللمعة البيضاء: «و المنماة: آلة النمو و الزيادة و الازدياد و البركة، و المراد هنا سبب النمو^٢» و الآلة - مثل الميرد و المكنتة - ما يعالج به العمل. و السبب ليس بآلة حقيقة، إلا أن يطلق عليه مجازاً. فالصحيح الخالى عن التكلف هو ما ذكره المجلسي^٣.

٨٧ - أقول: كما قال الله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ...^٣. فإن من علم أنه يقتص منه تحذّر عن ارتكاب القتل. و لهذا قيل: «القتل انفى للقتل» أى أن القتل على وجه القصاص - لا كل قتل - أنفى للقتل. و قد قويس بين قوله تعالى: فى القصاص حياة و قولهم «القتل انفى للقتل» ففضل الاول على الثانى بوجوه من الفضيلة من حيث البلاغة، احدها ان فى الآية تصريحاً بأن سبب الحياة هو القصاص دون أى قتل.

ثم ان اصل الحقن هو حبس المانع من الخروج، و منه الاحتقان. فلما كان خروج الدم سبباً للموت، سمى حفظه حقناً كما أنه يعبر عن القتل بسفك الدم.

٨٨ - أقول: يفهم منه أن للوفاء بالنذور مدخلية عظيمة فى مغفرة الذنوب. و ليس ببعيد، فأنه من مكارم الاخلاق، و فيه اجلال لله سبحانه، فينبغى أن يعامله الله بكرمه. و ربما يشعر بذلك قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا. يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا... فَوْفِيهِمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَصْرَةٌ وَ

١ - يقال: مكان بَلَقَعَ: خال. و ارض بلاقع، جمعوا لانهم جعلوا كل جزء منها بلقعاً. لسان العرب.

٢ - اللمعة البيضاء: ٥٤٨. ٣ - البقرة (٢): ١٧٩.

و توفية المكاييل و الموازين تغييراً للبئس،^{٨٩}

سُوراً^١.

٨٩ - و في سائر الروايات: للبئسة. أى لثلاثينقص مال من ينقص المكيال و الميزان، اذ التوفية موجبة للبركة و كثرة المال، أو لثلاثينقصوا اموال الناس، فيكون المقصود أنّ هذا امر يحكم العقل بقبحه.

أقول: فهنا سؤال و هو أنّ توفية المكاييل هى بعينها تغيير البئس، فكيف يصحّ التعليل و هما شئ واحد؟ و بعبارة اخرى: الكلام فى قوة ان يقال: جعل الله توفية المكاييل لتوفية المكاييل؛ فاتّحدت الغاية و ذوها. و هذا مما يجلّ عنه كلام الصديقة الطاهرة عليها السلام. فماذا الجواب؟ قلت: المراد من توفية المكاييل المبالغة فى اداء الحق و الوفاء التامّ القطعىّ فى اموال الناس من دون ان يكتفى بالوفاء التقريبيّ المسامحيّ، فيرجع الامر الى الالتزام بالفضل و الزيادة حتى يحصل القطع بالوفاء، و هذا هو الذى يحسم مادّة التطفيف و البئس.

و ان شئت زيادة توضيح لهذا فاعلم أنّ اصل وضع الميزان و المكيال بين الناس و تداولهما و استعمالهما بينهم فى المعاملات و المعاوضات انما هو لحفظ الحقوق و اعطاء كل ذى حقّ حقّه، و الناس لا يرضون بالمعاوضات بينهم الاّ على هذا الاساس. فمن يبئس فى مكياه و ميزانه لا يدعن بأنّه يبئس، بل يدعى أنّه أعطى الحقّ كمالاً و أنّ المقدار الذى بخسه ممّا يتساع فيه و يرضى به مالكة، فيقع البئس فى صورة الوفاء. فأمر الله تعالى بتوفية المكاييل بمعنى الاهتمام الأكيد باعطاء حقّ كل ذى حقّ تامّاً يقيناً، و لازمه الأخذ بالفضل و اعطاء ما فوق الحقّ، و هو معنى التوفية ههنا. و هذا هو الذى يغيّر البئس الرائج فى الاجتماع المادى الذى لا يبنى امره على اعطاء الراجح.

و النهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس،^{٩٠}

قال في المنجد: «وفى الرجل حقه: أعطاه تاماً». وبالجملة الامر بتوفية المكاييل معناه الاهتمام بالاعطاء التام و عدم المسامحة فى تأدية الحق، فلا يبق مجالاً للبخس الذى هو تأدية الحق تقريباً و نقصه بالمسامحة و عدم المبالاة و ادعاء ان ما أعطى هو مقدار الحق. فيرجع الامر بالتوفية الى الامر باعطاء الراجح دائماً، و هذا يوجب ارتفاع البخس الناشى من الحرص عن الاجتماع. و هذا معنى قولها عليها السلام: و توفية المكاييل تغييراً للبخس. فافهم هذا، فانه دقيق و هو مما انفرد به هذا الشرح، و الحمد لله تعالى. و اما المعنيان اللذان ذكرهما المجلسي رحمته الله فلم يظهر فيها وجه للتعبير بالتغيير، و لا لدفع هذا السؤال.

٩٠ - اى النجس، أو ما يجب التنزه عنه عقلاً. و الاول اوضح فى التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

أقول: يعنى أن الرجس إن اريد به النجس الشرعى، كان التعليل واضحاً (بعد التعبد بنجاسة الخمر)، و ان اريد به المعنوى كما فى قوله تعالى: ...فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...^١، كان التعليل خفياً لحفائه على العقول. و ما ذكره رحمته الله مبنى على ارادة أن نفس الخمر من الرجس. و لا يبعد أن يكون المراد من الرجس فى الخطبة الشريفة ما يترتب على شرب الخمر من ارتكاب القبائح و المنكرات الشنيعة، فإنه اذا زال عقل شارب الخمر أتت عليه ساعة لا يعرف فيها ربّه و لا يجتنب اتیان أى فاحشة كالقتل و الزنا بالمحارم. فالنهي عن شرب الخمر للتنزيه عن هذه الأرجاس و القذرات العملية المعنوية. و لعل اطلاق الرجس على الخمر فى الآية الكريمة ايضاً بهذا الاعتبار، او لارادة التقدير تنفير الطباع فى مقام المنع و التحذير، فلا يدل على النجاسة الشرعية، كما أن الامر كذلك فى اطلاق الرجس على الاوثان.

و اجتناب القذف حجاباً عن اللعنة،^{٩١} و ترك السرقة ايحاً للعة.^{٩٢} و حرّم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية، ف... اتقوا الله حقّ تقايتِه، و لا تموتنّ الاّ و أنتم مسلمون^١. و أطيعوا الله فى ما أمركم به و نهاكم عنه، فانه... إنما يخشى الله من عباده العلماء...^٢.

٩١ - اى لعنة الله، او لعنة المقدوف أو القاذف. فيرجع الى الوجه الأخير فى السابقة. و الاول اظهر، اشارة الى قوله تعالى: ...لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...^٣. أقول: قوله ﷺ: «فيرجع الى الوجه الاخير فى السابقة» اى يستحق اللعن عقلاً سواء لعنه الله او المقدوف ام لا.

٩٢ - اى للعة عن التصرف فى اموال الناس مطلقاً^٤، او يرجع الى ما مرّ^٥، كذا الفقرة التالية.

و فى الكشف بعد قولها ﷺ للعة: و التنزّه عن اموال الايتام و الاستئثار بفيئهم اجارةً من الظلم. و العدل فى الاحكام ايناساً للرعية، و التبرّى من الشرك اخلاصاً للربوبية.

أقول: قال فى المنجد: «العة: ترك الشهوات الدنية» فهى ملكة الكفّ و الامتناع عما لا يليق و لو كان من المباح مثل ابتلاع المباح بالحرص و الجشع. و هذه الملكة من الفضائل العظيمة النفسية، فاذا حصل الانسان عليها اقتصر فى ملاذّه على الطيبات، و اجتنب الخبائث و سفساف الامور. فأفادت ﷺ أن ترك السرقة لايجب العفة، فانّ ذلك اول قدم فى تحصيل هذه الفضيلة. و نظير ذلك الصوم فانه ترك الملاذّ لله تعالى، فيوجب الحصول على التقوى. قال الله تعالى:

١- آل عمران (٣): ١٠٢. ٢- فاطر (٣٥): ٢٨.

٣- إنّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. النور (٢٤): ٢٣. ٤- يعنى التصرف المحرّم سرقة كان أو غصباً، جهرياً أو غيرهما.

٥- يعنى وجوب التنزّه بحكم العقل، فيكون اشارة الى تطابق الشرع و العقل.

ثم قالت: أيها الناس! اعلّموا أنّي فاطمة؛ وأبى محمد ﷺ. أقول
عوداً وبدءاً،^{٩٣} ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً،^{٩٤}
لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم،^{٩٥} عزيزٌ عليه ما عنتم،^{٩٦} حريصٌ
عليكم،^{٩٧}

... كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^١.
٩٣ - أى أولاً و آخراً.

و في رواية ابن ابى الحديد و غيره: أقول عوداً على بدءٍ، و المعنى واحد.
أقول: و لا يقال: «بدء و عوداً» اذ ليس المعنى أنى أبتدئ القول الآن ثم أعود
اليه بعد ذلك، بل المعنى أنى أعيد القول الآن و قد قلته ذلك أيضاً. فافهم.
٩٤ - الشطط - بالتحريك -: البعد عن الحق، و مجاوزة الحد في كل شيء..
و في الكشف: ما أقول ذلك سرفاً و لا شططاً.
أقول: فيكون الشطط مرادفاً للسرف.

٩٥ - اى لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، بل عن نكاح طيب كما روى عن
الصادق عليه السلام. و قيل: أى من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بنى اسماعيل^٢.
٩٦ - اى شديد شاق عليه عنتمكم و ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان أو
مطلقاً.

٩٧ - اى على ايمانكم و صلاح شأنكم.

١- البقرة (٢): ١٨٣.

٢- حكاة في مجمع البيان: ٥ / ١٤٨. أقول: و الرواية تؤيد قراءة مِنْ أَنْفُسِكُمْ، بفتح الفاء. قال في مجمع
البيان ٥ / ١٤٦ و ١٤٧: «و القراءة المشهورة مِنْ أَنْفُسِكُمْ، بضم الفاء، و قرأ ابن عباس و ابن علية و ابن
محيصن و الزهرى مِنْ أَنْفُسِكُمْ، بفتح الفاء، و قيل انها قراءة فاطمة عليها السلام. [و قال في] الحجة: "...و من قرأ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ، بفتح الفاء فعناه من أشرفكم و من خياركم. يقال هذا أنفس المتاع أى أجوده و خياره و
اشتقاقه من النفس و هى اشرف ما فى الانسان".»

بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ^١. ٩٨ فان تَعَزَّوه ٩٩ و تعرفوه تجدوه أبى
دون نساءكم، و أخا ابن عمى دون رجالكم، و لنعم المَعزى
إليه ﷺ،

٩٨ - اى رحيم بالمؤمنين منكم و من غيركم. و الرأفة: شدة الرحمة. و التقديم
لرعاية الفواصل. و قيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. و قيل: رؤوف
بأقربائه، رحيم بأوليائه. و قيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. فالتقديم للاهتمام
بالمتعلق.

أقول: لا دليل على شىء من هذه التفاصيل التى ذكروها تبرعاً، و لا قرينة
عليها من الآية أو موارد استعمال اللغتين.

و لا يبعد أن يقال: أن الرأفة منشأ الرحمة، و الرحمة أثر الرأفة، و لهذا تقدّم
الرأفة على الرحمة دائماً كما قال الله تعالى: ... وَ جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَ رَحْمَةً...^٢، و ليس لرعاية الفواصل. و قال فى مجمع البحرين: «الرأفة أرقّ من
الرحمة، و لا تكاد تقع فى الكراهة، و الرحمة قد تقع فى الكراهة للمصلحة.»

٩٩ - يقال: عزوته الى أبيه، أى نسبته اليه. أى إن ذكرتم نسبه و عرفتموه
تجدوه أبى و أخا ابن عمى. فالأخوة ذكرت استطراداً. و يمكن أن يكون الانتساب
أعمّ من النسب و ممّا طرأ أخيراً.

و يمكن أن يقرأ: و آخى، بصيغة الماضى. و فى بعض الروايات: فان تعزّروه و
توقّروه.

أقول: و معنى الجملة على هذه الرواية انكم ان تعزّروا و توقّروا الرسول
ﷺ معتقدين وجوب ذلك عليكم تجدوه أبى، فيجب عليكم رعاية جانبى
لانتسابى اليه، و المرء يحفظ فى ولده.

فبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً ١٠٠ بالنَّذَارَةِ، ١٠١ مائلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ١٠٢ ضَارِباً ثَبَجَهُمْ، ١٠٣ آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ، ١٠٤

١٠٠- الصدع: الاظهار. تقول: صدعت الشيء، أى أظهرته. و صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً. قال الله تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...^١

أقول: قال فى مجمع البحرين فى الآفة فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ: «المعنى - والله اعلم - ابن الأمر إبانة لانتمى كما لا يلتئم صدع الزجاجاة.» و قال فى المنجد: «صدع بالحق: تكلم به جهاراً، و ذلك مأخوذ من الصديق و هو الصبح.» و قال أيضاً: «الصديق: الصبح لانصداعه.» و هذا لعله أقرب. و لهذا قيل فى تفسير قوله تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ، أى أظهر و أعلن و صرّح بما تؤمر. و الباء فى بِمَا تُؤْمَرُ، تحتمل السببية، أى أظهر الحق بسبب ما تؤمر. و تحتمل الالتصاق، أى اجعل الظهور و الصراحة مقرونين بما تؤمر. و هذا أظهر.

١٠١- النَّذارة - بالكسر -: الإنذار، و هو الاعلام على وجه التخويف.

١٠٢- المَدْرَجَة: المذهب و المسلك.

و فى الكشف: ناكباً عن سَنَن مدرجة المشركين. و فى رواية ابن أبى طاهر: مائلاً على مدرجة المشركين، أى قائماً للرد عليهم، و هو تصحيح.

أقول: أصل المدرجة من دَرَج الصبى أو الشيخ، أى مشى قليلاً قليلاً، فيدل على ضعف سيرهم و مشيهم.

١٠٣- الثَّبَجُ - بالتحريك -: وسط الشيء و مُعْظَمُهُ.

أقول: و الثبج أيضاً ما بين الكاهل الى الظهر كما فى المنجد، و هو أنسب بالفقرة الآتية.

١٠٤- الكَظْم - بالتحريك -: مخرج النفس من الحلق. أى كان ﷺ لا يبالي بكثرة المشركين و اجتماعهم، و لا يداريهم فى الدعوة.

داعياً الى سبيل ربّه ١٠٥ بالحكمة و الموعظة الحسنة، يكسّر
الأصنام، وينكت الهام، ١٠٦

١٠٥- كما أمره سبحانه: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ
جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...^١.

وقيل: المراد بالحكمة البراهين القاطعة و هي للخواص، و بالموعظة الحسنة
الخطابات^٢ المقنعة و العبر النافعة و هي للعوام، و بالمجادلة بالتي هي أحسن، الزام
المعاندین و الجاحدين بالمقدمات المشهورة و المسلمة. و أمّا المغالطات و
الشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

أقول: أراد القائل تطبيق الآية الكريمة على اصطلاح أهل المنطق، و لا دليل
عليه، و لهذا عبّر المجلسي رحمته الله بالقليل مشعراً بتمريضه. و الذي ينبغي أن يقال هو أنّ
الآية الكريمة متعوضة للدعوة الشاملة للغافل و المعاند، و للمجادلة المختصة
بالمعاند الذي هو بصدد معارضة الحقّ و مغالبة الحقّ. و كما أنّ الدعوة تكون
بالحكمة و الموعظة الحسنة غير الشائنة، كذلك المجادلة تكون بهما مع التحفظ على
البيان الذي لا يثير الحميات و التعصبات حتى تكون بالتي هي أحسن. و لا دليل
على اختلاف موادّ المجادلة و موادّ الدعوة البتة، كما لا دليل على تخصيص الحكمة
بالخواص، و الموعظة بالعوام، بل ينتفع الكلّ بالكلّ، كما صرّح بهذا الأخير
صاحب الميزان.

١٠٦- النكت: القاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته. و الهام: جمع الهامة
- بالتخفيف فيها - و هي الرأس. و المراد قتل رؤساء المشركين و قمعهم و اذلالهم،
أو المشركين مطلقاً. و قيل: أريد به القاء الأصنام على رؤوسها، و لا يخفى بعده
لاسيماً بالنظر الى ما بعده.

و في بعض النسخ: ينكس الهام، و في الكشف و غيره: يجذّ الأصنام، من

حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدِّبَرَ، حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صَبْحِهِ، ١٠٧ وَ
أَسْفَرَ الْحَقَّ عَنْ مُحَضِّهِ، ١٠٨ وَ نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، ١٠٩

قولهم: جذذت الشيء أى كسرتة. ومنه قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا...^١
أقول: ما ذكره المجلسي رحمته في الشرح، هو النكت بالتاء المنقوطة في آخره،
قال في المنجد: «نكت فلاناً: ألقاه على رأسه». فما في متن الخطبة في المطبوع
الحديد من البحار - بالتاء المثلثة - و مثله في اللمعة البيضاء^٢، غلط، فان
النكت - بالتاء المثلثة - نقض العهد و الحبل، و لا مناسبة له بالمقام، إلا أن
يراد به التمزيق و التفريق مجازاً. ولو قرئ: ينكب - بالباء الموحدة بمعنى
يطرح - لم يكن بعيداً. قال في المنجد: «نكب الشيء أو به [من باب نصر]:
طرحه».

١٠٧ - الواو مكان حَتَّى - كما في رواية ابن أبي طاهر - أظهر. و تفرَّى الليل، أى
انشقَّ حتى ظهر ضوء الصباح.
١٠٨ - يقال: أسفر الصبح، أى أضاء.

أقول: قال في مجمع البحرين: «و سَفَرْتُ الشيء سَفْراً - من باب ضرب -:
كشفته. و منه: أَسْفَرَتِ المرأةُ عن وجهها، فهي سافرة بغير هاء.» و قال في
اللمعة البيضاء: «و أسفرت المرأة وجهها و سفرته: كشفته و أوضحتها، يعدى و
لا يعدى مجرداً و مزيداً^٣». و على هذا فكأنما جعل محض الحق وجهه المغطى، ففيه
استعارة بالكناية و استعارة تخيلية. و يمكن أن يعتبر محض الحق كاللَّبِّ المستور
بالقشر، فشبهه إزالة القشر عنه بأسفار المرأة عن وجهها.

١٠٩ - زعيم القوم: سيدهم و المتكلم عنهم. و الزعيم أيضاً الكفيل. و الاضافة
لامية، و تحتمل البيانية.

و خرسـت شقاشق الشياطين، ١١٠ و طاح و شيطـظ النفاق، ١١١ و انحلت عُقد الكفر و الشقاق، و فُهِتُم بكلمة الإخلاص ١١٢

١١٠ - خرس - بكسر الراء - و الشقاشق: جمع شِقْشِقَة - بالكسر - و هي شىء كالرّية يُخرجها البعير من فيه اذا هاج. و اذا قالوا للخطيب: ذو شِقْشِقَة، فأنما يشبّه بالفحل. و اسناد الخرس الى الشقاشق مجازى.

أقول: يعنى أنه لابدّ من اسناد الخرس الى الخطيب و هو صاحب الشقشقة، لكن لما كان الخطيب المصقع و الشقشقة متلازمين صحّ اسناد خرس الخطيب الى شقشقته، فكأنه قيل: خرس الخطيب و زالت شقشقته. و ان شئت قلت: استعمل خرس بمعنى هداً و زال، فيكون مجازاً في اللغة دون الاسناد.

١١١ - يقال: طاح فلان يطوح، اذا هلك أو أشرف على الهلاك و تاه في الأرض و سقط. و الوشيط - بالمعجمتين -: الرذل و السّفلة من الناس، و منه قولهم: اياك و الوشائط. و قال الجوهري: «الوشيط: لفيف من الناس ليس أصلهم واحداً... و بنو فلان و شيطنة في قومهم أى هم حشو فيهم.» و الوسيط - بالمهملتين -: أشرف القوم نسباً و أرفعهم محلاً، و كذا في بعض النسخ و هو أيضاً مناسب.

أقول: استعمال كلمة الوشيط في مورد أهل النفاق الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين و ليسوا منهم بمكان من البلاغة. و أمّا توجيه الوسيط فهو أنّ المراد أعظم أهل النفاق و رؤساؤهم. و المراد بهلاكهم خود أثرهم و انكسار شوكتهم دون موتهم و فنائهم بالمرة، لما سيأتى في كلامها ﷺ ظهور حسيكة النفاق منهم بعد ارتحال رسول الله ﷺ.

١١٢ - يقال: فاه فلان بالكلام - كقال - أى لَفَظ به كتفوّه^١. و كلمة الاخلاص:

١ - قال في اللمعة البيضاء / ٦٠٧: «و أصله من لفظ فو بمعنى الفم، و مادّته الأصلية فوه - بضمّ الفاء - و

فى نفر من البيض الخماص، ^{١١٣} وكنتم على شفا حفرة من النار، ^{١١٤}

كلمة التوحيد. وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

١١٣ - البيض: جمع أبيض و هو من الناس خلاف الأسود. و الخماص - بالكسر -: جمع خميص، والخماسة تطلق على دقة البطن خلقة و على خلوه من الطعام. يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أى عفيف عنها. و فى الحديث: كالطير تغدو خماصاً و تروح بطاناً.

و المراد بالبيض الخماص أمّا أهل البيت عليه السلام، و يؤيده ما فى كشف الغمّة: فى نفر من البيض الخماص، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. و صفهم بالبياض لبياض وجوههم أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ؛ و بالخماص لكونهم ضامرى البطون بالصوم و قلة الأكل، أو لعقمتهم عن أكل أموال الناس بالباطل.

أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان عليه السلام و غيره، و يقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم و أموالهم، اذ الغالب فى أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم و غلبة الذهب فى أموالهم. و الأوّل أظهر. و يمكن اعتبار نوع تخصيص فى المخاطبين، فىكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين فى الايمان، و بالبيض الخصاص الكمل منهم.

أقول: و هذا الأخير أظهر، و الوجه فيه كثرة عدد الناقصين و قلة عدد الكاملين.

١١٤ - شفا كلّ شىء: طرفه و شفيره. أى كنتم على شفير جهنم مشرفين على

الجمع أفواه، مثل سوق و أسواق. و لما كان لزم عند الاضافة الى ضمير الغائب اجتماع هائين و هو موجب للثقل على اللسان و الاستكراه لذى البيان، حذفت الهاء مطلقاً فى صورة الاضافة و الاعراب بالحرف، و قلبت ميماً عند القطع عن الاضافة.

١ - بل هو المتعين اذ لم يكن فى ذلك الزمان من آمن من أهل فارس غير سلمان عليه السلام حتى يصح التعبير بالنفر. و احتمال احتساب اللاحقين بسلمان بعد ذلك فى ذلك المقام بعيد جداً.

مُذَقَّة الشارب، و نُهْزَة الطامع، و قُبْسَة العجلان، و موطئ الأقدام، ١١٥

دخولها بشرككم و كفركم.

أقول: و الكلام اشارة الى قوله تعالى: ... وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...^١

فان قلت: وكيف ذلك، و لو لم يرسل الله اليهم رسولا لم يصح عقابهم؟ قلت: بلى، يصح عقابهم بما استقل به عقولهم من حرمة الشرك و الظلم و نحوهما، و قد بعث الله تعالى رسوله اليهم ليثير لهم دفائن العقول، منة منه و لطفاً، كما قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ - الخ^٢.

ثم ان ما ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام قال: فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ، لعله لا يُراد به اسقاط اللفظ من الآية بالتحريف، بل يراد به التأكيد على أنه مورد نزول الآية حقيقة، من دون نزول في غيره، ثم اجرائه فيه كما في كثير من الآيات. و لعل ما ورد في آية تبليغ الولاية: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيٍّ، انها هكذا نزلت، مثل هذا، يعنى أن الآية نزلت في خصوص هذا المورد، لا أنها نزلت لكل رسالة و جرت فيه أيضاً.

١١٥ - مُذَقَّة الشارب: شربته. و النُّهْزَة - بالضم -: الفرصة، أى محل نهزته. أى كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة. و كذا قولها ﷺ: و قُبْسَة العجلان، و موطئ الأقدام. و القُبْسَة - بالضم -: شعلة من نار تقتبس من معظمها. و الاضافة الى العجلان لبيان القلّة و الحقارة. و وطأ الأقدام مثل مشهور في المغلوبية و المذلّة.

تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، ١١٦

أقول: و يمكن أن تكون اضافة القُبسة الى العجلان لتحقيق معنى التَخَطُّف الذي هو فعل المغيرين الذين كانوا يغيرون عليهم كما قال تعالى: ...تَخَافُونَ أَنَّ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ...^١.

و أما المذقة فقد قال الطريحي رحمته الله في مجمع البحرين: «في الحديث: فما هي إلا كمذقة الشارب، المذقة - بضم الميم على فُعلة، أو بالفتح على فَعلة -: الشربة من اللبن المزوج بالماء. و كأنَّ الضمير للدنيا. و قد مَذَقْتُ اللبن - من باب قتل -: مزجته و خلطته فهو بمذوق و مَذِيق، و المَذِيق: المزوج بالماء.»

و التعبير عن الدنيا بالمذقة للدلالة على رَقَّة فضلها و اختلاط صفوها بكدرها. و أما في الخطبة الشريفة فيمكن أن يكون للدلالة على خَسَّتْهم في أنفسهم و حَقَارَتْهم عند المغيرين عليهم، أو للدلالة على خلطهم مع غيرهم. و ليست الكلمة مأخوذة من الذوق كما توهمه صاحب اللمعة البيضاء مع تَبَّعَه في اللغة و استقصائه للاستعمالات. قال رحمته الله: «مذقة الشارب - بضم الميم -: شربته، و هو ما يذاق و يشرب مثل الغرفة بمعنى ما يغرف، من قولهم: ذقت الشيء أذوقه ذوقاً و مذاقاً و مذاقة^٢.»

و أما النهزة فقال في المنجد: «انتَهَزَ الفرصة: اغتنمها و انتهز اليها مبادراً. و انتَهَزَ الشيء: قبله و أسرع الى تناوله. و النُّهْزة: الفرصة. يقال: هو نُهْزة المختلس، أى صيد لكل أحدٍ.» فيظهر أنَّ النهزة بمعنى ما يُنْتَهَزُ، أى يُسْرَع الى تناوله، و بالفارسيَّة (ربوده شده). و لعلَّ المجلسي رحمته الله أراد هذا المعنى حيث قال: محلَّ نهزته؛ و ان كان في عبارته قصور.

١١٦ - الطَّرْق - بالفتح -: ماء السماء الذي تبول فيه الابل و تبعر. و الْوَرَق - بالتحريك -: ورق الشجر.

أَذَلَّةٌ خَاسِئِينَ، ١١٧ تخافون أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ من حولكم^١، فَأَنْتَذِكُمُ الله تبارك و تعالى بمحمد ﷺ بعد اللَّتْيَا و التِّي، ١١٨

و في بعض النسخ: تَقْتَاتُونَ الْقَدَّ و هو - بكسر القاف و تشديد الدال - سَيَرٌ يُقَدُّ من جلد غير مَدْبُوعٍ.

و المقصود وصفهم بخبائث المشرب و جشوبة المأكل لعدم اهدائهم الى ما يصلحهم في دنياهم، و ل فقرهم و قلة ذات يدهم و خوفهم من الأعادي.

أقول: الطَّرَق - بالتحريك كما في المنجد - و هو مناسب للورق.

١١٧ - الخاسئ: المُبْعَد المطرود. و التَخَطُّف: استلاب الشيء و أخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَأَوَّاكُم و أَيْدَكُم بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^٢. و في نهج البلاغة^٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، و المراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

١١٨ - اللَّتْيَا - بفتح اللام و تشديد الياء -: تصغير التّي. و جَوِّز بعضهم فيه ضمّ اللام. و هما كنياتان عن الداهية الصغيرة و الكبيرة.

أقول: في المنجد: «اللَّتْيَا و اللَّتْيَا: تصغير التّي... يقال: وقع في اللَّتْيَا و التّي، أى الدواهي المتنوعة العظيمة. و يقال: بعد اللَّتْيَا و التّي صار كذا، أى بعد الكثير من الجدل و الخصام.»

و في مجمع البحرين: «و جاء في الحديث: بعد اللَّتْيَا و التّي قيل: هما كنياتان عن الشدائد المتعاقبة يكئى بها عنها، فهى كالمثل. و أصله أن رجلاً تزوج قصيرة

١ - اقتباس من الانفال (٨): ٢٦ و العنكبوت (٢٩): ٦٧. ٢ - الانفال (٨): ٢٦.

٣ - لم أجده في نهج البلاغة. نعم ذكر في تفسير كنز الدقائق ذيل الآية الكريمة عن كشف المحجة لابن طاووس عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل، و فيه: فأما الآيات التي في قريش فهى قوله تعالى: وَ اذْكُرُوا - الى قوله - لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

و بعد أن مُنِيَ بِهِم الرجال و ذُوبان العرب و مَرَدَة أهل الكتاب، ١١٩
... كُلُّمَّا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ...^١، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ ١٢٠ و
فَغَرَّتْ فَاعِرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢١

فقاسى منها شدة، فطلقها و تزوج طويلة فقاسى منها أضعاف ذلك، فطلقها فقال:
بعد اللتي و التي لا أتزوج أبداً. فكفى بها عن الشدائد المتعاقبة.»
و عن مجمع الأمثال: «هما الداهية الكبيرة و الصغيرة. و كفى عن الكبيرة بلفظ
التصغير تشبيهاً بالحية، فانها اذا كثر سمها صغرت، لأن السم يأكل جسدها.»
فتحصل أن المراد بها الشدائد الكثيرة العظيمة المتعاقبة، و يترجم في الفارسية:
(بعد از آن همه گرفتاریها و در دسرهاى كوچك و بزرگ).

١١٩ - يقال: مُنِيَ بكذا - على صيغة المجهول - أى ابتلى. و بِهِم الرجال - كصرد
-: الشجعان منهم، لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يُؤتون. و ذُوبان العرب:
لُصُوصُهم و صعاليكهم الذين لا مال لهم و لا اعتماد عليهم. و المردة: العنة
المتكبرون المجاوزون للحد.

١٢٠ - نَجَمَ الشيء - كنصر - نجوماً: ظهر و طلع. و المراد بالقرن القوة. و فسر
قرن الشيطان بأمنته و متابعيه. [كما فى القاموس و تاج العروس].

أقول: و فى الفقرة دلالة على كمال تيقظ النبي ﷺ و مراقبته و ترصده لدفع
شوكة الشيطان أول ظهوره، فلا يمهله حتى يربو و يكمل قرنه.

١٢١ - فَعَرَّ فَاهَ: فتحه. و فَعَرَّ فَوْهَ: انفتح؛ - يتعدى و لا يتعدى - و الفاعرة من
المشركين: الطائفة العادية منهم، تشبيهاً بالحية أو السبع. و يمكن تقدير الموصوف
مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة.

أقول: لو كانت التاء للمبالغة لقالت ﷺ: فعر، كما تقول: قال العلامة. فالوجه
هو الأول، و المراد بالفاعرة الحية، أطلقت على بعض المشركين لتهيؤهم للوثبة.

قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، ١٢٢ فَلَا يَنْكُفِي ١٢٣ حَتَّى يَطَأَ صِمَاحَهَا
بِأَخْمَصِهِ، وَيُخِمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، ١٢٤ مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ، ١٢٥

١٢٢ - القذف: الرمي، و يستعمل في الحجارة كما أَنَّ الحذف يستعمل في
الحصى، يقال: هم بين حاذف وقاذف. و اللهوات - بالتحريك -: جمع لهأة، و هي
اللحمة في أقصى سقف الفم.^١

و في بعض الروايات: فِي مَهَوَاتِهَا بِالْمِيمِ، و هي بالتسكين: الحفرة و ما بين
الجبَلَيْنِ و نحو ذلك. و على أَىِّ حال، المراد أَنَّهُ ﷺ كَلَّمَا أَرَادَهُ طَائِفَةٌ مِنَ
المشركين أَوْ عَرَضَتْ لَهُ دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ بَعَثَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدَفْعِهَا و عَرَّضَهُ لِلْمَهَالِكِ.
و في رواية الكشف و ابن أبي طاهر: كَلَّمَا حَشَوْا نَاراً لِلْحَرْبِ و نَجْمَ قَرْنٍ
لِلضَّلَالِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «حَشَشَتِ النَّارُ: أَوْقَدَتْهَا».

١٢٣ - انكفأ - بالهمزة - اى رجع، من قولهم: كَفَأَتِ الْقَوْمُ كَفْأً، إِذَا أَرَادُوا وَجْهًا
فَصَرَفْتَهُمْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَانْكَفَوْا أَى رَجَعُوا.

١٢٤ - الصِّمَاحُ - بالكسرة -: ثقب الأذن، و الأذن نفسها. و بالسین - كما في
بعض الروايات - لغة فيه. و الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند
المشي. و وطأ الصمّاح بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه. و كذا
أخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

أقول: تشبيه السيف بالماء بعلاقة سببيته للاخماد استعارة بالكناية، و اثبات
الآخاد له استعارة تخيلية. و كل ذلك مبني على تشبيه الحرب بالنار في الإبادَة و
الافناء.

١٢٥ - المكدود^٢: من بلغه التعب و الأذى. و ذات الله: أمره و دينه و كل ما
يتعلّق به سبحانه. و في الكشف: مكدوداً دَوْباً فِي ذَاتِ اللَّهِ.
أقول: في المنجد: «دَاب في العمل: جدّ و تعب».

ثم ان ما ذكره ﷺ في تفسير ذات الله مبنًى على جعل ذات بمعنى صاحبة - كما في ذات الصدور - و هي مؤنث ذو، و التقدير: في امور و شرائع صاحبة الله أى متعلّقة به تعالى. ولكن الاظهر عندى أن الذات ههنا بمعنى نفس الشيء و عينه و هو أحد معنييه - كما في المنجد و غيره - فيكون مفيداً للتأكيد و المعنى فى الله.

و قال فى اللمعة البيضاء: «و الذات فى الاصل مؤنث ذو، و لامه محذوفة، و أمّا عينه فقيل ياء أيضاً لأنه سمع فيه الامالة^١، و قيل واو. قال فى المصباح: "و هو الأقيس لأنّ باب طوى أكثر من حىي و وزنه فى الاصل ذوى وزان سبب، فيعرب بالحروف و لا يستعمل الاّ مضافاً الى اسم جنس، فيقال: ذو علم و ذو مال". و أمّا لفظة ذات، فهى و ان كانت بمعنى صاحبة و التاء فيها للتأنيث لكن لوحظ فى التاء جهة البدليّة عن اللام المحذوفة و لذا جعلت ممدودة مثل تاء اخت و بنت، و صارت جزء الكلمة و أعربت اللفظ بالحركة، و قيل فى النسبة اليها: ذاتى بمعنى جبلىّ فطريّ، بلا تغيير بحذف التاء و لهذا قد تستعمل^٢ بمعنى الحقيقة بلا ملاحظة معنى الوصفية، فيقال: ذات الشيء بمعنى حقيقته و ماهيته. و لذا ايضاً جاز استعماله فى الله، فيقال: ذات الله، مع أنّهم صرّحوا أنّ كلّ ما يطلق على الله لا يؤتى فيه التاء و ان كانت تاء المبالغة لكون التاء تاء التأنيث من حيث الاصل،

١- لان الامالة انما تكون فيما اذا كانت الالف منقلبة عن الياء دون الواو.

٢- قال الراغب فى المفردات: «و قد استعار أصحاب المعانى الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرأ كان أو عرضاً، و استعملوها مفردة و مضافة الى المضمر، بالالف و اللام، و أجروها مجرى النفس و الخاصّة، فقالوا: ذاته و نفسه و خاصّته، و ليس ذلك من كلام العرب.»

و الاستعارة فى كلامه ليس بمعنى الاستعارة الاصطلاحية، بل المراد بها نقل الكلمة عن معناها الاصلى الى معنى جديد، و مراده من أصحاب المعانى الفلاسفة و أهل الكلام، و لعلّ التعبير عنهم بأصحاب المعانى لعدم عنايتهم بصحّة الالفاظ.

مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله،

تبعيداً للتأنيث الصوريّ أيضاً عنه تعالى من جهة الادب^١.
و بالجملة فيطلق الذات البحث الباتّ على هذا الذات المستجمع لجميع صفات الكمال. و يؤتى بأوصاف هذا اللفظ مذكرةً اذا كان صاحب الذات مذكراً. و اطلاق ذات الله مثل اطلاق جنب الله و وجه الله. و قد وقع اطلاق ذات الله في خطب المعصومين عليهم السلام و في الاخبار^٢ و الادعية كثيراً كما ترى من هذه الخطبة الشريفة و غيرها، مثل قوله عليه السلام: «علّي ممسوس من ذات الله. و غير ذلك. فلا يصغى الى من أنكر وقوع ذلك في الكلام القديم، حتّى قال ابن برهان من النحاة: "قول المتكلمين ذات الله، جهل، لأنّ أسماؤه تعالى لا يلحقها تاء التأنيث، فلا يقال علامة و ان كان أعلم العالمين". قال: "و قولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً، فإنّ النسبة الى الذات ذويّ، لأنّ النسبة تردّ الاسم الى أصله". و لا يخفى بطلان ما ذكره فيما لو استعملت على الاسميّة على ما مرّ اليه الاشارة^٣».

و الذى يظهر بالتدبر هو أنّ استعمال الذات في حقيقة الشئ انما جاء من قبل المتكلمين و شاع في القرن الثاني في ابحاث اصول الدين و ورد كثيراً في تلك الابحاث في كلمات المعصومين عليهم السلام جرياً على ما هو المعروف عند المسلمين في ذلك العصر، و لم يكن هذا المعنى شائعاً في اللغة قبل ذلك، و هذا هو الذى ذكره الراغب فيما حكيناه عنه.

و أمّا قول الطريحي رحمته الله في مجمع البحرين في تفسير قوله تعالى: «وَهُوَ عَلِيمٌ

١ - و لقد أساء الادب جداً ابن الفارض في قصيدتيه التائيتين (الكبرى و الصغرى) حيث أتى بضمير التأنيث كناية عنه عزّ اسمه و كرّر ذلك.

٢ - راجع ابواب التوحيد من الكافي و غيره و فيها: لا تتكلّموا في ذات الله، و احدى الذات، بلا اختلاف الذات، لكنه القديم في ذاته، و العلم ذاته و لا معلوم، و القدرة ذاته و لا مقدور، و السمع ذاته و لا مسموع، الممتنعة من الصفات ذاته، لكنّه القديم في ذاته.

٣ - اللمعة البيضاء: ٦٢٢ - ٦٢٤.

٣ - في، ظ.

سَيِّد ١٢٦ أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجدداً كادحاً، ١٢٧ وأنتم في رَفَاهِيَّة من العيش وادعون فاكهون آمنون، ١٢٨

بِذَاتِ الصُّدُورِ^١: «أى عليم بنفس الصدر، أى ببواطنها وخفياها.» الموهوم لأن الذات في الآية بمعنى نفس الشيء فغير صحيح، و لو اريد من الذات هذا المعنى لأتى بلفظ الجمع وقيل: ذوات الصدور، بل المراد من ذات الصدور، الاحوال و الخواطر المصاحبة للصدور.

١٢٦- بالجر، صفة الرسول ﷺ أو بالنصب عطفاً على الاحوال السابقة. و يؤيد الاخير ما في رواية ابن أبي طاهر: سَيِّداً فى اولياء الله.

١٢٧- التشمير فى الأمر: الجدّ و الاهتمام فيه. و الكدح: العمل و السعى. أقول: الثَّمَرُ و الثَّمَرُ: الماضى فى الامور المجرب كما فى المنجد. و اصل اللغة بمعنى الاسراع و الجدّ فى العمل، ثم استعمل فى تشمير الثوب عن الساق بمعنى رفعه، لانه علامة لارادة الجدّ و الاسراع فى العمل. فالمعنى الاول هو الاصل، و الثانى متفرع عنه دون العكس كما توهمه صاحب اللمعة البيضاء^٢.

١٢٨- قال الجوهري: «الدَّعَة: الخفض... تقول منه: ودَّع الرجل... فهو وديع أى ساكن، و وادع أيضاً... يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة.» و قال: «الفكاهة - بالضم -: المزاح، و... - بالفتح -: مصدر فكّه الرجل - بالكسر - فهو فكّه اذا كان طيب النفس مزاحاً. و الفكّه أيضاً: الأثير البَطِر. و قرئ: وَ نَعْمَة كانوا فيها فكّهين^٣ أى أشرين. و فاكهين أى ناعمين. و المفاكهة: المازحة.»

و فى رواية ابن أبي طاهر: وأنتم فى بُلْهَنِيَّة وادعون آمنون. قال الجوهري: «هو فى بُلْهَنِيَّة من العيش أى سعة و رفاهية. و هو ملحق بالخماسى بألف فى آخره، و أنما صارت ياء لكسرة ما قبلها.» و فى الكشف: وأنتم فى رُفْهَنِيَّة و هى مثلها لفظاً و معنى.

تترَبِّصون بنا الدوائر، ١٢٩ و تَتَوَكَّفون الأخبار، ١٣٠ و تَنَكُّصون عند
النَّزال، ١٣١ و تَفَرِّون عند القتال.
فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه و مأوى أصفياه، ظهر فيكم
حسيكة النفاق، ١٣٢

١٢٩ - الدوائر: صروف الزمان و حوادث الايام و العواقب المذمومة. و أكثر
ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة الى الشدّة، اى كنتم تنتظرون نزول البلايا
علينا، و زوال النعمة و الغلبة عنّا.

أقول: قال الراغب: «و الدورة و الدائرة فى المكروه، كما يقال دولة فى
المحبوب.» و قال ايضاً: «عليهم دائرة السوء، أى يحيط بهم السوء احاطة الدائرة
بمن فيها، فلا سبيل لهم الى الانفكاك منه بوجه.» و فى المنجد: «الدائرة: الحلقة.»
و فى دعاء الافتتاح: و حلقة بلاء قد فككتها. و بالجملة يظهر بالتدبر أن التعبير
بالدائرة للدلالة على الاحاطة و عدم امكان التخلص، و لهذا اختصّت باستعمالها
فى السوء. و التعبير بالدولة للتداول بالايدي و هو فى المحبوب.

١٣٠ - التوكّف: التوقّع، و المراد أخبار المصائب و الفتن.
و فى بعض النسخ: تتواكفون الاخبار^١. يقال: واكفه فى الحرب أى واجهه.
١٣١ - النكوص: الإحجام و الرجوع عن الشئ. و النَّزال - بالكسر -: أن
ينزل القرنان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربا. و المقصود من تلك الفقرات أنّهم
لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

أقول: نكص من باب ضرب و نصر.
١٣٢ - الحسيكة: العداوة. قال الجوهريّ: «الحسك: حسك السعدان،
الواحدة: حَسَكَة... و قولهم: فى صدره على حسيكة و حُساكة، أى ضغن و
عداوة.»

وسمل جلباب الدين، ١٣٣

و في بعض الروايات: حسكة النفاق، فهو على الاستعارة.
أقول: ظاهره أنّ استعمال الحسيكة في العداوة حقيقة، و استعمال الحسكة فيها مجاز و استعارة. وليس كذلك، بل هما شيان، و الاصل فيها هو الشوك الخاص و هو شوك السعدان، و استعمالها في العداوة و الضغن استعارة و مجاز. و الاضافة الى النفاق لامية، فإنّ العداوة أثر نفاقهم، و لو كانوا مؤمنين بالله و رسوله ﷺ حقيقةً كان أثر الايمان الصفاء و المودة. فما في اللمعة البيضاء^١ من أنّ الاضافة بيانية غير صحيح، كما أنّ ما فيه من أنّ اطلاق الحسكة على العداوة لانّها تؤثر في القلب و تؤذيهِ أيضاً غير صحيح، بل اطلاقها عليها باعتبار تأثيرها و ايدائها لمن يُعادى - بالفتح - كما هو واضح.

١٣٣ - سَمَل الثوب - كنصر - : صار خَلَقاً. و الجلباب - بالكسر - : الملحفة. و قيل ثوب واسع للمرأة غير الملحفة. و قيل هو إزار و رداء. و قيل هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها.

أقول: لا ريب أنّ الجلباب هو الثوب الواسع أى الشامل لجميع البدن المحيط به (جادر) و استعماله في المقنعة الكبيرة بنحو من التجوز و المسامحة، يظهر هذا من ملاحظة موارد الاستعمال، كقوله تعالى: ...يُذْنِبْنَ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ...^٢ و لم يقل: يذنبن منهنّ بل أتى بلفظة على الدالة على الاستعلاء و الاحاطة.

ثم ان اضافة الجلباب الى الدين من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه مثل لجين الماء، فكان الدين اعتبر أمراً شاملاً للامة المسلمة جميعاً يزيتهم و يستر عوراتهم، كما قال تعالى: ...قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَ رِيشاً وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ...^٣. فعلى هذا فالاضافة بيانية لا لامية. و يحتمل قوياً أن يكون التعبير بالجلباب ههنا بملاحظة ستره لكل من أظهر الاسلام و ان نافق بقلبه، و الدليل

و نطق كاظم الغاوين، ١٣٤

عليه قولها ﷺ: ظهر فيكم حسيكة النفاق، قبلها.

١٣٤ - الكُظوم: السكوت.

أقول: قال الراغب: «الكُظْم: مخرج النَّفْس، يقال: أخذ بكُظْمه. و الكُظُوم: احتباس النَّفْس، و يعبرُ به عن السكوت، كقولهم: فلان لا يتنَفَّس، اذا وصف بالمبالغة في السكوت. و كُظِمَ فلان: حُيِسَ نفسه، قال تعالى: ... اِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ^١. و كُظِمَ الغيظُ: حبسه.» و قال في مجمع البحرين: «الكُظْم - بالتحريك -: مخرج النفس من الحلق. و في الخبر: له التوبة ما لم يُؤخذ بكُظْمه أى عند خروج نفسه و انقطاع نفسه... و الكاظم موسى بن جعفر ﷺ سَمِيَ بذلك لانه كان يعلم من يجحد بعده امامته^٢ و يكظم غيظه عليهم.»

و يظهر بالتدبر أن الكاظم و المكظوم كلاهما بمعنى الساكت. فإمّا ان يكون الكاظم مأخوذاً من الكُظوم بمعنى احتباس النفس، أو من الكُظْم بمعنى الحبس فيؤوّل الكاظم بصاحب الكظم، كما قيل في فاطمة بمعنى مفطومة: انّ تأويلها صاحبة الفطم. و قد وردت الرواية أنّها سَمِيَتْ فاطمة لانها فطمت عن الطمث أو عن الشرّ. و لا بأس بتتميم هذا البحث بما ذكره صاحب اللمعة في مجيء المفعول بمعنى الفاعل و بالعكس في موارد.

قال ﷺ في شرح الخطبة الشريفة عند قولها ﷺ: و بستر الاهاويل مصونة: «قال بعضهم: جاء المفعول بمعنى الفاعل في الكتاب العزيز في ثلاثة مواضع: قوله: ... جِجَاباً مُسْتَوِراً^٣، و ... [إِنَّهُ كَانَ] وَعْدُهُ مَأْتِيّاً^٤، و ... جَزَاءً مَوْفُوراً^٥. و بالعكس كذلك و هى قوله تعالى: ... لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...^٦، و ... ماءٍ

٣ - الاسراء (١٧): ٤٥.

٢ - امامة ابنه، ظ.

١ - القلم (٤٨): ٤٨.

٦ - هود (١١): ٤٣.

٥ - الاسراء (١٧): ٦٣.

٤ - مريم (١٩): ٦١.

دافِقٍ^١ و...عِيشَةً رَاضِيَةً^٢ و من غير الكتاب: سرّ كاتم و مكان عامر و ليل قائم و نهار صائم. و اورد على الحصرين بقوله تعالى: ...حِجْرًا مَحْجُورًا^٣ بمعنى حاجرًا. و ...حَرَمًا أَمْنًا...^٤ بمعنى مأمونًا.

و الحق عندى أن يكون مستوراً في الآية بمعنى المفعول لا على نحو ما ذكر [و هو حجاباً على حجاب، كأنّ أحدهما مستور بالآخر كناية عن كثافة الحجاب] بل بمعنى كونه مستوراً عن أعين الناس لعدم كونه من الحجب الجسديّة. و جزاءً مؤفوراً بمعنى كونه مرغوباً فيه^٥. و مأتياً بمعنى المفعول من أتيت الأمر بمعنى فعلته. و محجوراً^٦ بمعنى محجور به، كما يقال: المشترك بمعنى المشترك فيه، و المستقر بمعنى المستقر فيه، بحذف الصلة.

و أنّ اسم الفاعل في جميع ما ذكر في معناه الاصلى ايضاً لكن من باب النسبة و هو باب واسع ذكره الصرفيون و منهم ابن الحاجب في الشافية بمعنى ذى كذا...، فيكون عاصم بمعنى ذى العصمة^٧، و دافِق بمعنى ذى الدفق^٨، و راضية بمعنى

١- الطارق (٨٦): ٦. ٢- الحاقة (٦٩): ٢١. ٣- الفرقان (٢٥): ٥٣ و ٢٢.

٤- العنكبوت (٢٩): ٦٧.

٥- لم أعثر في كتب اللغة على ما يشهد له. ولكن في المنجد: «وَقَرَّ لَهُ الْمَالُ: كَثُرَ وَأَتَمَّ، وَوَقَّرَ الْمَالُ كَثُرَ وَاتَّسَعَ.» و على هذا فالوافر و الوفور بمعنى واحد و هو التامّ الكامل.

٦- و الاظهر أن يقال إنّ المحجور بمعنى المنوع، من حجره بمعنى منعه، و الحجر ايضاً بمعنى المنوع، قال في المنجد: «الحجر: الحرام، يقال: هذا حجر عليك، أى حرام عليك.» فالحجر المحجور بمعنى المنوع الحرام، فهو تأكيد لفظي.

٧- هذا بناء على أن المراد من العاصم هو المعصوم، و الاظهر بملاحظة قوله قبل ذلك: ...سَأَوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ... [هود (١١): ٤٣] هو أن المراد معنى اسم الفاعل، يعنى ليس اليوم شيء يعصمك من الله او يعصم أحداً من الله.

٨- هذا بناء على كون الدفق متعدياً بمعنى الصب بشدة، و أمّا بناء على استعماله لازماً بمعنى الانصباب أو

و نبغ خامل الأقلين، ١٣٥ و هدر فنيق المبطلين، ١٣٦ فخطر في عرصاتكم، ١٣٧ و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه، ١٣٨

ذات الرضا، و هكذا البواقى نظير لابن و تامر و دارع و عاشق و ضامر^١ و نحو ذلك، فيكون جامداً يستوى فيه المذكر و المؤنث، و منه الحائض و الطالق على أحسن الوجوه الثلاثة التى مرّ اليها الإشارة^٢.

١٣٥ - نبغ الشيء - كمنع و نصر - أى ظهر. و نبغ الرجل: اذا لم يكن فى ارث الشعر ثم قال و أجاد. و الخامل: من خفى ذكره و صوته و كان ساقطاً لا نباهة له. و المراد بالأقلين: الأذلون.

و فى بعض الروايات: الاولين، و فى الكشف: فنطق كاظم، و نبغ خامل، و هدر فنيق الكفر يخطر فى عرصاتكم.

١٣٦ - الهذر: ترديد البعير صوته فى حنجرتة. و الفنيق: الفحل المكرّم من الإبل الذى لا يركب و لا يهين لكرامته على أهله.

أقول: و استعارة الفنيق لرئيس المبطلين لتحقيره و كونه كالبهيمة، و انّ تكريمه لمصلحة الانتفاع به، فلا تغفل.

١٣٧ - يقال: خَطَرُ البعيرُ بذنبه يخطر - بالكسر - خطراً و خطراناً: اذا رفعه مرّة بعد مرّة و ضرب به فخذه. و منه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: «خطارة كالجمل الفنيق^٣» شبه رميها بخطران الفنيق.

١٣٨ - مغرز الرأس - بالكسر -: ما يختفى فيه. و قيل: لعلّ فى الكلام تشبيهاً

١- السيلان بسرعة فلا حاجة الى التأويل. قال فى المنجد: «دَقَّ الماء: انصبَّ، و دَفَقَ النهرُ: امتلأ حتى يفيض الماء من جوانبه. استعمله الليث وحده لازماً و أما الجمهور فيذهبون الى أنّه لا يستعمل إلا متعدياً.» و قال الراغب: «قال تعالى: ماءٍ دافقٍ، سائل بسرعة. و منه استعير جاؤوا دُفَقَة، و بعير أدفق: سريع - الخ.»

٢- اللعة البيضاء: ٤٣٣ و ٤٣٤.

٣- هذا مصرع بيت و صدره «أعددتها للمسجد العتيق».

هاتفاً بكم، ١٣٩ فألفاكم لدعوته مستجيبين، ١٤٠ و للغزّة فيه
ملاحظين. ١٤١ ثمّ استنهضكم ١٤٢ فوجدكم خفافاً، ١٤٣ و أحمشكم
فألفاكم غضاباً، ١٤٤

للشيطان بالقنفذ فأنّه أنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدّم
على أمر فأنّه يمدّ عنقه اليه.

١٣٩ - الّهتاف ١: الصياح.

١٤٠ - ألفاكم أى وجدكم.

١٤١ - الغزّة - بالكسر -: الاغترار و الانخداع. و الضمير المجرور راجع الى
الشيطان. و ملاحظة الشئ: مراعاته؛ و أصله من اللّحظ و هو النظر بمؤخّر
العين، و هو أنما يكون عند تعلّق القلب بشئ. أى وجدكم الشيطان لشدة قبولكم
للاخداع كالذى كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله.

و يحتمل أن يكون للغزّة بتقديم المهملة على المعجمة، و فى الكشف: و للغزّة
ملاحظين أى وجدكم طالبين للغزّة.

أقول: الظاهر أنّ المراد من الغزّة الموجودة فى الشيطان ما يوجب الاغترار
من التسويل و التزيين و الوعد الكاذب، فأطلقت الغزّة عليها اطلاقاً للمسبّب على
السبب، فكأنّ القوم لاحظوها و قصرُوا أنظارهم عليها، فوجدهم الشيطان
مستعدّين للاخداع.

و عبارة المجلسي رحمه الله و تبعه اللمعة البيضاء توهم أن الشيطان ملاحظهم، فلعله
قرأ ملاحظين بصيغة اسم المفعول و هو بعيد.

١٤٢ - النهوض: القيام. و استنهضه لأمر أى أمره بالقيام اليه.

١٤٣ - أى مسرعين اليه.

١٤٤ - أحمشّت الرجل: أغضبته. و أحمشّت النار: ألهبها. أى حملكم الشيطان

فوسمتم غير إيلكم، ١٤٥ وأوردتم غير شربكم؛ ١٤٦ هذا ١٤٧ والعهد قريب، والكلم رحيب، ١٤٨

على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم.
و في المناقب القديم: عطافاً - بالعين المهملة و الفاء - من العطف بمعنى الميل و الشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى.

أقول: ليس بأظهر، بل لا يصحّ بعد قولها ﷺ: أحمشكم بمعنى أغضبكم. و المراد غضبهم في طلب الرئاسة لزعمهم أنهم أحقّ بها لكبر سنهم. و لا يبعد أن يكون إشارة الى أحقادهم البدريّة و الحنينيّة و الخيرية و غيرهنّ، فيكون المخاطبون جميع الرؤساء و المرؤوسين - لعنهم الله و خذلهم - و قد ورد في دعاء الندبة: قد وترفه صناديد العرب، و قتل أبطالهم، و ناوش ذؤبانهم، فأودع قلوبهم أحقاداً بدريّة و خيريّة و حنينيّة و غيرهنّ، فأضبت على عداوته، و أكبت على مُنابذته.

١٤٥ - الوُسم: اثر الكيّ، يقال: وسمته - كوعدته - وسمّاً.
١٤٦ - الوُرود: حضور الهاء للشرب. و الايراد: الاحضار. و الشُّرب - بالكسر -: الحظّ من الماء، و هما كنايةتان عن أخذ ما ليس لهم بحقّ من الخلافة و الامامة و ميراث النبوة.

و في الكشف: و أوردتموها شرباً ليس لكم.
١٤٧ - **أقول:** قال في اللمعة البيضاء: «قولها ﷺ: هذا أى خذوا هذا الذى ذكرت، و تدبّروا فيه. أو اذكروا هذا الذى فعلتم. أو أنكم فعلتم هذا و نحوذلك، و الحال أنّ العهد قريب. و يسمّى هذا في نحو هذا المقام بفصل الخطاب^١».

الظاهر في التقدير: هذا وقع و العهد قريب، الخ.
١٤٨ - الكلم: المرح. و الرُّحب - بالضم -: السعة.

و الجرح لَمَّا يندمل، ١٤٩ و الرسول لَمَّا يُقْبَر، ١٥٠ ابتداراً ١٥١ زعمتم خوف الفتنة، ١٥٢... أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ^١. فهيهات منكم، وكيف بكم؟ وَأَنْتَى تَوْفُكُونَ؟ ١٥٣

١٤٩ - الجرح - بالضم - الاسم، و - بالفتح - المصدر. و لَمَّا يندمل أى لم يصلح بعد.
١٥٠ - قبرته: دفنته.

أقول: المراد من الكلم والجرح مصيبة فقدان النبي ﷺ.
١٥١ - ابتداراً: مفعول له للافعال السابقة. و يحتمل المصدر بتقدير الفعل.
و في بعض الروايات: بداراً.

أقول: مراده من الافعال السابقة وسمتم و أوردتم. و الاحتمال الاخير أحسن أو متعين، و المعنى ابتدرتم ابتداراً في غضبكم حقنا. و أنما قلت: ان هذا الاحتمال متعين، لعدم كون الوسم و الايراد اللذين هما كنياتان عن الغضب للابتدار بل كان الغضب موصوفاً بالابتدار، فجملة ابتدرتم ابتداراً، قائم مقام الوسم و الايراد المذكورين و بدل عنها.

١٥٢ - أى ادعيتهم و أظهرتم للناس كذباً و خديعة أنا أنما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أن الغرض كان غضب الخلافة عن أهلها و هو عين الفتنة.
و الالتفات في سقطوا لموافقة الآية الكريمة.

١٥٣ - هيهات للتباعد و فيه معنى التعجب، كما صرح به الشيخ الرضى رحمته الله، و كذلك كيف و أنتى تستعملان في التعجب. و أفكك - كضربه -: صرفه عن الشيء و قلبه. أى الى أين يصرفكم الشيطان... و الحال أن كتاب الله بينكم!

أقول: لعل المعنى بُعداً لكم و منكم اى أبعدوا، أو بعذتم و حصل البعد عن الحق منكم. أو بُعد الفوز و الفلاح منكم. و قال في اللمعة البيضاء: «فهيهات منكم

و كتاب الله بين أظهركم، ١٥٤ أموره ظاهرة،

أى بعدت هذه الامور منكم، أى ماكان ينبغى أن تصدر هى منكم^١.
و قال الراغب فى قوله تعالى: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ^٢: «قال الزجاج: البعد لما توعدون. و قال غيره: غَلَطَ الزجاج و استهواه اللام، فإنّ تقديره: بُعد الأمر و الوعد لما توعدون أى لاجله.»

و هذا الذى ذكره الراغب من خلاف الزجاج و غيره بحث لفظى، و مآل الوجهين فى المعنى واحد و هو استبعاد ما توعدون. و انما جعل الزجاج هيهات بمنزلة الاسم، و لهذا نوّنه بعض القراء، و جعل لما توعدون خبره. و جعل غيره هيهات بمنزلة الفعل و جعل لما توعدون بياناً لفاعله المحذوف، و المعنى بُعد الامر فى مورد ما توعدون أى ما توعدون.

و قولها ﷺ: وكيف بكم؟ معناه: كيف أنتم؟ أو أى كيفية و حال فيكم؟
١٥٤ - فلان بين أظهر قوم و بين ظهرائهم أى مقيم بينهم، محفوف من جانبيه أو جوانبه بهم.

أقول: قال فى مجمع البحرين: «و أظهر الناس: أوساطهم. و منه حديث الائمة ﷺ: تنقلب فى الارض بين أظهركم أى فى أوساطكم. و مثله: أقاموا بين ظهرائهم و بين أظهرهم، أى بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد اليهم. و زيدت فيه ألف و نون مفتوحة تأكيداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً وراءهم فهم مكنوفون من جوانبهم إذاً. ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقاً. و يقال: هو نازل بين ظهرهم و ظهرائهم - بفتح النون - و لاتقل بين ظهرائهم

١ - اللعة البيضاء: ٦٣٨. ٢ - المؤمنون (٢٣): ٣٦.

٣ - و معنى كون الشيء بين أظهر القوم و بين ظهرائهم، كونه فى وسطهم. و لعل أصله أن يكون الرجل فى الوسط و يحيط به القوم جاقلين ظهورهم نحوه و وجوههم نحو الخارج للمدافعة عنه، ثم استعمل فى مطلق احاطة القوم بشيء و ان لم يكن كذلك. و يحتمل أن يكون المراد من الأظهر، الاعتم من الأظهر و الوجوه، فإذا كان الرجل فى وسط الناس كان بين صدور جمع و أظهر آخرين. و هذا أظهر.

و أحكامه زاهرة، ١٥٥ و أعلامه باهرة، و زواجه لاثحة، و أوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم. أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ ... بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا^١، ١٥٦ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^٢، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس قيادها، ١٥٧

- بكسر النون - قاله الجوهري. « و قد ظهر منه أن الالف و النون في ظهرانهم زائدتان للتأكيد و ان أوهم أنها للتثنية حيث قال في تفسيره: «ظهراً منهم قدامهم و ظهراً وراءهم.»

١٥٥ - الزاهر: المتلألئ المشرق.

و في الكشف: بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه. زواجه واضحة، و أوامره لاثحة.

١٥٦ - بدلاً أى من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

١٥٧ - ريث - بالفتح - بمعنى قدر، و هى كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً. و قد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلا ريثاً فعل كذا.

و في الكشف هكذا: ثم لم تبرحوا ريثاً. و قال بعضهم: هذا و لم تريثوا^٣ حتها إلا ريث، و في رواية ابن أبي طاهر: ثم لم تريثوا... أختها؛ و على التقديرين ضمير المؤنث راجع الى فتنة وفاة الرسول ﷺ. و حتّ الورق من الغصن: نثرها، أى لم تصبروا الى ذهاب أثر تلك المصيبة.

و نفرة الدابة - بالفتح -: ذهابها و عدم انقيادها. و السلس - بكسر اللام -: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي. و في مصباح اللغة: «سلس سلساً - من باب تعب -: سهل و لان». و القيادة - بالكسر -: ما يقاد به الدابة من حبل وغيره.

ثم أخذتم تورون وَقَدَّتْهَا، ١٥٨ و تُهَيِّجُونَ جمرتها، ١٥٩ و تستجيبون لهتاف ١٦٠ الشيطان الغوى، و إطفاء أنوار الدين الجلّى، و إهماد ١٦١ سنن النّبى الصفى، تسرون حسواً فى ارتغاء، ١٦٢

أقول: من الواضح أن الضمير فى نفرتها و قيادها و وقدها و جمرتها كناية عن الخلافة المغصوبة و قد شبّهت فى الجملتين الأوليين بناقة ركبوها و استولوا عليها، و فى الجملتين بعدهما بمكمن النيران و مثار الفتن. فكأنّ فيه شبه استخدام. و قال فى اللمعة البيضاء: «و ريثا وزان حيثما، و قريب منه معنى و لفظاً، و يبنى مثله أيضاً^١». و الظاهر أنه أخطأ فى ذلك، فإنّ ريثا ليس مبنياً بل هو معرب و هو ظرف زمان، و حيثما ظرف مكان.

١٥٨ - فى الصحاح: «وَرَى الزند... يرى ورياً: اذا خرجت ناره. و فيه لغة اخرى: وَرَى الزند يَرى - بالكسر فيهما - و أوربته أنا، و كذلك ورّيته توريةً. و فلان يستورى زناد الضلالة.» و وقدة النار - بالفتح - و قودها، و وقدها: لهبها. ١٥٩ - الجمرة: المتوقّد من الحطب، فاذا برد فهو فحم. و الجمر - بدون التاء - جمعها.

١٦٠ - الهتاف - بالكسر^٢ -: الصياح. و هتف به أى دعاه.

١٦١ - إهماد النار: اطفأوها بالكلىة.

و الحاصل أنكم أنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم فى تهيج الشرور و الفتن و أتباع الشيطان و إيداع البدع و تغيير السنن. ١٦٢ - الإسرار: ضدّ الإعلان. و الحسوّ - بفتح الحاء و سكون السين المهملتين -: شرب المرق و غيره شيئاً بعد شيء. و الارتغاء: شرب الرغوة و هو زبد اللبن. قال الجوهري: «الرغوة [مثلثة]...: زُبد اللبن... و ارتغيت: شربت الرغوة. و فى المثل: يُسرّ حسواً فى ارتغاء، يُضرب لمن يُظهر أمراً و يريد غيره.

و تمشون لأهله و ولده فى الخمر و الضراء، ١٦٣ و نصبر منكم على مثل حز المدي، ١٦٤ و خز السنان فى الحشا، ١٦٥ و انتم تزعمون أن لا ارب لنا! أفحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون^١، أفلاتعلمون؟!

قال الشعبي لمن سأله عن رجل قتل أم امرأته: يسر حسواً فى ارتقاء، و قد حرمت عليه امرأته. و قال الميداني: «قال أبوزيد و الأصمعي: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة و لا يريد غيرها، فيشربها و هو فى ذلك ينال من اللبن. يضرب لمن يريك أنه يعينك و إنما يجزى النفع الى نفسه.»

أقول: و فى المنجد: «ارتغى اللبن: أخذ ما عليه من الرغوة.» و تنبّه لهذا المعنى صاحب اللمعة البيضاء^٢ أيضاً، و هو عندى أظهر. و حاصله أنه ينفخ فى اللبن و يظهر أنه يريد أن يأخذ رغوته لكنه يشرب من اللبن خفية و سرقة.

١٦٣- الخمر - بالتحريك -: ما و اراك من شجر و غيره. يقال: توارى الصيد عني فى حمر الوادى. و منه قولهم: دخل فلان فى حمار الناس - بالضم - أى ما يواريه و يستره منهم. و الضراء - بالضاد المعجمة المفتوحة و الراء المخففة -: الشجر الملتف فى الوادى، و يقال لمن ختل صاحبه و خادعه: يدب^٣ له الضراء و يمشى له الخمر. و قال الميداني: «قال ابن الاعرابى: الضراء ما انخفض من الارض.» ١٦٤ - الحز - بفتح الحاء المهملة -: القطع، أو قطع الشيء من غير ابانة. و المدي - بالضم -: جمع مدية و هى السكين و الشفرة.

١٦٥ - الوخز: الطعن بالرمح و نحوه لا يكون نافذاً. يقال: وخزه بالخنجر^٤.

١- المائدة (٥): ٥٠، و فيها يبغون.

٢- اللمعة البيضاء: ٦٤٥.

٣- من باب ضرب.

٤- أقول: السنان [بكسر السين]...: نصل الرمح [أى حديدته الحادة فى رأسه]. و الحشا [مقصوراً، جمعه] أحشاء: ما فى البطن. كذا فى المنجد.

بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية ١٦٦ أنى ابنته. ١٦٧
أيّها المسلمون أغلب على ارثيّه؟! ١٦٨ يا بن ابى قحافة! أفى
كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبى؟ ... لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً^١، ١٦٩ أ
فعلنى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول: وَ
وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...^٢. و قال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن
زكريّا عليه السلام اذ قال: رَبِّ... هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثْنِي وَيَرِثَ مِنْ
آلِ يَعْقُوبَ...^٣، و قال: ... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ...^٤،

١٦٦ - كالشمس الضاحية، أى الظاهرة البَيّنة. يقال: فعلت ذلك الأمر
ضاحيةً، أى علانية.

١٦٧ - أقول: قولها عليها السلام: أنى ابنته، تنازع فيه عاملان، فأمّا أن يجعل مفعولاً
لتعلمون و يقدر مثله فاعلاً لتجلّى، أو بالعكس، و التقدير: أفلاتعلمون أنى ابنته؟
بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته.

١٦٨ - فى رواية ابن أبى طاهر: ويها معاشر المهاجرة، أبتزّارث أبيه؟! قال
الجوهري: «إذا أغريته بالشئ قلت: ويها يا فلان، و هو تحريض.» ولعلّ الأنسب
هنا التعجب. و الهاء فى أبيه فى الموضعين و إرثيّه - بكسر الهمزة بمعنى الميراث -
للسكّ، كما فى سورة الحاقة: كتابيّه و حساييّه و ماليّه و سلطانيّه^٥. تثبت فى
الوقف و تسقط فى الوصل. و قرىء باثباتها فى الوصل أيضاً. و فى الكشف: ثم أنتم
أولاء تزعمون أن لا ارث ليّه. فهو أيضاً كذلك.

١٦٩ - أى أمراً عظيماً بديعاً. و قيل: أى أمراً منكراً قبيحاً. و هو مأخوذ من
الافتراء بمعنى الكذب.

١- مريم (١٩): ٢٧. ٢- النمل (٢٧): ١٦. ٣- مريم (١٩): ٥ و ٦.

٤- الاحزاب (٣٣): ٦. ٥- الحاقة (٦٩): ١٩ و ٢٠، ٢٨ و ٢٩.

و قال: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين...^١، و قال: ...إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على الْمُتَّقِينَ^٢. وزعمتم أن لا حظوة لى،^{١٧٠} ولا ارث من أبى ولا رحم بيننا؟! أفخصكم الله بآية أخرج منها أبى؟! أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟! أولست أنا وأبى من أهل ملّة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟!

واعلم أنه قد وردت الروايات المتضاربة - كما ستعرف - في أنها ﷺ ادّعت أن فذكاً كانت نحلة لها من رسول الله ﷺ، فلعلّ عدم تعرّضها ﷺ في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين ﷺ و من شهد معه. وقد كان المناقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

أقول: سنتعرّض في الفصل الذى نعهده بعد هذا الفصل، لبيان دلالة آيات الارث التى استدلت بها الصديقة ﷺ على بطلان ما رواه أبو بكر من حديث نقي الارث انشاء الله تعالى.

١٧٠ - الحِظوة - بكسر الحاء و ضمّها و سكون الظاء المعجمة -: المكانة و المنزل. و يقال: حَظِيَّت المرأة عند زوجها، اذا دنت من قلبه.

و في الكشف: فزعمتم أن لا حظّ لى ولا ارث لى من أبيه، أفحكم الله بآية أخرج أبى منها؟! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى؟! أفحكم الجاهليّة يَبْغُونَ، الآية. ايهاً معاشر المسلمة أبتزّارثيه! ألله أن ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً.

أقول: كلمة الحِظوة في الخطبة تناسب دعوى النحلة دون الارث. و المناسب للارث كلمة الحِظّ كما في الكشف.

فدونكها مخطومة مرحولة^{١٧١} تلقاك يوم حشرک. فنعم الحکم الله،
و الزعيم محمد،^{١٧٢} و الموعد القيامة، و عند الساعة ما
تخسرون،^{١٧٣} و لا ينفعکم اذ تندمون، وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ
تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ.^{١٧٤}
ثم رمت بطرفها^{١٧٥} نحو الأنصار فقالت:

١٧١ - الضمير راجع الى فدك المدلول عليها بالمقام. و الأمر بأخذها للتهديد.
و الخطام - بالكسر -: كل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. و الرحل - بالفتح -
للناقة كالسرج للفرس. و رَحَلَ البعير - كمنع -: شدَّ على ظهره الرحل. شَبَّهَتْهَا
عليها في كونها مسلَّمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيَّأة للركوب.

١٧٢ - في بعض الروايات: و الغريم، أى طالب الحق.

١٧٣ - كلمة ما مصدرية، أى في القيامة يظهر خسرانكم.

١٧٤ - وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ أى لكل خبر - يريد نبأ العذاب أو اليعاد به - وقت
استقرارٍ و وقوع، وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه، مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ.
الاعتباس من موضعين: أحدهما سورة الانعام [(٦): ٦٧] و الآخر في سورة هود
في قصة نوح عليه السلام [(١١): ٣٨ و ٣٩] حيث قال: ...إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ،
فالعذاب الذى يخزيهم، الغرق، و العذاب المقيم عذاب النار.

١٧٥ - الطرف - بالفتح -: مصدر طَرَفَتْ عينٌ فلان اذا نظرت، و هو أن ينظر
ثم يُغمض. و الطرف - أيضاً -: العين.

أقول: و المراد في المقام هو المعنى الاول و هو اسم مصدر ههنا. و التعبير
بالرمى لعلَّه لسرعة الوصول الى المرئى. و هذا المعنى شائع في الفارسيَّة أيضاً
(نظرافكندن). و في اللمعة البيضاء: رنت - بالنون - و قال في شرحه: «رنا اليه

يا معاشر الفتية، ١٧٦ وأعضاء الملة، ١٧٧ وأنصار الاسلام!

يرنونوا، اذا أدام النظر اليه^١.» فلا حاجة الى قول الراوى بطرفها الا أن يكون تأكيداً. قال في المنجد: «رنا اليه و له: أدام النظر اليه بسكون الطرف.» و يترجم بالفارسيّة: (پس نگاهش را به انصار دوخت).

١٧٦ - المعشر: الجماعة. و الفتية - بالكسر -: جمع فتى و هو الشاب و الكريم السخيّ.

و في المناقب: يا معشر البقيّة، و أعضاء الملة، و حصنة الاسلام. و في الكشف: يا معشر البقيّة، و يا عماد الملة و حصنة الاسلام.

أقول: و في اللمعة البيضاء: يا معشر النقيّة، قال: «و المراد بالنقيّة الطائفة النجبية الفاضلة^٢.» و لم أجده في اللغة و لا في النسخ.

١٧٧ - الأعضاء جمع عضد - بالفتح -: الأعوان. يقال: عضدته كنصرته لفظاً و معنى.

أقول: العضد - بالفتح فالسكون -: الناصر و المعين. و العضد - بالفتح فالضم -: العضو المعروف، و كلاهما يجمعان على أعضاء. فان حملت اللفظة في الخطبة على الاول كانت حقيقة، و ان حملتها على الثاني كانت استعارة و هي أحسن.

و الحصنة - بكسر الحاء و فتح الصاد المهملة -: جمع الحصن كالحصون، و الحصن كل مكان محميّ منيع كما في المنجد. و أما الحصنة على وزن حَفْظَة كما ضبطها و شرحها في اللمعة البيضاء بأنها جمع الحاضن^٣، فالظاهر أنها غير معتمدة على لغة، فانّ الحاضن و الحاضنة تجمعان على حواضن. قال في المنجد: «الحاضنة - ج حواضن -: التي تقوم على الصغير في تربيته» وقال: «الحاضنة - ج حواضن -: المرخّمة على بيضها، يقال: (حمامة حاضن و حمام حواضن) أى جواثم.»

ما هذه الغميمة في حقى؟ ١٧٨

١٧٨ - قال الجوهري: «ليس في فلان غميمة أى مطعن» و نحوه ذكر الفيروزآبادي، و هو لايناسب المقام الا بتكلف. و قال الجوهري: «رجل غَمَز... أى ضعيف.» و قال الخليل في كتاب العين: «الغميمة - بفتح الغين المعجمة و الزاى -: ضَعْفَةٌ في العمل و جَهْلَةٌ في العقل، و يقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله أى علمت أنه أحمق.» و هذا المعنى أنسب.

و في الكشف: ما هذه الفُتْرَة - بالفاء المفتوحة و سكون التاء - و هو السكون، و هو أيضاً مناسب. و في رواية ابن أبي طاهر، بالراء المهملة، و لعله من قولهم: غَمِر على أخيه، أى حَقَدَ و ضَعَنَ، أو من قولهم: غَمِرَ عليه، أى أغمى عليه، أو من الغَمَر بمعنى السَّتر، و لعله كان بالضاد المعجمة فصَحَّفَ، فإن استعمل اغراض العين في مثل هذا المقام شايع.

أقول: قال في اللمعة البيضاء: «و يمكن أن يكون الغميمة مصدراً من قولهم: غمزه غمزاً، أشار اليه بعين أو حاجب. فتكون الغميمة النظر الضعيف الخفى، و يكون كناية عن النوم و الغفلة، فيناسب الفقرة الأخيرة، أو هو من قولهم: غمز الدابة في مشيها غمزاً، و هو شبه العرج، فيكون المراد من الغميمة التعلل و الثقل و عدم الانتهاز و الحركة، و حاصله المسامحة^١».

و لا يمكن قبول ما ذكره، أما أولاً فلأن المصدر من الفعلين المذكورين هو الغمز، و لم تستعمل الغميمة الا بمعنى المغمز و المطعن و النقيصة و الضعف في العقل أو العمل. و أما ثانياً فلأن الغمز بمعنى الإشارة بالعين أو الجفن أو الحاجب لا يكتفى به عن الضعف و النوم و الغفلة. و الغمز بمعنى ظلع الدابة و ميلها من رجلها إنما يناسب من يتحرك حركة ضعيفة دون من لا يتحرك أصلاً. فالوجه ما ذكره المجلسي رحمه الله و لا مزيد عليه.

و السَّنة عن ظلامتي؟ ١٧٩ أما كان رسول الله ﷺ أبى يقول: المرء يُحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم، و عَجَلانَ ذا إِهالةً، ١٨٠

١٧٩- و السَّنة - بالكسر - مصدر وَسَنَ يوسِّن - كعلم يعلم - وَسْنًا و سِنَّةً، و السَّنة: أوَّل النوم، أو النوم الخفيف. و الهاء عوض عن الواو. و الظلامة - بالضم - كالْمَظْلَمَة - بالكسر -: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. و الغرض تهيج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها.

و في الكشف بعد ذلك: أما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ...؟!

١٨٠ - سرعان - مثلثة السين - و عَجَلانَ - بفتح العين -: كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سُرْع و عَجَل، و فيها معنى التعجب، أى ما أسرع و أعجل! و في رواية ابن أبي طاهر: سرعان ما أجديتم فأكديتم، يقال: أجذب القوم أى أصابهم الجذب. و أكدى الرجل^١ اذا قلَّ خيرِه.

و الإِهالة - بكسر الهمزة -: الودك و هو دَسَم اللحم. و قال الفيروزآبادي: «قولهم: سرعان ذا إِهالةً، أصله ان رجلاً كانت له نعجة عجفاء و كانت رُغامها يسيل من مَنخَرِها هُرْأها، فقيل له: ما هذا الذى يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل: سرعان ذا إِهالةً. و نصب إِهالةً على الحال، و ذا اشارة الى الرغام، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم: تصبب زيد عرقاً^٢، و التقدير: سرعان إِهالةً هذه. و هو مثل يضرب لمن يخبر بكيونة الشيء قبل وقته.»

و الرغام - بالضم -: ما يسيل من أنف الشاة و الخيل. و لعلّ المثل كان بلفظ عجلانَ فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كل منهما مستعملاً في هذا المثل.

١ - كما قال الله تعالى: وَ أَعْطَى قَلِيلاً وَ أَكْدَى. النجم (٥٣): ٣٤.

٢ - يعنى ان الفعل أعنى (تصبب) مثلاً مسند في الحقيقة الى عرق زيد دون نفسه لكن نقل من أصله و اسند الى زيد، ثم جىء بتمييز يدلّ على الأصل. و هكذا يكون اسناد السرعة الى الإِهالة حقيقة، و اسنادها الى الشاة من النقل.

و لكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب و أزال، أتقولون مات محمد ﷺ؟

و غرضها ﷺ التعجب من تعجيل الأنصار و مبادرتهم الى احداث البدع و ترك السنن و الأحكام، و التخاذل عن نصره عترة سيد الأنام مع قرب عهدهم به و عدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم و قدرتهم على نصرتها و أخذ حقها ممن ظلمها. و لا يبعد أن يكون المثل اخباراً مجملأ بما يترتب على هذه البدعة من المفساد الدينيّة و ذهاب الآثار النبويّة.

أقول: الظاهر أنّ صوغ المثل على التهكم و التسمية على الضدّ كما يظهر من أصله المحكيّ عن الفيروزآبادي. فكأنّ السائل يستهزئ بمن سمى الرغام اهالة و يتعجب من سرعة الانتاج قبل أوانه المتوقّع.

ففي ما نحن فيه كأنّ الصديقه ﷺ أرادت أنّا كنّا نتوقّع الانتفاع من ايمان المؤمنين و شكرهم للنبي ﷺ (و هو المشبّه بالاهالة) ولكن لا بهذه العجلة و السرعة فقد أدركنا خيرهم و نفعهم سريعاً عاجلاً (و هو ما أحدثوا و أبدعوا قوم منهم و خذلوا و تواكلوا قوم آخرون) و تسمية ما صدر عنهم خيراً و نفعاً على سبيل التهكم و الاستهزاء. و هذه نكتة لا يستقيم ما أفاده المجلسي رحمه الله بدونها، فافهم هذا. و ترجمة الجملتين هكذا: (چه زود نو آوردید و چه سریع بهره مندمان ساختید!)

و ضبط المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري هكذا: «سرعان ذى اهالة» وقال: «ذى بمعنى هذه. و قد يقال: وشكان و هو مبنى على الفتح. و موضع ذى رفع، و اهالة تمييز و المعنى من اهالة».

ثمّ ان قيل: سرعان ذا اهالة فذا اشارة الى الرغام و اهالة حال له. و ان قيل سرعان ذى اهالة فذى اشارة الى الشاة المعهودة و اهالة تمييز. و هو من نقل الفعل، لأنّ السرعة في الحقيقة مسندة الى الاهالة دون الشاة.

فخطب جليل استوسع وهيه، ١٨١ و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، ١٨٢ و
أظلمت الارض لغيبته، و كُشف النجوم لمصيبته، ١٨٣ و أكدت
الآمال، ١٨٤

١٨١- الخطب - بالفتح -: الشأن و الأمر عظم أو صغر. و الوهى - كالرمى -:
الشق^١ و الحرق، يقال: وهى الثوب، اذا بلى و تخرق و استوسع.
١٨٢ - استنهر: استفعل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة، أى اتسع. و
الفتق: الشق، و الرتق ضده. و انفتق أى انشق. و الضمائر المجرورات الثلاثة راجعة
الى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فانهما راجعان الى النبي ﷺ.
١٨٣ - كُشف النجوم: ذهب نورها. و الفعل منه يكون متعدياً و لازماً. و
الفعل كضرب.

و فى رواية ابن أبى طاهر مكان الفقرة الأخيرة: و اکتأبت خيرة الله لمصيبته، و
الاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. و فى الكشف: و استنهر فتقه و فقد
راتقه، و أظلمت الأرض و اکتأبت لخيرة الله - الى قولها ﷺ - و أدلت الحرمة،
من الإدالة بمعنى الغلبة.

١٨٤ - يقال: أكدى فلان، أى بخل أو قل خيره.
أقول: ما ذكره المجلسي رحمه الله فى معنى أكدى لا يناسب المقام^٢ و أمّا المناسب ما
ذكره فى اللمعة البيضاء^٣ من أنّ الاكداء من الكدية - بضم الكاف - بمعنى الأرض
الصلبة، و أكدى اذا بلغ الى الصلب. قال فى المنجد فى معانى أكدى: «أكدى
الرجل: لم يظفر بحاجته. أكدى الحافر: بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر، يقال: حفرَ

١ - بمعنى الصدع و الثقبه.

٢ - قد يوصف المعطى بالاكداء و معناه حينئذ البخل و الامساك و قلة الخير، فكأنه فى سبيل اعطائه
بلغ كدية فوقف. و قد يوصف السائل و طالب الحاجة بالاكداء و معناه حينئذ عدم الظفر بالمطلوب، و
الانقطاع دون الغاية، و مصادفة المانع. فلما كانت الآمال بمنزلة السائلين و الطالبين كان المناسب هو المعنى
الثانى دون الأول.

٣ - اللمعة البيضاء: ٦٤٤.

و خشعت الجبال، و أضيع الحريم، ١٨٥ و أزيلت الحرمة ١٨٦ عند مماته. فتلك و الله النازلة الكبرى، ١٨٧ و المصيبة العظمى، لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة، ١٨٨ أعلن بها كتاب الله - جل ثناؤه - فى أفنيتكم فى ممساكم و مصبحكم، ١٨٩ هتافاً و صُراخاً و تلاوة و إيحاناً، ١٩٠

فأكدى، أى بلغ الصلب و صادف كُدية.» و على هذا فقد شَبَّهت الآمال بمن يطلب مقصداً و يصادف مانعاً فى طريقه فينقطع دون غايته و مقصده. و ترجمة الجملة بالفارسية: (امیدها ناکام شد و تیرشان به سنگ خورد.)

١٨٥ - حريم الرجل: ما يحميه و يقاتل عنه.

١٨٦ - الحرمة: ما لا يحل انتهاكه.

و فى بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة.

١٨٧ - النازلة: الشديدة.

١٨٨ - البائقة: الداهية.

أقول: قولها ﷺ: عاجلة، يمكن أن تكون صفة لبائقة، أى بائقة عاجلة تسرع فى الفناء و الهلاك. و يحتمل أن تكون خبراً ثانياً لتلك، أو خبراً لمبتدأ محذوف، أى هى عاجلة.

١٨٩ - فناء الدار - ككساء -: العرصة المتسعة أمامها. و الممسى و المصبح -

بضم الميم فيها - مصدران^١ و موضعان من الإصباح و الإمساء.

١٩٠ - الهتاف - بالكسر^٢ -: الصياح. و الصُراخ - كغراب -: الصوت أو

الشديد منه. و التلاوة - بالكسر -: القراءة. و الإلحان: الإِفهام، يقال: ألحنه القول أى أفهمه إياه. و يحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء و الطرب. قال الجوهري:

١ - و يمكن أن يكونا اسمي زمان أيضاً. و فى الخطبة لعل هذا أظهر.

٢ - قد مرّ أنه بالضم.

وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، حُكْمُ فَصْلٍ، ١٩١ وَقَضَاءُ حَتْمٍ ١٩٢ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ١٩٣ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ ١٩٤ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١. ١٩٥

«اللحن: واحد الألحان و اللّحون، و منه الحديث: اقرؤوا القرآن بلحون العرب. وقد لحن في قرائته اذا طرب بها و غرّد. و هو الحن الناس اذا كان أحسنهم قراءة أو غناء.» و يمكن ان يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، و الأول أظهر.

و في الكشف: فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم، ممساكم و مصبحكم، هتافاً هتافاً، و لقبه ما حلّ بأنبياء الله و رسله.

١٩١ - الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه و لا مردّ له. و قد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ و الباطل.

١٩٢ - الحتم - في الأصل -: إحكام الامور. و القضاء الحتم: هو الذي لا يتطرق اليه التغيير.

أقول: و قولها ﷺ: حكم فصل و قضاء حتم، خبران لمبتدأ محذوف، و التقدير: هو أى الموت، حكم فصل - الخ. ١٩٣ - أى مضت.

١٩٤ - الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري. أريد به الارتداد بعد الايمان.

١٩٥ - الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.

قال بعض الأماثل: «و اعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي ﷺ إما عدم تحمّ العمل بأوامره و حفظ حرمة في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب و أنّه اذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم و وصاياه عن قلوبهم. فدفعها ما أشارت اليه ﷺ من

اعلان الله جلّ ثناؤه و اخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، و أنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله و رسله ﷺ تثبيتاً للأمة على الايمان، و ازالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

و يمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون: مات محمد ﷺ، و بعد موته ليس لنا زاجر و لا مانع عمّا نريد، و لانخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر و عدم الانزجار عن النواهي! و يكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث اعلان الله سبحانه و اخباره بموت الرسول مدخل في الجواب الآ بتكلف.

و يحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما أفصح عنه عمر بن الخطاب - و سيأتي في مطاعنه - فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الايمان، و وهن في الاعمال، فلذلك خذلوها و قعدوا عن نصرتها. و حينئذ مدخلة حديث الاعلان و ما بعده في الجواب واضح.

و على التقادير لا يكون قولها ﷺ: فخطب جليل - الخ، داخلاً في الجواب، و لا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف ليثّ الحزن و الشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها: فتلك و الله النازلة الكبرى....، و يحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته ﷺ الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها و الانصاف ممّن ظلمها.

و لما تضمّن ما زعموه كون مماته ﷺ أعظم المصائب سلّمت ﷺ أولاً في مقام جواب^١ تلك المقدّمة، لكونها محض الحقّ، ثم نهت على خطأهم في أنّها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، و القعود عن نصره الحقّ و عدم اتباع أوامره

بِقَوْلِهَا ﷺ: أعلن بها كتاب الله... - الى آخر الكلام. فيكون حاصل الجواب: ان الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها، ولا تنهوا عن نصرّة الحقّ وقّع الباطل.

و في تسليمها ما سلّمته أولاً دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيّد وجوب نصرتي فاني أنا المصاب بها حقيقة وان شاركني فيها غيري. فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى.

و يحتمل أن يكون قولها ﷺ: فخطب جليل، من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركب من بعضها مع بعض. وحاصل الجواب حينئذ: أنّه اذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان الله عزّ وجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضّيم عنيّ والقيام بنصري. ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله - بالواو دون الفاء.

و يحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضاً وللآخر أخرى، ويكون كل مقدّمة من مقدّمات الجواب اشارة الى دفع واحدة منها.

أقول: و يحتمل أن لا تكون شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة و متمسك إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها. وهذا شائع في الاحتجاج.

أقول: لأدرى من هذا الذي سمّاه المجلسي رحمه الله بعض الأمائل واعتنى بنقل كلامه على طوله مع ما فيه من التعسف! و اني لأعجب من المجلسي رحمه الله في نقله هذا الكلام وهو بمعزل عن التحقيق، اذ لا ريب أنّه لم يكن هناك شبهة حقيقة - كما

تَبَّه عليه المجلسي رحمه الله - بل ولا شبه شبهة و متمسك يتمسك به في مقام الاحتجاج، و إنما خرج الكلام مخرج التبريع و التوبيخ على ما ظهر من القوم مما كان لا يتوقع صدوره من مؤمن بالله و رسوله و اليوم الآخر، فقد سارع قوم من الأمة بعد موت رسول الله ﷺ الى اعتلاق زمام الرئاسة و الخلافة و اغتصاب حق العترة، و تحاذل آخرون عن نصرة الرسول و أهل بيته، و هذا هو الذي كان لا يتوقع صدوره عن مؤمن بالله و اليوم الآخر و إنما يليق صدوره بالذين لا يؤمنون بالله و لا برسوله و لا باليوم الآخر، بل يزعمون أن محمداً ﷺ قام بتأسيس ملك و رئاسة و هم قد احتوشوه و احاطوا به لينالوا به الدنيا، فمثل هؤلاء لا يراعون أوامر النبي ﷺ و نواهيه إلا ما كان فيهم حياً، و أما اذ مات فقد انقضى أمره و اضمحل دينه، فليتركوه و أهلهم و لبيادروا الى حيازة منافعهم و اجتلاب ميراثه. و هذا هو الذي عبر الله تعالى عنه بالانقلاب على الأعقاب، و قد صدر من القوم مثل ذلك في غزوة أحد حيث شاع خبر قتل الرسول ﷺ فانهمزوا و فرّوا و زعموا أن دين الله قد اضمحل و أن التوحيد قد بطل، و هم قوم أن يرجعوا الى عبادة الأصنام و أراد بعضهم الاستباق الى أخذ العهد و الأمان من أبي سفيان، فقرعهم الله تعالى بذلك و قال: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ - الآية. و مثل هذا لا يسمى شبهة و لا متمسكاً بل هو الكفر المكنون في الصدور الذي يظهر في بعض الأحيان، و عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان.

و أما قولها ﷺ: فخطب جليل استوسع و هنه، الى آخر ما يجري هذا المجرى، فهو كالجملة المعترضة، فانها حيث ذكرت ﷺ موت أبيها استعظمتها حق الاستعظام و احتفلت به حق الاحتفال، ثم مرّت في بيان ما أرادت من تبريعهم و توبيخهم بقراءة الآية الكريمة و أشارت الى أن مثل هذه الزلة قد صدرت قبل

أَيَّهَا ١٩٦ بنى قيلة، ١٩٧ أَاهُضَم تراث أَيَّيه ١٩٨ و أنتم بمراءى منى و مسمع، ١٩٩

ذلك، و أعلن القرآن بها و كررت قراءة الآية عليهم صباحاً و مساءً، فلم يكن يتوقع منهم صدور تلك الزلّة مرة أخرى بعد تلك التذكرات و الانذارات. فتعساً لهم و بعداً. هكذا ينبغي أن يفسر هذا الكلام البليغ. و أما شبهة عدم موت الرسول ﷺ فلم تكن شبهة، و لم يلتبس الأمر على عاقل، بل كانت شيطنة و خديعة من عمر لإيقاف الناس عن الاشتغال بشيء حتى يجيء أبوبكر، فقد شغل الناس و أذهلهم حتى بلغ غرضه.

١٩٦ - أَيَّهَا - بفتح الهمزة و التنوين - بمعنى هيات.

أقول: و فاعل أَيَّهَا حينئذ محذوف، و هو ما يستفاد من الجمل بعدها من قعود الأنصار عن نصرتها ﷺ، فكأنها قالت: هيات هذا التخاذل، بمعنى أنه ما كان ينبغي أن يقع.

و حكى فى اللمعة البيضاء عن الجوهرى أنه قال: «ايه اسم فعل و معناه الأمر، تقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمل: ايه - بكسر الهاء - . قال ابن السكيت: "فان وصلت نوّنت و قلت ايه حدّثنا"¹». فلا يبعد أن تكون الكلمة فى الخطبة الشريفة ايه - بالكسر - و يراد بها الاستنهاض، فأنّه قريب من الاستزادة. ١٩٧ - بنو قيلة: الأوس و الخزرج قبيلتا الأنصار. و قيلة - بالفتح -: اسم أمّ لهم قديمة و هى قيلة بنت كاهل.

١٩٨ - الهضم: الكسر. يقال: هضمت الشيء أى كسرتة. و هَضَمَهُ حَقَّهُ و اهتضمه: اذا ظلمه و كسر عليه حقه. و التُّراث - بالضّم -: الميراث. و أصل التاء فيه واو.

١٩٩ - أى بحيث أراكم و أسمعكم² كلامكم.

و مبتدئٍ و مجمع؟! ٢٠٠ تلبسكم الدعوة، و تشمّلكم الخبرة، ٢٠١ و أنتم ذوو العدد و العُدّة، و الأداة و القوّة، و عندكم السلاح و الجُنّة؛ توافيكم الدّعوة فلا تجيبون، و تأتيكم الصرخة فلا تغيثون، و أنتم موصوفون بالكفاح، ٢٠٢ معروفون بالخير و الصلاح، و النّجبة التي انتجبت، ٢٠٣

و في رواية ابن أبي طاهر: منه، أى من الرسول ﷺ.

٢٠٠ - المبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً. فلعلّ المعنى أنكم في مكان يبتدأ منه الأمور و الأحكام. و الأظهر أنّه تصحيف المنتدئ - بالنون غير مهموز - بمعنى المجلس، و كذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كال تفسير له. و الغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم. و اللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر.

٢٠١ - تلبسكم - على بناء المجرد - أى تغطّيكم و تحيط بكم. و الدعوة: المرّة من الدعاء أى النداء، كالخبرة - بالفتح - من الخبر - بالضم - بمعنى العلم، أو الخبرة - بالكسر - بمعناه. و المراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، و بالخبرة علمهم بظلوّميّتها ﷺ. و التعبير بالاحاطة و الشمول للمبالغة أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، و ليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

و في رواية ابن أبي طاهر: الحيرة - بالحاء المهملة - و لعلّه تصحيف، و لا يخفى توجيهه.

٢٠٢ - الكفاح: استقبال العدوّ في الحرب بلا ترس و لا جُنّة. و يقال: فلان يكافح الأمور، أى يباشرها بنفسه.

٢٠٣ - النّجبة - كهَمْزة -: النجيب الكريم. و قيل: يحتمل أن يكون بفتح الحاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار. و يظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جمعاً.

والخيرة التي اختيرت! ٢٠٤ قاتلتهم العرب^١، و تحمّلتم الكدّ والتعب، و ناطحتم الامم، ٢٠٥ وكافحتم البّهَم، ٢٠٦ فلانبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، ٢٠٧ حتّى اذا دارت بنا رحي الاسلام، ٢٠٨

٢٠٤ - الْخَيْرَةُ - كَعْنِيَّةٌ -: المفضّل من القوم، المختار منهم.
٢٠٥ - ناطحتم الأمم أى حاربتم الخصوم و دافعتموهم بمجدّ و اهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه.
٢٠٦ - الْبُهَم: الشّجعان، كما مرّ. و مكافحتها: التعرض لدفعها من غير توانٍ و ضعف.

أقول: الْبُهَم: جمع البهمة و هو الشجاع الذى يُسَبِّحُ مَأْتَاه على أقرانه. و جمع الشّجاع: الشّجعان - بفتح الشين و كسر ها - كما فى المنجد.
٢٠٧ - أو تبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمنفى أحد الأمرين، و لا ينتفى إلاّ بانتفائهما معاً. فالمنفى لانبرح و لاتبرحون، نأمركم فتأتمرون، أى كنّا لم نزل أمرين و كنتم مطيعين لنا فى أوامرنا.

و فى كشف الغمّة: و تبرحون - بالواو - فالعطف على مدخول النفي أيضاً و يرجع الى ما مرّ. و عطفه على النفي - اشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الاطاعة كما فى غزوة أحد و غيرها، بخلاف أهل البيت عليه السلام اذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة و الهداية - بعيد عن المقام. و الأظهر ما فى رواية ابن أبى طاهر من ترك المعطوف رأساً: لانبرح نأمركم أى لم يزل عادتنا الأمر، و عادتكم الايتار. و فى المناقب: لانبرح و لاتبرحون نأمركم فيحتمل أن يكون أو فى تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أى لانزال نأمركم و لاتزالون تأتمرون. و لعلّ ما فى المناقب أظهر النسخ و أصوبها.

٢٠٨ - دوران الرحي كناية عن انتظام أمرها. و الباء للسببية.

و درّ حَلَب الأَيّام، ٢٠٩ و خضعت نُعْرة الشراك، ٢١٠

٢٠٩- دَرُّ اللَّبْنِ: جريانه و كثرته. و الحَلَب - بالفتح -: استخراج ما في الضرع من اللَّبْنِ؛ و - بالتحريك -: اللَّبْنُ المحلوب؛ و الثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُز في الاسناد و في المسنداليه على الأوّل.

أقول: لا ريب أنّ المراد من لبن الأيّام ما ينال فيها من المنافع و الفوائد، فالتعبير عنها باللّبن مجاز، و هو المراد من المسنداليه في كلام المجلسي عليه السلام حيث أسند اليه الدّرّ. هذا اذا قرئ الحلب بالتحريك. و أمّا إذا قرئ بالفتح فالسكون، ففي اسناد الدّرّ اليه مجاز آخر، لانه لا بدّ أن يسند الدّرّ الى المحلوب دون الحلب. فعلى هذا يلزم مجازان، و على قراءة الحلب بالتحريك يلزم مجاز واحد. ثم إنّ في اسناد اللَّبْنِ الى الأيّام مجازاً آخر في الاسناد، فإنّ الأيّام ظرف له لا سبب، و هذا يستوى فيه الاحتمالان.

٢١٠ - النُّعْرة - بالنون و العين و الراء المهملتين، مثال هُمزة -: الخيشوم و الخيلاء و الكبر. أو بفتح النون من قولهم: نَعَرَ العِرْق بالدم أى فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون. أو بالغين المعجمة من نَغَرَت القِدْرُ أى فارت. و قال الجوهري: «نَغَرَ الرجل - بالكسر - أى اغتاط. قال الأصمعيّ: "هو الذى يغلى جوفه من الغيظ" ... [و قال] ابن السكّيت: "يقال: ظلّ فلان يتنغّر على فلان، أى يتذمّر عليه"١».

و فى أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة و الغين المعجمة، و هى نُقرة النحر بين الترقوتين. فخضوع نُقرة الشراك كناية عن محقه و سقوطه كالحيطان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وضعت كلّك العرب ٢ أى صدورهم. **أقول:** النُّعْرة: صوت في الخيشوم، كما فى المنجد. و خضوعها: خفضها، و هذا

١ - تَذَمَّر: تَغَضَّب. و تَذَمَّر على فلان: تنكَّر له و تهذَّده. المنجد.

٢ - أنا وضعت فى الصغر بكلالكل العرب. نهج البلاغة، الخطبة، ٢٣٤ (القاصعة).

و سكنت فورة الافك، ٢١١ و خمدت نيران الكفر، ٢١٢ و هدأت دعوة الهرج، ٢١٣ و استوسق نظام الدين. ٢١٤ فأننى جرتم بعد البيان، ٢١٥ و أسررت بعد الاعلان،

أظهر من الجميع.

٢١١ - الإفك - بالكسر -: الكذب. و فورة الإفك: غليانه و هيجانه.
أقول: و لا يبعد أن يكون المراد من الافك الأصنام، كما قال الله تعالى: أَإِفْكَاً
إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؟^١ فإن تسميتها إلهة من الكذب.
٢١٢ - خمدت النار أى سكن لهبها و لم يطفأ جمرها. و يقال: هَمَدَتْ أى طُفئَ
جمرها. و فيه إشعار بنفاق بعضهم و بقاء مادة الكفر فى قلوبهم.
و فى رواية ابن ابى طاهر: و باخت نيران الحرب، قال الجوهرى: «باخ الحرّ و
النار و الغضب و الحمى اى سكن و فتر.»
٢١٣ - هدأت أى سكنت. و الهرج: الفتنة و الاختلاط. و فى الحديث: الهرج:
القتل.

٢١٤ - استوسق أى اجتمع و انضم، من الوسق - بالفتح - و هو ضمّ الشيء
الى الشيء. و اتّساق الشيء: انتظامه.
و فى الكشف: فناوِتم العرب، و بادهتم الأمور - الى قولها ﷺ - حتّى دارت
لكم بنا رحي الاسلام، و درّ حلب البلاد، و خبت نيران الحرب، يقال: بَدَّهه بأمر
أى استقبله به. و بادّهه: فاجأه.

٢١٥ - كلمة أننى ظرف مكان بمعنى أين، و قد يكون بمعنى كيف. أى من أين
حرتم و ما كان منشأه؟ و جرتم امّا بالجيم من الجور و هو الميل عن القصد
و العدول عن الطريق، أى لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم؟ أو بالحاء
المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع او النقصان، يقال: نعوذ بالله من الحور

و نكصتم بعد الاقدام، ٢١٦ و أشركتم بعد الايمان؟ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ يَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١. ٢١٧

بعد الكور، أى من النقصان بعد الزيادة. وإما بكسرهما من الحيرة.

٢١٦ - النكوص: الرجوع الى خلف.

٢١٧ - نكث العهد - بالفتح -: نقضه. و الأيمان جمع اليمين و هو القسم. و
المشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم، و خرجوا
مع الأحزاب، و هموا بإخراج الرسول من المدينة، و بدؤوا بنقض العهد و القتال. و
قيل: نزلت في مشركى قريش و أهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التى عقدوها مع
الرسول و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونا بنى بكر على خزاعة،
و قصدوا إخراج الرسول ﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة و أتاهم ابليس
بصورة شيخ نجدى، الى آخر ما مر من القصة. فهم بدؤوا بالمعاداة و المقاتلة في
هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد.

و المراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها ﷺ إما الذين نزلت فيهم الآية،
فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للامامة و لحقها، الناكثين لما عهد اليهم
الرسول ﷺ في وصيته ﷺ و ذوى قرباه و أهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه
قتال من نزلت الآية فيهم. أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت ﷺ فالمراد
بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا الى الرسول ﷺ حين بايعوه من الانقياد له في
أوامره و الانتهاء عند نواهيه و أن لا يضرروا له العداوة، فنقضوه و ناقضوا ما
أمرهم به. و المراد بقصدهم إخراج الرسول ﷺ عزمهم على إخراج من
هو كنفس الرسول ﷺ و قائم مقامه بأمر الله و أمره عن مقام الخلافة، و على
إبطال أوامره و وصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجهم من مستقره؛ و حينئذ

.....

يكون من قبيل الاقتباس.

و في بعض الروايات^١: لقوم نكثوا أيمانهم و همّوا باخراج الرسول و هم بدؤوكم أوّل مرّة أتخشونهم، فقوله لقوم متعلّق بقوله تخشونهم.

أقول: ذكر الآية الكريمة في الخطبة الشريفة على أيّ وجه فسّرت من الاقتباس. فانه كما ذكره الخطيب القزويني في تلخيص المفتاح أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنّه منه، أي من دون تصريح بأنه قرآن أو حديث بمثل قال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ. وكذلك ما في بعض الروايات: لقوم نكثوا أيمانهم و همّوا باخراج الرسول و هم بدؤوكم أوّل مرّة، أتخشونهم، اقتباس، اذ لا يضرّ به التغير اليسير و لا تغير المعنى.

و أمّا الوجهان اللذان ذكرهما المجلسي رحمه الله في بيان المراد من ذكر الآية الكريمة في الخطبة الشريفة فمحصلها أنّ الصديقة الطاهرة عليها السلام ذكرت الآية الكريمة إمّا بداعي تشبيه ظالمها و غاصبي حقّها بالذين نكثوا أيمانهم و همّوا باخراج الرسول، أو بداعي تطبيق الآية الكريمة عليهم تطبيق العامّ على بعض مصاديقه (و فيه تطبيق الرسول على الوصي). و الثاني أبلغ في افادة المراد و تنزيلهم منزلة الكفار. و كلاهما من الاقتباس.

و قد صرّحوا بأنّ الاقتباس على ضربين، فقد ينقل الكلام عن معناه الأصلي و قد لا ينقل. مثال الأوّل قول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

١ - قال في اللمعة البيضاء / ٦٧٩: «و في بعض الروايات: فبؤساً لقوم نكثوا أيمانهم - الخ. و هو دعاء عليهم، نظير قوله تعالى: ...ألا بُعداً لِقَوْمِ هودٍ، هود (١١): ٦٠. و نحو ذلك.»

ألا قد أرى أن قد أخذتم الى الخفض،^{٢١٨} و أبعدتم من هو أحقّ
بالبسط و القبض،^{٢١٩}

و مثال الثانى قول الآخر:

ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
و ان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله و نعم الوكيل
٢١٨ - الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. و أخذ اليه: ركن و مال. و
الخفض - بالفتح -: سعة العيش.

٢١٩ - المراد بمن هو أحقّ بالبسط و القبض، أمير المؤمنين عليه السلام و صيغة
التفضيل مثلها في قوله تعالى: قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ...^١
أقول: قال في اللمعة البيضاء بعد هذا الكلام: «مع أنه لا خيريّة في المفضل
عليه. فأفعل حينئذ أما وصف بلا تفضيل، أو فيه تفضيل على سبيل الفرض أو
على نظر القوم أو نحو ذلك^٢».

و هذه الوجوه ان صحّت في مقامنا من الخطبة لاتصحّ في مثل قوله تعالى:
...أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ... و الذى يصحّ الأمر في أمثال هذه التراكيب جميعاً
أنه يجعل أحد الضدين من سنخ الآخر فيوقع التفاضل بينها، فيجعل الشرّ من
سنخ الخير أو بالعكس، و ذلك نظير باب التغليب، فيعدّ القمر شمساً فيقال:
شمسان، و هكذا. و على هذا ينزّل قوله تعالى: ...أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ...، و
قول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء على الأمة: أبدلنى الله بهم خيراً منهم، و أبدلهم
بى شرّاً لهم منى^٣. و هذا نظير ما تعارف بين الرياضيين من وضع الأعداد المنفيّة
في قبال المثبته فيفرض مثلاً ما لزيد من المال ثروة مثبته و ما عليه من الدّين ثروة
منفيّة فيجرى على الجميع اسم الثروة.

و خلوتم بالدَّعة، ٢٢٠ و نجوتم من الضيق بالسَّعة، فمجبتم ما وعيتم، ٢٢١ و دسعتم الذي تسوَّغتم، ٢٢٢ ف...إِنْ تَكْفُرُوا ٢٢٣ أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ.

٢٢٠ - خلوت بالشئ: انفردت به و اجتمعت معه في خلوة. و الدَّعة: الراحة و السكون.

٢٢١ - مَجَّ الشراب من فيه: رمى به. و وعيتم أى حفظتم.

٢٢٢ - الدسع - كالمنع -: الدفع و القىء و اخراج البعير جرَّته الى فيه. و ساغ الشراب يسوغ سوغاً: اذا سهل مدخله في الحلق، و تسوَّغ: شربه بسهولة.

٢٢٣ - صيغة تكفروا في كلامها ﷺ إمّا من الكفران و ترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ، أو من الكفر بالمعنى الأخصّ. و التغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى. و المراد ان تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضرّ ذلك الآ أنفسكم، فأنه سبحانه غنيّ عن شكركم و طاعتكم، مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، و ضرر الكفران عائد اليكم حيث حرمت من فضله تعالى و مزيد انعامه و اكرامه.

و الحاصل انكم أنما تركتم الامام بالحقّ و خلعتم بيعته من رقابكم، و رضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأنّ أمير المؤمنين ﷺ لا يتهاون و لا يداهن في دين الله، و لا تأخذه في الله لومة لائم، و يأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد و غيره و ترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، و يقسم الفء بينكم بالسوية و لا يفضل الرؤساء و الأمراء. و أنّ أبابكر رجل سلس القياد، مدهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة منى بالخَذَلَة التي خامرتكم، ٢٢٤ و
الغَدْرَة التي استشعرتها قلوبكم، ٢٢٥ ولكنها فيضة النفس، ٢٢٦ و نفثة
الغيظ، ٢٢٧ و خَوَر القنا، ٢٢٨

رفضتم الايمان و خرجتم عن طاعته سبحانه الى طاعة الشيطان، و لا يعود وباله
الا اليكم.

و في الكشف: ألا وقد أرى والله أن قد أخذتم الى الخفض، و ركنتم الى
الدَّعة، فمجبتم الذي أوعيتم، و لفظتم الذي سوَّغتم. و في رواية ابن أبي طاهر:
فُعُجِّم عن الدين. يقال: ركن اليه - بفتح الكاف و قد يكسر - أى مال اليه و
سكن. و قال الجوهري: «عُجِّتُ بالمكان - أعوج - أى أقمت به، و عجت غيرى...
يتعدى و لا يتعدى. و عُجَّت البعير...: عطفت رأسه بالزمام.... و العائج:
الواقف.... و ذكر ابن الاعرابي: "فلان ما يعوج عن شىء، أى ما يرجع عنه".»

٢٢٤ - الخَذَلَة: ترك النصر. و خامرتكم أى خالطتكم.

٢٢٥ - الغدر: ضد الوفاء. و استشعره أى لبسه. و الشَّعار: الثوب الملاصق

للبدن.

٢٢٦ - الفيض في الاصل كثرة الماء و سيلانه. يقال: فاض الخبر، أى شاع. و
فاض صدره بالسرّ، أى باح به و أظهره. و يقال: فاضت نفسه، أى خرجت
روحه. و المراد به هنا إظهار المضمّر في النفس لاستيلاء الهمّ و غلبة الحزن.

٢٢٧ - النفث بالهم شبيه بالنفخ. و قد يكون للمغتاط تنفّس عال تسكيناً لحرّ

القلب و اطفاءً لثائرة الغضب.

٢٢٨ - الخور - بالفتح و التحريك -: الضعف. و القنا: جمع قناة و هى الرُّجح. و

قيل: كل عصاً مستوية أو معوجة قناة. و لعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن
الصبر على الشدّة و كتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو. و
الأول أنسب.

و بثّة الصدر، ٢٢٩ و تقدمة الحجة. ٢٣٠ فدونكموها، فاحتقبوها ٢٣١
دبرة الظهر، ٢٣٢ نقبة الخف، ٢٣٣

٢٢٩- البثّ: النشر و الاظهار، و الهمّ الذى لا يقدر صاحبه على كتانه فيثته أى
يفرقه.

٢٣٠- تقدمة الحجة: اعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.
و الحاصل ان استنصارى منكم و تظلمى لديكم و اقامة الحجة عليكم لم يكن
رجاءً للعون و المظاهرة، بل تسلية للنفس و تسكيناً للغضب و اتماماً للحجة،
لثلاث قولوا يوم القيامة: ...إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ^١.

٢٣١- الحقب - بالتحريك -: حبل يشدّ به الرجل الى بطن البعير. يقال:
أحقت البعير أى شدته به. و كلّ ما شدّ فى مؤخر رجل أو قتب فقد احتقب. و
منه قيل: احتقّب فلان الاثم، كأنه جمعه و احتقبه من خلفه. فظهر أنّ الأنسب فى
هذا المقام أحقبوها، بصيغة الإفعال، أى شدّوا عليها ذلك و هيئوها للركوب. لكن
فما وصل الينا من الروايات على بناء الافتعال.

أقول: كأنّ المجلسى رحمته الله استفاد من كتب اللغة أن الإحقاب شدّ الرجل على
المركب قبل الركوب. و الاحتقاب احتمال الرجل المشدود و الذهاب به حين
الركوب، فذكر أنّ الاول ههنا أنسب. ولكن فى المنجد: «أحقبه: أركبه وراءه....
[أحقبه:] أركبه وراءه. احتقب الاثم: جمعه كأنه احتمله من خلفه.»

ثم أقول: لما كان القوم غصبوا ما غصبوا و أخذوا يذهبون به و يبعدونه من
أهله، فالتعبير بالاحتقاب على فرض الدلالة على هذا المعنى أنسب.

٢٣٢- الدبر - بالتحريك -: الجرح فى ظهر البعير. و قيل: جرح الدابة مطلقاً.
٢٣٣- النقب - بالتحريك -: رقة خفّ البعير.

باقية العار، ٢٣٤ موسومة بغضب الله وشنار الأبد، ٢٣٥ موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة. ٢٣٦ فبعين الله ما تفعلون، ٢٣٧

أقول: الظاهر أن قولها ﷺ: دبرة الظهر، نقبة الخف، وصفان للدابة التي ركبوها دون الحقيقة التي احتقبوها. و السياق شاهد على هذا التفكيك. و المعنى أنكم غصبت أموالنا و حقوقنا و ذهبتم بها راكبين على مراكب دبرة الظهر، نقبة الخف، لاتنهض بها و لاتقدر على احتلالها.

٢٣٤ - العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

٢٣٥ - وَسَمْتُهُ وَسْمًا وَ سِمَةً: اذا أثرت فيه بسمه و كى. و الشنار: العيب و

العار.

٢٣٦ - نار الله الموقدة: المؤججة على الدوام. و الاطلاع على الافئدة:

اشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن. و قيل: معناه أن هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

أقول: أما المعنى الأخير فلا شاهد عليه، و لو أريد ذلك لقليل: تطلع من الافئدة. و أما المعنى الأول فيرد عليه أن المدرك للآلام في كل مورد هو النفس المعبر عنها بالقلب و الفؤاد. و لعل هذا التعبير: التي تطلع على الافئدة للتأكيد و الدلالة على محوضة الادراك و عدم اختلاطه بالغفلة و الالتناء، كما يقال في الفارسية: (جگر را حال می آورد یا می سوزاند و دل را آتش می زند).

قال المجلسي رحمه الله: و في الكشف: أنها عليهم مؤصدة، و المؤصدة: المطبقة.

أقول: قال في مجمع البحرين: «أى مطبقة عليهم و لا يفتح لهم باب و لا يخرج منها غم و لا يدخل فيها روح، من قولهم: أوصدت الباب و أصدته، اذا أطبقته.» ٢٣٧ - أى متلبس بعلم الله أعمالكم و يطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه و

...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^{٢٣٨}.
و أنا ابنة نذير لكم^{٢٣٩} بين يدي عذاب شديد، فاعْمَلُوا...إِنَّا
عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ^{٢٤٠}.

جواب ابى بكر

فأجابها ﷺ أبوبكر عبدالله بن عثمان و قال: يا بنة^٣ رسول الله
(ص)! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، و على
الكافرين عذاباً أليماً و عقاباً عظيماً، فان عزوانه وجدناه أباك دون
النساء، و أخاً لبعلك دون الأخلاء. آثره على كل حميم، و ساعده فى
كل أمر جسيم. لا يحبكم إلا كل سعيد، و لا يبغضكم إلا كل شقى.
فأنتم عترة رسول الله (ص) الطيبون، و الخيرة المنتجبون، على الخير
أدلتنا، و الى الجنة مسالكنا. و أنت - يا خيرة النساء و ابنة خير
الأنبياء - صادقة فى قولك، سابقة فى وفور عقلك، غير مردودة
عن حقك، و لا مصدودة عن صدقك.

يبصره. و قيل فى قوله تعالى: تَجْرى بِأَعْيُنِنَا...^٤، انّ المعنى تجرى بأعين أوليائنا
من الملائكة و الحفظة.

٢٣٨ - المنقلب: المرجع و المنصرف. و أى منصوب على أنّه صفة مصدر
محذوف، و العامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، و أنّا يعمل فيه
ما بعده، و التقدير: سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أى انقلاب.
٢٣٩ - أى أنا ابنة من أذكركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمتّ الحجة عليكم.
٢٤٠ - الامر فى اعملوا و انتظروا للتهديد.

١ - الشعراء (٢٦): ٢٢٧. ٢ - هود (١١): ١٢١ و ١٢٢.

٣ - القمر (٥٤): ١٤.

٤ - فى المصدر: و قال: يا بنت.

والله ما عدوت رأى رسول الله ﷺ، ولا عملت إلا بأذنه. وإن الرائد لا يكذب أهله. ٢٤١ و أنى أشهد الله - وكفى به شهيداً - أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لانورث ذهاباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه.» وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون، و يجاهدون الكفار، و يجالدون ٢٤٢ المردة الفجار، وذلك باجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدى، و لم أستبد ٢٤٣ بما كان الرأى فيه عندى. وهذه حالى، و مالى هي لك و بين يديك، لانزوى عنك ٢٤٤ و لاندخر دونك، و أنت سيّدة أمة أيبك، و الشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع ما لك من فضلك، و لا يوضع ٢٤٥ من فرعك و أصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداى،

٢٤١ - و أمّا قول ... ١: و الرائد لا يكذب أهله، فهو مثل استشهد به فى صدق الخبر الذى افتراه على النبي ﷺ. و الرائد: من يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاً و مساقط الغيث. جعل نفسه - لاحتاله الخلافة التى هي الرئاسة العامة - بمنزلة الرائد للأمة الذى يجب عليه أن ينصحهم و يخبرهم بالصدق.

٢٤٢ - المجالدة: المضاربة بالسيوف.

٢٤٣ - استبد فلان بالرأى، أى انفرد به و استقل.

٢٤٤ - لانزوى عنك أى لانقبض و لانصرف.

٢٤٥ - و لانوضع ٢ من فرعك و أصلك أى لانهط درجتك و لانتكر فضل اصولك و أجدادك و فروعك و أولادك.

فهل ترين ٢٤٦ أن أخالف فى ذلك أباك (ص)؟

٢٤٦ - ترين من الرأى بمعنى الاعتقاد.

أقول: انظر الى هذا الرجل، كيف خادع و ماكر فى جواب سيّدة النساء عليها السلام حيث خضع فى القول و الآن الكلام و سلّم تارة فضلها و صدقها فى قولها، و ردّ تارة أخرى بُغيتها و طلبتها! يقول تارة: و أنت - يا خيرة النساء و ابنة خير الأنبياء - صادقة فى قولك، سابقة فى وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، و لا مصدودة عن صدقك، ثم يقول بعد ذلك: أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: نحن معاشر الانبياء لانورث، و يدعى أن لولى الأمر أن يحكم بحكمه، ثم يقول: أنى جعلته فى الكراع و السلاح!

فلسائل أن يقول و يسأل عنه: يا ماكر، فما ذلك الحق الذى قلت: «انك غير مردودة عن حقك»؟ و ما ذلك الصدق الذى قلت: «و لا مصدودة عن صدقك»؟

ثم أنه بعد ما ادعى أنه لا يعدو رأى رسول الله و لا عمل الآ باذنه، ضمّ الى ذلك أنه لم يتفرّد بهذا الرأى بل هو اجماع المسلمين و لم يكن أحد من المسلمين وافقه على ذلك الا أخوه عمر بن الخطاب و حزبها.

ثم زاد فى الخديعة و المكر بقوله: و هذه حالى، و مالى هى لك و بين يديك و حكمك نافذ فيما ملكت يداى. فعلى مثل هذا المكر و الخديعة لعنة الله و لعنة اللاعنين! و فى مثله حق المثل: «أروغ من ثعالة».

ثم قايى بين ملاينته ههنا و مخاشنته لعلى عليها السلام و الأنصار حيث مالوا الى معاضدة الصديقة الطاهرة عليها السلام. روى ابن أبى الحديد فى سياق أخبار فذك عن أبى بكر الجوهريّ قال:

«فلما سمع أبوبكر خطبتها، و شقّ عليه مقاتلتها، فصعد المنبر و قال: "أيها الناس، ما هذه الرّعة الى كلّ قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم».

ألا من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم، أنما هو ثعالة شهيدة ذنبه. مُرَبُّ لكل فتنة. هو الذى يقول: كَرَّوها جذعة بعد ما هرمت. يستعينون بالضعفة، و يستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي. ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، و لو قلت لبحت. اني ساكت ما تركت. "ثم التفت الى الأنصار فقال: "قد بلغني يا معشر الأنصار، مقالة سفهائكم. و أحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم، فقد جاءكم فأوئتم و نصرتم. ألا إني لست باسطاً يداً و لا لساناً على من لم يستحق ذلك منّا"، ثم نزل. فانصرفت فاطمة ؓ الى منزلها^١.

ثم قال ابن أبي الحديد بعد نقل هذا الخبر:

«قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصرى و قلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسألك. فضحك و قال: بعلى بن أبى طالب ؓ. قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله؟! قال: نعم، أنه الملك يا بنى. قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر على. فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم.

فسألته عن غريبه؛ فقال: أما الرعة - بالتخفيف - أى الاستماع و الاصغاء. و القالة: القول. و ثعالة: اسم الثعلب، عَلم غير مصروف، و مثل ذؤالة للذئب. و شهيدة ذنبه أى لا شاهد له على ما يدعى الأبعضة و جزء منه. و أصله مثل. قالوا: ان الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب، فقال: انه قد أكل الشاة التى كنت قد أعددتها لنفسك و كنت حاضراً. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته و قتل الذئب. و مرَبُّ: ملازم،^٢ أَرَبَ بالمكان^٣. و كَرَّوها جذعة: أعيدوها الى الحال الأولى يعنى الفتنة و

٢- من، ظ.

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٤.

٣- فى المنجد: رَبَّ بالمكان و أَرَبَ به: أقام. و المرَبُّ: مكان الإقامة. تقول: هذا مرَبُّ القوم أى محل

جوابها ﷺ لكلام أبي بكر

فقلت ﷺ: سبحان الله! ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً، ٢٤٧ ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ٢٤٨

الهرج. و أمّ طحال: امرأة بغى في الجاهلية، و يضرب بها المثل فيقال: أزدى من أمّ طحال^١.

و قال المجلسي رحمه الله - بعد نقل هذه الجملة عن ابن أبي الحديد -: «الرّعة - بالراء كما في نسخ الشرح - بمعنى الاستماع، لم نجده في كلام اللّغويين. و يمكن أن يكون بالبدال المهملة بمعنى السكون، و يكون الغلط من النسخ، و يكون تفسير النقيب بياناً لحاصل المعنى^٢».

أما ما ذكره من احتمال أن تكون الكلمة الدعة بالبدال المهملة بمعنى السكون - و محضه توقع أبي بكر تكلمهم بنفعه و عدم الاكتفاء بالسكون و الاصغاء - فينافي ما نقله النقيب من أن الأنصار هتفوا بذكر عليّ عليه السلام. فلم يكن الأمر مجرد السكون، على أن أبا بكر قال: «ما هذه الرّعة الى كل حالة؟» فالسياق يشهد بأن معنى الكلمة الاستماع و الاصغاء. و أمّا قوله: لم نجد الرّعة في كلام اللّغويين بمعنى الاستماع، فصحيح ولكن قد ورد في اللغة: «أرعيته سمعى، بمعنى استمعت الى مقالته.» و لا يبعد أن تكون الرّعة مأخوذة منه كاللغة و الثّبة و العزة مأخوذات من لغا و ثبا و عزا. و لعلّ أرعيته سمعى بمعنى جعلت سمعى مرعى له. و جاءت الرّعية اسماً من رعى.

٢٤٧ - الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

٢٤٨ - الأثر - بالتحريك و بالكسر -: أثر القدم.

و يقفو سورة. ٢٤٩ أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور؟ ٢٥٠ و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل ٢٥١ في حياته.

٢٤٩ - القفو: الاتّباع. و السور - بالضم - : كلّ مرتفع عال، و منه سور المدينة. و يكون جمع سورة و هي كلّ منزلة من البناء، و منه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة، و تجمع على سُر - بفتح الواو - . و في العبارة يحتملها. و الضمائر المجرورة تعود الى الله تعالى أو الى كتابه، و الثاني أظهر.

٢٥٠ - الاعتلال: ابداء العلة و الاعتذار. و الزور: الكذب.

٢٥١ - البغى: الطلب. و الغوائل: المهالك و الدواهي. أشارت ﷺ بذلك الى ما دبّروا - لعنهم الله - في اهلاك النبي ﷺ و استئصال أهل بيته ﷺ في العقبتين و غيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرّقاً.

أقول: العقبتان هما عقبة تبوك و عقبة هرشى قرب المجحفة، تجد شرح الأولى في المجلد ٢١ من مجلدات بحار الانوار باب غزوة تبوك؛ و تجد شرح الثانية في المجلد ٢٨ منها في الباب الثالث من كتاب الفتن و المحن، و فيه خبر الصحيفة الملعونة و معاقدة القوم على أن لا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً. و لا بأس بذكر بعض أخباره:

فعن الكافي باسناده «عن أبي جعفر ﷺ قال: كنت دخلت مع أبي الكعبة، فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله ﷺ أن لا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً. قال: قلت: و من كان؟ قال: الأوّل و الثاني و أبو عبيدة بن الجراح و سالم بن الحبيبة» (قيل: لعله تصحيف، و أصله مولى أبي حذيفة^(١)).

و عن معاني الاخبار باسناده «عن الفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن معنى قول أمير المؤمنين ﷺ لما نظر الى الثاني و هو مسجى بثوبه: ما أحد أحبّ

الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى. فقال ﷺ: عني بها صحيفته التي كتبت في الكعبة^١».

و عن الكافي «باسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: ... ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم يَنْسَبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^٢. قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد ﷺ لاتكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية.

قال: قلت: قوله عز وجل: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ. أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ^٣. قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم.

قال أبو عبد الله ﷺ: لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين ﷺ؟ وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن اذا كتب الكتاب قتل الحسين ﷺ و خرج الملك من بني هاشم. فقد كان ذلك كله - الحديث^٤».

و عن ارشاد القلوب في حديث شريف طويل يخبر فيه حذيفة بن اليمان عن تفصيل حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ونصبه علياً ﷺ في الغدير للإمامة، وما جرى بعد ذلك، قال: «و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، و سار الناس

٢ - المجادلة (٥٨): ٧.

١ - نفس المصدر: ٢٨ / ١١٧.

٣ - الزخرف (٤٣): ٧٩ و ٨٠.

٤ - بحار الأنوار: ٢٨ / ١٢٣ و ١٢٤.

معه حتى نزل بغدير خم، وصلى بالناس، وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يده على اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلّفوا عليه بعده، وخبرهم أنّ ذلك عن أمر الله عزّ وجلّ، وقال لهم: أأستأوى بالموءنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

ثم أمر الناس أن يبائعوه. فبايعه الناس جميعاً. ولم يتكلّم منهم أحد. وقد كان أبوبكر وعمر تقدّما الى الجحفة، فبعث و ردّهما، ثم قال لهما النبي ﷺ متهمّاً: يا بن أبي قحافة و يا عمر، بايعا عليّاً بالولاية من بعدى. فقالا: أمر من الله و من رسوله؟ فقال: و هل يكون مثل هذا عن غير أمر الله؟! نعم أمر من الله و من رسوله. فقال: و بايعا ثم انصرفا.

و سار رسول الله ﷺ باقى يومه و ليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرثى تقدّمه القوم فتواروا فى ثنية العقبة و قد حملوا معهم دباباً^١ و طرحوا فيها الحصى. فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ و دعا عمار بن ياسر و أمره أن يسوقها، و أنا أقودها، حتى اذا صرنا رأس العقبة ثار القوم من ورائنا و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت و كادت أن تنفر برسول الله ﷺ فصاح بها النبي ﷺ أن اسكنى و ليس عليك بأس.

فأنطقها الله تعالى بقول عربىّ مبين فصيح فقالت: و الله يا رسول الله، لا ازلت يدأ عن مستقرّ يد، و لا رجلاً عن موضع رجل و أنت على ظهري. فتقدّم القوم الى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا و عمار نضرب وجوههم بأسيا فانا، و كانت ليلة مظلمة، فزالوا عنا و أيسوا ممّا ظنّوا و قدّروا (و دبروا).

فقلت: يا رسول الله، من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال ﷺ: يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة. فقلت: ألاتبعث اليهم - يا رسول الله - رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال: ان الله أمرني أن أعرض عنهم، فأكره أن تقول الناس أنه دعا أناساً من قومه وأصحابه الى دينه، فاستجابوا فقاتل بهم، حتى اذا ظهر على عدوه أقبل عليهم فقتلهم. ولكن دعهم يا حذيفة، فان الله لهم بالمرصاد، و سيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم الى عذاب غليظ.

فقلت: و من هؤلاء المنافقون يا رسول الله، أ من المهاجرين أم من الأنصار؟ فسأهم لى رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم، و قد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك. فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة، كأنك شاك في بعض من سميت لك. ارفع رأسك اليهم. فرفعت طرفي الى القوم و هم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، و ثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة، فنظرت و الله الى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فاذا هم كما قال رسول الله ﷺ، و عدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش و خمسة من ساير الناس.

فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى. قال حذيفة: هم والله أبوبكر و عمر و عثمان و طلحة و عبدالرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص. هؤلاء من قريش، و أما الخمسة الأخرى فأبوموسى الأشعري و المغيرة بن شعبة الثقفي و أوس بن الحداث البصري و أبوهيرة و أبوطلحة الأنصاري.

قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة و قد طلع الفجر، فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ و انتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة و اجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم و قد دخلوا مع الناس فصلوا خلف رسول الله ﷺ. فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة يتناجون، فأمر منادياً فنادى في الناس:

هذا كتاب الله حَكَمًا عَدْلًا و ناطقًا فصلًا يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنِّي آلِ يَعْقُوبَ...^١، وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...^٢،^{٢٥٢} فَبَيْنَ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْسَاطِ،^{٢٥٣} وَ شَرَّعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْمِيرَاثِ، وَ أَبَاحَ^{٢٥٤} مِنْ حِظِّ الذَّكَرَانِ وَ الْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ^{٢٥٥} عِلَّةَ الْمَبْطُلِينَ، وَ أزالَ التَّظَنِّيَ وَ الشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ.^{٢٥٦} كَلَّا... بَلْ سَوَّلَتْ^{٢٥٧} لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ،^{٢٥٨} وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ^٣.
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَ صَدَقَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَتْ ابْنَتُهُ،

لَاتَجْتَمِعَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَسْرًا. وَ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ مِنْ مَنَازِلِ الْعُقَبَةِ - الْحَدِيثُ^٤.

٢٥٢ - سِيَأْتِي الْكَلَامَ فِي مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَابِ الْمَطَاعِنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٥٣ - التَّوْزِيعُ: التَّقْسِيمُ. وَ الْقِسْطُ - بِالْكَسْرِ -: الْحِصَّةُ وَ النَّصِيبُ.

٢٥٤ - أَقُولُ: أَبَاحَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ وَ كَشَفَ.

٢٥٥ - الْإِزَاحَةُ: الْإِذْهَابُ وَ الْإِبْعَادُ.

٢٥٦ - التَّظَنِّيُّ: إِعْمَالُ الظَّنِّ، وَ أَصْلُهُ: التَّظَنُّنُ. وَ الْغَابِرُ: الْبَاقِي، وَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى

الْمَاضِي.

٢٥٧ - التَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ مَا لَيْسَ بِمَحْسَنٍ، وَ تَزْيِينُهُ وَ تَجْيِيبُهُ إِلَى الْإِنْسَانِ لِيَفْعَلَهُ

أَوْ يَقُولَهُ. وَ قِيلَ: هُوَ تَقْدِيرُ مَعْنَى فِي النَّفْسِ عَلَى الطَّمَعِ فِي تَمَامِهِ.

٢٥٨ - فَصَبِرَ جَمِيلٌ أَيْ فَصَبَرَ جَمِيلًا. أَوْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ أَوَّلُهُ مِنَ الْجَزَعِ الَّذِي

لَا يَغْنَى شَيْئًا. وَ قِيلَ: إِنَّمَا يَكُونُ الصَّبْرُ جَمِيلًا إِذَا قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَ فَعَلَ

لِلْوَجْهِ الَّذِي وَجِبَ ذِكْرُهُ السَّيِّدِ الْمَرْضِيِّ ﷺ.

أنت معدن الحكمة، و موطن الهدى و الرحمة، و ركن الدين، و عين الحجّة. لا أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك. ٢٥٩ هؤلاء المسلمون بينى و بينك، قلّدونى ما تقلّدت، و باتّفاق منهم أخذت ما أخذت، ٢٦٠ غير مكابر و لا مستبدّ و لا مستأثر، ٢٦١ و هم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام الى الناس و قالت: معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل، ٢٦٢ المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ٢٦٣ أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها، ٢٦٤ كلاً بل ران ٢٦٥ على قلوبكم ما أسأت من أعمالكم، فأخذ بسمعكم و أبصاركم،

٢٥٩ - خطابك - فى قول أبى بكر - من المصدر المضاف الى الفاعل.
٢٦٠ - مراده بما تقلّد و ما أخذ فذك أو الخلافة. أى أخذت الخلافة بقول المسلمين و اتّفاقهم، فلزمنى القيام بمحدودها التى من جملتها أخذ فذك، للحديث المذكور.

٢٦١ - المكابرة: المغالبة. و الاستبداد و الاستئثار: الانفراد بالشىء.
٢٦٢ - القيل بمعنى القول، و كذا قال. و قيل: القول فى الخير، و قال فى الشرّ. و قيل: القول مصدر، و القيل و قال اسمان له.
٢٦٣ - الإغضاء: إدناء الجفون. و أغضى على الشىء أى سكت و رضى به.
٢٦٤ - روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام فى الآية: إنّ المعنى: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟! و تنكير القلوب لارادة قلوب هؤلاء و من كان مثلهم من غيرهم.
٢٦٥ - الرين: الطبع و التغطية. و أصله الغلبة.

و لبئس ما تأوّلتم، ٢٦٦ و ساء ما به أشرتتم، ٢٦٧ و شرّ ما منه اعتضتم. ٢٦٨ لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، ٢٦٩ و غيّه ويبيلاً، ٢٧٠ اذا كشف لكم الغطاء، و بان ما وراءه الضراء، ٢٧١ و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، ٢٧٢

٢٦٦- التأوّل و التأويل: التصيير و الارجاع و نقل الشيء عن موضعه. و منه تأويل الألفاظ أى نقل اللفظ عن الظاهر.

٢٦٧- الإشارة: الامر بأحسن الوجوه فى أمر.

٢٦٨- شرّ - كفرّ - بمعنى ساء^١. و الاعتياض: أخذ العوض و الرضا به. و المعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عما تركتم.

٢٦٩- المحمل - كمجلس - مصدر.

٢٧٠- الغبّ - بالكسر -: العاقبة. و الوبال فى الأصل: الثقل و المكروه، و يراد به فى عرف الشرع عذاب الآخرة. و العذاب الوييل: الشديد.

٢٧١- الضراء - بالفتح و التخفيف -: الشجر الملتفّ كما مرّ. يقال: توارى الصيد متى فى ضراء. و الراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف. و بالاول فسّر قوله تعالى: ...وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَصْباً^٢. و يحتمل^٣ أن تكون الهاء زيدت من النسّاخ أو الهمة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: ورّى الشيء تورية أى أخفاه. و على التقادير فالمعنى: و ظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

٢٧٢- و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون أى ظهر لكم من صنوف

١- و يمكن أن يقرأ شرّ فتكون الجملة اسميّة.

٢- الكهف (١٨): ٧٩.

٣- يعنى فى كلمة وراءه يحتمل أن يكون الصحيح وراء، و وراء الضراء بمعنى خلفه. و يحتمل أن يكون الصحيح ورّاه و يكون الضراء فاعله. فالمعنى أخفاه الضراء. و أمّا النسخة الموجودة وراء الضراء فلا بدّ أن يفسّر الراء فيها بمعنى القدّام.

وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ^١. ٢٧٣

ثم عطفت على قبر النبي ﷺ وقالت: ٢٧٤
قد كان بعدك أنباء و هنبثة

لو كنت شاهدها لم تكثُر الخطب ٢٧٥
أنا فقدناك فقد الأرض وابلها
واختل قومك فاشهدهم وقدنكبوا ٢٧٦
و كل أهل له قربي و منزلة
عند الإله على الأدين مقرب ٢٧٧

العذاب ما لم تكونوا تتظرونه، و لاتظنونه واصلاً اليكم، و لم يكن في
حسابكم.

٢٧٣- المبطل: صاحب الباطل، من ابطل الرجل اذا أتى بالباطل.

٢٧٤- في الكشف: ثم التفتت الى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أئمة؛ ثم ذكر
الآيات.

٢٧٥- قال في النهاية: «الهنبثة: واحدة الهنايث و هي الأمور الشداد المختلفة. و
الهنبثة: الاختلاط في القول، و النون زائدة.» و ذكر فيه: «أن فاطمة ؑ قالت بعد
موت النبي ﷺ: قد كان بعدك أنباء...» الى آخر البيتين، الا أنه قال: «فاشهدهم
ولا تغب.»

الشهود: الحضور. و الخطب- بالفتح -: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، و الشأن
و الحال.

٢٧٦- الوابل: المطر الشديد. و نكب فلان عن الطريق- كنصر و فرح- أى
عدل و مال.

٢٧٧- القربي فى الأصل: القرابة فى الرحم. و المنزلة: المرتبة و الدرجة، و

لا تجمع. والأدنين: هم الأقربون^١. واقترب أى تقارب. وقال فى مجمع البيان: «فى اقترب زيادة مبالغة على قرب كما أن فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر».

و يمكن تصحيح تركيب البيت و تأويل معناه على وجوه:
الأول وهو الأظهر: أن جملة له قبرى صفة لأهل، و التنوين فى منزلة للتعظيم، و الظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة و الرجحان. و مقترب خبر لكل. أى ذوالقرب الحقيقى، أو عند ذى الأهل، كل أهل كانت له مزية و زيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

و الثانى: تعلق الظرفين بقولها: مقترب، أى كل أهل له قرب و منزلة من ذى الأهل فهو عند الله تعالى مقترب مفضل على ساير الأدنين.
و الثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة و الثانى بالمقترب، أى كل أهل اتصف بالقربى بالرجل و بالمنزلة عند الله فهو مفضل على من هو أبعد منه.
و الرابع: أن يكون جملة له قبرى خبراً للكل و مقترب خبراً ثانياً، و فى الظرفين يجرى الاحتمالات السابقة. و المعنى: أن أهل كل نبى من الأنبياء له قرب و منزلة عند الله و مفضل على ساير الأقارب عند الأمة.

١- قال فى اللمعة البيضاء / ٧١١: «الأدنى: الأقرب، و يطلق على الأبعد أيضاً».
أقول: أن صح الأدنى بمعنى الأبعد فى اللغة فهو الأظهر بل المتعين فى الشعر، لكن الذى عثرت عليه فى اللغة مجيء الأدنى بمعنى الأحقر و الأخس، كما فى قوله تعالى: ...أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ... البقرة (٢): ٦١. و يمكن اردة الأبعد منه فى الشعر بقرينة المقابلة بمن له قبرى و منزلة، فان من لا منزلة له عند شخص هو أحقر و أخس و هم الأبعد. و محصل معنى الشعر: أن كل قبرى ذى منزلة عند الله على الأدنى و الأبعد مقترب حقيقة، فما بالناس ينكر اقترابنا و يقدم علينا غيرنا؟ و يمكن أن يجعل له قبرى و منزلة عند الله على الأدنين خبراً أولاً و مقترب خبراً ثانياً، و يحمل الأول على ثبوت الحق، و الثانى على التلبس به و أخذه. فافهم هذا.

أَبَدَتْ رِجَال لَنَا نَجْوَى صَدُورِهِمْ
لَمَّا مَضِيَتْ وَحَالَتْ دُونَكَ التُّرْب ٢٧٨
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا
لَمَّا فَقَدْتَ، وَكُلَّ الْأَرْضِ مَغْتَصَب ٢٧٩
وَ كُنْتَ بَدْرًا وَ نُورًا يَسْتَضَاءُ بِهِ
عَلَيْكَ تَنْزِلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُب

٢٧٨- بدا الأمر بدوًّا: ظهر. و أبداه: أظهره. و النَّجْوَى: الاسم من نجوته، اذا ساررتة. و نجوى صدورهم: ما أضمره^١ في نفوسهم من العداوة و لم يتمكنوا من إظهاره في حياته ﷺ.
و في بعض النسخ: فحوى صدورهم. و فحوى القول: معناه. و المآل واحد.

و قال الفيروزآبادي: «التُّرْب و التُّرَاب و التُّرْبَة، معروف، و جمع التُّرَاب: أتربة و تَرَبَان. و لم يسمع لسائرهما بجمع.» فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، و التأنيث بتأويل الأرض كما قيل. و الأظهر أنه - بضم التاء و فتح الراء - جمع تربة. قال في مصباح اللغة: «التربة: المقبرة، و الجمع تُرْب، مثل غرفة و غرف.» و حال الشيء بيني و بينك أى منعنى من الوصول اليك. و دون الشيء: قريب منه. يقال: دون النهر جماعة أى قبل أن تصل إليه^٢.
٢٧٩- التجهم: الاستقبال بالوجه الكريه. و المغتصب - على بناء المفعول -: المغصوب.

١ - لعلّ التعبير بالنجوى للدلالة على حديث النفس به، فإنّ من قوى في نفسه شيء حدث به نفسه أحياناً.

٢ - و معنى حيولة المقابر حيولة البرزخ بين من دخل فيه و بين أهل الدنيا.

و كان جبريل بالآيات يونسنا
فقد فقدت، فكلّ الخير محتجب ٢٨٠
فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما مضيت و حالت دونك الكتب ٢٨١
أنا رُزئنا بما لم يُرَزْ دوشجن
من البرية لا عجم و لا عرب ٢٨٢
ثم انكفأت ﷺ ٢٨٣ و أمير المؤمنين ﷺ يتوقع رجوعها اليه و
يتطلع طلوعها عليه. ٢٨٤

٢٨٠ - المحتجب - على بناء الفاعل.

٢٨١ - صادفه: وجده و لقيه. و الكُتُب - بضمّتين -: جمع كُتِبَ و هو التلّ من الرمل.

٢٨٢ - الرُزء - بالضمّ مهموزاً -: المصيبة بفقد الأعزة. و رُزئنا - على بناء المجهول. و الشَّجَن - بالتحريك -: الحزن. و في القاموس: «العجم - بالضمّ و بالتحريك -: خلاف العَرَب».

٢٨٣ - وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنف ﷺ مكتوباً على هامشها بعد ايراد خطبتها ﷺ ما هذا لفظه: «وجد بخطّ السيّد المرتضى علم الهدى الموسوى - قدس الله روحه - أنه لما خرجت فاطمة ﷺ من عند أبي بكر حين ردّها عن فذك استقبلها أمير المؤمنين ﷺ فجعلت تعنّفه، ثمّ قالت: اشتملت... الى آخر كلامها ﷺ».

الانكفاء: الرجوع.

٢٨٤ - توقّعت الشيء و استوقعته أى انتظرت وقوعه. و طلعتُ على القوم: أتيتهم. و تطلّع الطلوع: انتظاره.

فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ ٢٨٥ قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:
يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ! اشْتَمَلَتْ شِمْلَةُ الْجَنِينِ، ٢٨٦ وَ قَعَدَتْ حَجْرَةَ
الظَّنِّينِ! ٢٨٧

٢٨٥ - فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ أَيْ سَكَنْتِ، كَأَنَّهَا اضْطَرَبَتْ وَ تَحَرَّكَتْ
بَخْرُوجِهَا أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْقَلْبِ. وَ هَذَا شَائِعٌ. يُقَالُ: اسْتَقَرَّتْ نَوَى الْقَوْمِ، وَ اسْتَقَرَّتْ
بِهِمُ النَّوَى أَيْ أَقَامُوا.

أَقُولُ: النَّوَى: الْوَجْهَ الَّذِي يُذْهَبُ فِيهِ وَ يَنْوِيهِ الْمَسَافِرُ مِنْ قَرَبٍ أَوْ بَعْدٍ (مُؤَنَّثَةٌ
لَا غَيْرَ) وَ الدَّارُ، وَ الْبَعْدُ. يُقَالُ: اسْتَقَرَّتْ نَوَى الْقَوْمِ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا أَيْ أَقَامُوا.
(الْمَنْجِدُ) وَ الظَّاهِرُ أَنَّ النَّوَى هُوَ مَقْصِدُ الْمَسَافِرِ وَ مُسْتَقَرُّهُ، فَاسْنَادُ الْاسْتِقْرَارِ إِلَيْهِ
دُونَ الْمَسَافِرِ مِنَ الْقَلْبِ. وَ الْأَصْلُ اسْتَقَرَّ الْمَسَافِرُ فِي مَقْصِدِهِ.

٢٨٦ - اشْتَمَلَتْ بِالثَّوْبِ، أَيْ أَدَارَهُ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ. وَ الشِّمْلَةُ - بِالْفَتْحِ -: كِسَاءٌ
يَشْتَمِلُ بِهِ. وَ الشِّمْلَةُ - بِالْكَسْرِ -: هَيْئَةُ الْاِشْتِمَالِ. فَالشِّمْلَةُ أَمَّا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مِنْ
غَيْرِ الْبَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: نَبَاتًا، أَوْ فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ وَ إِيصَالٌ^١.

وَ فِي رِوَايَةِ السَّيِّدِ: مَشِيمَةُ الْجَنِينِ، وَ هِيَ مَحَلُّ الْوَلَدِ فِي الرَّحِمِ. وَ لَعَلَّهُ أَظْهَرَ.
وَ الْجَنِينُ: الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ.

٢٨٧ - الْحُجْرَةُ - بِالضَّمِّ -: حَظِيرَةُ الْإِبِلِ، وَ مِنْهُ حَجْرَةُ الدَّارِ. وَ الظَّنِّينِ:
الْمُتَّهَمُ. وَ الْمَعْنَى: اخْتَفَيْتِ عَنِ النَّاسِ كَالْجَنِينِ^٢ وَ قَعَدَتْ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ، وَ نَزَلَتْ
مَنْزِلَةَ الْخَائِفِ الْمُتَّهَمِ.

وَ فِي رِوَايَةِ السَّيِّدِ: الْحُجْرَةُ بِالزَّاءِ الْمَعْجَمَةُ. وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: قَعَدَتْ حُجْرَةَ

١ - يَعْنِي أَنَّ قُرْأَتِ الشِّمْلَةِ - بِالْكَسْرِ - فَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مِنَ الثَّلَاثِ، جَاءَ بِهِ بِدَلِّ الْاِشْتِمَالِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: وَاللَّهُ أَتَبَتَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. نُوحٍ (٧١): ١٧. وَ أَنَّ قُرْأَتَهَا بِالْفَتْحِ فَحَرْفُ الْجَرِّ مُحذُوفٌ، وَ
الْأَصْلُ اشْتَمَلَتْ بِشِمْلَةِ الْجَنِينِ.

٢ - لَيْسَ وَجْهُ الشَّبْهِ بِمَجْرَدِ الْاِخْتِفَاءِ بَلِ الْاِخْتِفَاءُ مَعَ اقْتِبَاضِ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلِ عَنِ الْبَسْطِ وَ الْاِتِّشَارِ.

نقضت قادمة الأجدل، ٢٨٨ فخانك ريش الأعزل. ٢٨٩

الظنين. و قال في النهاية: «الحُجزة: موضع شدّ الازار. ثم قيل للازار حجة، للمجاورة.» و في القاموس: «الحُجزة - بالضم -: معقِد الازار...، و من الفرس مركب مؤخر الصفاق بالحقو.» و قال: «شدة الحجة: كناية عن الصبر.»

أقول: قال في اللمعة البيضاء: «و المعنى على هذه الرواية [يعنى رواية الحجة بالزاء المعجمة] أنك قعدت محجوزاً ممنوعاً مثل ممنوعة الظنين. و لا يخلو من تكلف^١.» بل المعنى: قعدت في حجة الظنين.

٢٨٨ - قوادم الطير: مقادير ريشه و هى عشر في كل جناح، واحدها قادمة. و الأجدل: الصقر.

٢٨٩ - الأعزل: الذى لا سلاح معه.

قيل: «لعلها بضم اللام شُبّهت الصقر الذى نقضت قوادمه بمن لا سلاح له. و المعنى: تركت طلب الخلافة فى أول الأمر قبل أن يتمكّنوا منها و يشيدوا أركانها، و ظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، و لا يقدمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.»

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال و خضت الأهوال و لم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، و اليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء و الأراذل، و سلّمت لهم الأمر و لاتنازعهم. و على هذا، الأظهر أنّه كان فى الأصل خاتك - بالتاء المثناة الفوقانية - فصّحف. قال الجوهري: «خات البازى و اختات أى انقضّ [على الصيد] ليأخذه. و قال [الشاعر]: يخوتون أخرى القوم خوت الأجدال. و الخاتنة: العقاب اذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها. و الخوات...: دوى جناح العقاب. و الخوات - بالتشديد -: الرجل الجرىء.»

و فى رواية السيّد: نقضت... و هو يؤيد المعنى الأوّل.

هذا ابن أبي قحافة ٢٩٠ يبتزني نحيلة أبي ٢٩١ و بُلغة ابني، ٢٩٢ لقد
أجهر في خصامي، ٢٩٣

أقول: انّ في الجملتين تشبيهين، أحدهما تشبيه القوى بالأجدل، والضعيف
بالأعزل (و هو من لا سلاح له من الرجال، و ما لا يقدر على الطيران من الطير).
والآخر تشبيه آلة النهوض القوية بالقوادم، والضعيفة بالريش. فكأنّها قالت ﷺ:
كنت أجدل فصرت أعزل، و كنت ذاقوادم فنقضتها ثم أردت النهوض بالريش
الذي لا يقوى على ذلك فخانك. و يقرب خاتك ههنا من خانك في معناه
الآخر. قال في المنجد: «خات الرجل: نقض عهده و أخلف وعده». و هذا المعنى
هو المناسب ههنا لا المعنى الآخر الذي ذكره المجلسي رحمه الله. و الظاهر أنّ المراد من
نقض القوادم قعوده ﷺ عن القيام بالسيف.

و أمّا حديث ظنّه ﷺ عدم تقدّم غيره عليه، فلا وجه لذكره و احتمالُه في المقام
أصلاً. و الاحتمال الذي ذكره المجلسي رحمه الله يبعده أنّه لو أريد ذلك لكان المناسب
الأتیان بالجمع و العطف بـ «ثمّ» دون الفاء، بأن يقال مثلاً: «نقضت قوادم الأجدال، ثمّ
خاتك ريش الاعازل». و لا بدّ مع ذلك من تقدير على في خاتك (خات
عليك) كما في الشعر ايضاً. و اسناد الخوت الى الريش اسناد الفعل الى آله.

٢٩٠ - قحافة - بضمّ القاف و تخفيف المهملة.

٢٩١ - الابتزاز: الاستلاب و أخذ الشيء بقهر و غلبة، من البرّ بمعنى السلب. و
النحيلة، فعيلة بمعنى مفعول من النحلة - بالكسر - بمعنى الهبة و العطية عن طيبة
نفس من غير مطالبة أو من غير عوض.

٢٩٢ - البلغة - بالضمّ -: ما يتبلغ به من العيش و يكتفى به.

و في أكثر النسخ: بليغة - بالتصغير - فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب.

و ابني: أمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

٢٩٣ - اجهار الشيء: اعلانه. و الخصام: مصدر كالمخاصمة، و يحتمل أن

و ألفيته ألدّ في كلامي، ٢٩٤ حتّى حبستني قيلة نصرها، ٢٩٥ و المهاجرة وصلها، ٢٩٦ و غصّت الجماعة دوني طرفها، ٢٩٧ فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمة، ٢٩٨ و عدت راغمة. ٢٩٩

يكون جمع خصم، أى أجهر العداوة أو الكلام لى بين الخصام. و الأوّل أظهر. ٢٩٤ - ألفيته أى وجدته. و الألدّ: شديد الخصومة، و ليس فعلاً ماضياً، فإنّ فعله على بناء المجرد^١. و الاضافة في كلامي اما من قبيل الاضافة الى المخاطب أو الى المتكلّم. و فى للظرفيّة أو السببيّة.

و فى رواية السيّد: هذا بنى أبى قحافة - الى قوله^٢ - لقد أجهد فى ظلامتى و ألدّ فى خصامى. قال الجزرى: «يقال: جهد الرجل فى الأمر: اذا جدّ و بالغ فيه. و أجهد دابّته: اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها».

٢٩٥ - قيلة - بالفتح -: اسم أمّ قديمة لقبيلتى الأنصار، و المراد بنو قيلة.

و فى رواية السيّد: حين منعتنى الأنصار نصرها^٣.

٢٩٦ - موصوف المهاجرة: الطائفة أو نحوها. و المراد بوصلها: عونها.

٢٩٧ - الطّرف - بالفتح -: العين. و غصّه: خفضه.

و فى رواية السيّد بعد قولها: و لا مانع: و لا ناصر و لا شافع.

٢٩٨ - كظّم الغيظ: تجرّع و الصبر عليه.

٢٩٩ - رَغَمَ فلان - بالفتح -: اذا ذلّ و عجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. و

الظاهر من الخروج، الخروج من البيت و هو لا يناسب كاظمة الاّ أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم. و يحتمل أن يكون المراد الخروج من

١ - لكن فى المنجد: «ألدّ: خاصمه خصومة شديدة».

٢ - كذا، و الظاهر: قولها، كما ذكر فى حواشى البحار.

٣ - و المعنى على هذه الرواية واضحة. و أمّا على نسخة حتّى فالوجه فى جعلها غاية لما قبلها أن مبالغة أبى بكر فى خصامها صارت سبباً لسكوت الأنصار عن نصرها، و ترك المهاجرة لوصلها.

أضرعت خدك يوم أضعت حدك. ٣٠٠ افترست الذئاب، و افترشت التراب. ٣٠١ ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً. ٣٠٢ ولا خيار لى،

المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود، كما قيل.

و فى رواية السيّد مكان عدت: رجعت.

٣٠٠ - ضَرَعَ الرجل - مثْلثة -: خضع و ذَلَّ. و أضرعه غيره. و اسناد الضراعة الى الخد، لأنَّ أظهر أفرادها وضع الخدَّ على التراب، أو لأنَّ الذلَّ يظهر فى الوجه. و اضاعة الشيء و تضييعه: اهماله و اهلاكه. و حدَّ الرجل - بالحاء المهملة -: بأسه و بطشه. و فى بعض النسخ بالجيم، أى تركت اهتمامك و سعيك. و فى رواية السيّد: فقد أضعت جدك يوم أضرعت خدك.

أقول: و الجدَّ على هذه الرواية - بالضمَّ او الفتح - بمعنى الحظّ.

٣٠١ - فَرَسَ الأسد فريسته - كضرب - و افترسها: دقَّ عنقها. و يستعمل فى كلِّ قتل. و يمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع. و المعنى: قعدت عن طلب الخلافة و لزمت الأرض مع أنك أسد الله و الخلافة كانت فريستك، حتى افترسها و أخذها الذئب الغاصب لها. و يحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أى كنت تفترس الذئاب و اليوم افترشت التراب.

و فى بعض النسخ: الذباب - بالبائين الموحّدين -: جمع ذبابة، فيتعيّن الأوّل. و فى بعضها: افترست الذئاب و افترستك الذئاب. و فى رواية السيّد مكانها: و توسّدت الورا كالوزغ، و مسّتك الهناة و التّزغ. و الورا بمعنى خلف. و الهناة: الشدّة و الفتنة. و التّزغ: الطعن و الفساد.

٣٠٢ - الكفّ: المنع. و الاغناء: الصرف و الكفّ. يقال: أغن عني شرّك أى اصرفه و كفّه. و به فسّر قوله سبحانه: إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً...^١. و فى رواية السيّد: ولا أغنيت طائلاً، و هو أظهر. قال الجوهري: «يقال: هذا

ليتني متّ قبل هَيْتَي ٣٠٣ و دون زَلَّتِي ٣٠٤ عِذِيرِي اللهُ منك عادياً و
منك حامياً ٣٠٥

أمر لا طائل فيه، اذا لم يكن فيه غناء و مزية، فالمراد بالغناء: النفع. و يقال: ما يغنى
عنك هذا أى ما يجديك و ما ينفعك.

أقول: قولها عليها السلام: ما كفت قاتلاً، و لا أغنيت طائلاً، يمكن أن يقرأ الفعلان
بصيغة المتكلم وحده، فيكون المراد أنّ جهدى فى طلب حقّ و دفع خصمى لم ينتج
أثراً. أو بصيغة الخطاب، فيكون المراد أنّك ما أقدمت لدفع خصمى و أخذ حقّ.
و قولها عليها السلام: و لا خيار لى، معناه ما ذكره فى اللمعة البيضاء^١ من أنّه لا خيار للنساء
مع وجود الأزواج، فإنّ أمورهنّ بأيديهم، و القيام بالمكافحة و المنازلة من شأنهم.
٣٠٣ - الهَيْتَةُ - بالفتح -: العادة فى الرفق و السكون. و يقال: امش على
هينتك أى على رِسلِك^٢. أى ليتنى متّ قبل هذا اليوم الذى لا بدّ لى من
الصبر على ظلمهم و لا محيص لى عن الرفق.

٣٠٤ - الزَلَّةُ - بفتح الزاى كما فى النسخ -: الاسم من قولك: زللتُ فى طين أو
منطق، اذا زلقت. و يكون بمعنى السقطة. و المراد بها عدم القدرة على دفع الظلم. و
لو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر و أوضح، كما فى رواية السيّد، فإنّ فيها:
و اللفتاه، ليتنى متّ قبل ذَلَّتِي و دون هَيْتَي.

٣٠٥ - العَذِيرُ بمعنى العاذر كالسميع. أو بمعنى العذر^٣ كالألیم. و قولها عليها السلام:
منك أى من أجل الاساءة اليك و ايذائك. و عذيرى الله، مرفوعان بالابتدائية
و الخبرية. و عادياً أمّا من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أى صرفته عنه. أو من

١ - اللمعة البيضاء: ٧٣٤.

٢ - فى المنجد: «الهَيْتَةُ - بالكسر -: السكينة و الوقار. يقال: امش على هَيْتِكَ أى على رِسلِك.»
أقول: و هو من الهون. قال الله تعالى: وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا.... الفرقان
٣ - المعذر، ظ.

العدوان بمعنى تجاوز الحدّ. و هو حال عن ضمير المخاطب، أى الله يقيم العذر من قبلى فى اساءة الى اليك حال صرفك المكاره و دفعك الظلم عني، أو حال تجاوزك الحدّ فى القعود عن نصرى. أى عذرى فى سوء الأدب أنك قصّرت فى اعانتى و الذّبّ عني. و الحماية عن الرجل: الدفع عنه. و يحتمل أن يكون عذيرى منصوباً كما هو الشائع فى هذه الكلمة، و الله مجروراً بالقسم. يقال: عذيرك من فلان أى هات من يعذرک فيه. و منه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر الى ابن ملجم - لعنه الله -: عذيرك من خليلك من مراد. و الأول أظهر.

أقول: نسخة الاحتجاج: عذيرى الله منه عادياً و منك حامياً، فالضمير الغائب راجع الى أبى بكر، و الضمير المخاطب راجع الى امير المؤمنين عليه السلام. و هذا هو الأظهر للمقابلة بين العادى (بمعنى المتجاوز) و الحامى. و مفاد الجملتين أنى عاتبت أبابكر فى ظلمه و تجاوزه، و عاتبتك فى نصرک و حمايتك (من أجل ضعفهما). و عذيرى و قابل عذرى من عتابه عادياً و عتابك حامياً هو الله تعالى. قال الزمخشري فى أساس البلاغة: «يقال: من عذيرى من فلان، و عذيرك من فلان؟ قال عمرو بن معديكر:

أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد
و معناه هلم من يعذرک منه ان أوقعت به، يعنى أنّه أهل للايقاع به، فان
أوقعت به كنت معذوراً»

و قال فى تاج العروس: «و عذّرته من فلان: أى لمت فلاناً و لم ألمه. و عذيرك إيتاى منه: أى هلمّ معذرتك إيتاى. و فى حديث الافك: فاستعذر رسول الله ﷺ من عبد الله بن أبى قال: من عذيرى منه؟ و طلب من الناس العذر أن يبطش به. و فى حديث آخر: استعذر أبابكر من عائشة، كان عتب عليها فى شىء، فقال لأبى بكر: أعذرني منها ان أدّبتها» و قال أيضاً: «و فى حديث الافك: من يعذرني

من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا؟ فقال سعد: أنا أعذرک منه، أى من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى؟ و فى حديث أبى الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ و هو يخبرني عن نفسه. و فى حديث على عليه السلام: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟»

و قال نجم الائمة فى شرح الكافية فى باب حذف الفعل لقرينة، فى شرح قول المتن: (و منها قولهم: عذيرک من فلان): «و العذير إمّا بمعنى العاذر^١ كالسميع، أو المَعذر كالألیم بمعنى المولم. و أعذر و عذر بمعنى. و يجوز أن يكون العذير بمعنى العذر الآ أن الفعل فى مصدر غير الأصوات قليل، كالنكير. و أمّا فى الأصوات كالصهيل و النسيم^٢ فكثير. و العذير أيضاً الحال يحاولها المرء يعذر عليها. قال:

جارى لا تستنكرى عذيرى سبرى و اشفاقى على بعيرى

بين بقوله (سبرى و اشفاقى) الحال التى ينبغى أن يعذر فيها و لا يلام عليها. يقال هذا اذا أساء شخص الصنيع الى المخاطب. أى أحضر عاذرك أو عذرک أو الحال التى تعذر فيها و لا تلام، و هى فعل المكروه الى ذلك الشخص. أى لك العذر فيما تجازيه لسوء صنيعه اليك. و معنى من فلان، أى من أجل الاساءة اليه و ايذائه، أى أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه. و منه ما يروى عن النبى ﷺ أنه قال لأبى بكر: أعذرني من عائشة، أى من جهة تأديها و تعريكها. و فى الخبر: لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم، أى يقيموا العذر بسبب كثرة ذنوبهم لمعذبتهم و مهلكهم. فعنى من أنفسهم أى من جهة أنفسهم و اهلاكها. و يقال: من يعذرني من فلان؟ أى من أجل ايذاءى آياه، أى لى عذر فى ايذائه. فهل

١ - يعنى يمكن اعتباره من مجرد او من باب الافعال و هما بمعنى واحد.

٢ - النسيم: صوت ضعيف كالأنين، يقال: نأمت القوس و سمعت نسيم الاسد.

ويلای فی کلّ شارق، ویلای فی کلّ غارب. ٣٠٦

ههنا من يعذرنی؟^١

ففتحصل من بيانه أولاً أنّ هذا الكلام يصدر ممّن يسيء أو يريد الاساءة الى شخص و هو معذور في ذلك و يريد الاشهاد عليه، فيقول: من يعذرنی منه؟ أى يقبل عذرى من ناحيته اذا أوقعت به. كما ورد في حديث الافك أنّ سعداً قال في جواب رسول الله ﷺ: أنا أعذرک منه. و ثانياً أنّ من في قولک: من فلان، بمعنى من أجل فلان أو من قبل فلان، فإمّا أن يقدر لفظ الاساءة أو الايذاء أو الايقاع و نحوها، و المعنى من أجل اساءتى الى فلان أو ايذائى له أو ايقاعى به. و إمّا أن لا يقدر ذلك و تكون من ابتدائية، و المعنى: يقبل عذرى من قبل فلان في ايذائى له. و على أى تقدير يفهم معنى الايذاء و نحوه في المقام من كلمة العذر.

و قال في اللمعة البيضاء: « العاذر: صاحب العذر و قابل العذر، من الاضداد، و كذلك العذير. و الغالب فيهما هو الثانى كما هو المراد هنا. فيقال: عذرت في هذا الأمر - من باب نصر و ضرب - أى أتيت بالعذر. و عذرتة في هذا الأمر، أى قبلت عذره و جعلته معذوراً^٢. » و لم أجد ما ذكره في كتب اللغة، فإنما جاء في اللغة: عذره - من باب ضرب فقط - بمعنى قبل عذره فقط. نعم جاء عذر - من باب ضرب و نصر - بمعنى آخر، يقال: عذّر الفرس أى شدّ عذاره. و عذّر الصبيّ العاذور أى أصابه و أوجعه. و العاذور داء في الحلق.

٣٠٦ - قال الجوهري: «ويل: كلمة مثل ويح إلا أنّها كلمة عذاب. يقال: ويله و ويلک و ويلی. و في الندبة: ويلاء.» و لعله جُمع فيها بين ألف الندبة و ياء المتكلم. و يحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ و الظرف خبره، و المراد به تكرر الويل^٣.

٢ - اللمعة البيضاء: ٧٣٥.

١ - شرح الكافية: ١٣٠.

٣ - يعنى لا القصر على مرتين بل المراد الويل ثم الويل و هكذا، كما في لبيك و سعديك.

مات العمد، ٣٠٧ و وهت العضد. شكواى الى أبى، ٣٠٨ و عدواى الى ربّى. ٣٠٩ اللهم أنت أشدّ قوّة و حولاً، ٣١٠ و أحدّ بأساً و تنكيلاً. ٣١١

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويل عليك، الويل لشانئك. ٣١٢

و فى رواية السيّد: ويلاه فى كل شارق. ويلاه فى كل غارب. ويلاه مات العمد، وذلّ العضد - الى قولها (عليها السلام) - اللهم أنت أشدّ قوّة و بطشاً.

و الشارق: الشمس، أى عند كلّ شروق و طلوع صباح كلّ يوم. قال الجوهري: «الشّرق: المشرق. و الشّرق: الشمس. يقال: طلع الشّرق لا تيک ما ذرّ شارق.... و شرّقت الشمس تشرق شروقاً و شرقاً - أيضاً - أى طلعت. و أشرقت أى أضاءت.»

٣٠٧ - العمد - بالتحريك و بضمتين -: جمع العمود. و لعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه فى الأمور.

أقول: ليست الكلمة فى الخطبة جمعاً بل مفرداً، و المراد بها النّبي (صلى الله عليه وآله). و لعلّ الكلمة العمد بفتح الأوّل و كسر الثّانى. قال فى المنجد: «يقال: هو عميد الثّرى أى كثير المعروف.»

٣٠٨ - الشكوى: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية.

٣٠٩ - العدوى^١: طلبك الى وال لينتقم لك ممّن ظلمك.

٣١٠ - الحول: القوّة و الحيلة و الدفع و المنع. و الكلّ هنا محتمل.

٣١١ - البأس: العذاب. و التنكيل: العقوبة، و جعل الرجل نكالاً و عبرة لغيره.

٣١٢ - الويل لشانئك أى العذاب و الشرّ لمبغضك. و الشّناءة: البغض.

و فى رواية السيّد: لمن أحزنك.

نههى عن وجدك ٣١٣ يا ابنة الصّفة، ٣١٤ و بقيّة النبوة، فما ونيت
عن ديني، ٣١٥ و لا أخطأت مقدورى. فان كنت تريدان البلغة ٣١٦
فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما أعدّ لك أفضل ممّا قطع
عنك، فاحتسبى الله. ٣١٧
فقال: حسبى الله؛ و أمسكت.

٣١٣ - نهّته الرجل عن الشئ فتنهه أى كفته و زجرته فكف. و الوجد:
الغضب^١. أى امنع نفسك عن غضبك.
و فى بعض النسخ: تنههى و هو أظهر.
٣١٤ - الصفة - مثله -: خلاصة الشئ و خياره.
٣١٥ - الونى - كفى -: الضعف و الفتور و الكلال. و الفعل كوقى يقي، أى
ماعدت عن القيام بما أمرنى به ربّى، و ما تركت ما دخل تحت قدرى.
٣١٦ - البلغة - بالضم -: ما يتبلّغ به من العيش.
٣١٧ - الضامن و الكفيل للرزق هو الله تعالى. و ما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.
و الاحتساب: الاعتداد. و يقال لمن ينوى بعمله وجه الله: اِحتسبه. أى اصبرى و
ادخرى ثوابه عند الله تعالى.
و فى رواية السيّد: فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويل لك، بل الويل لمن
أحزنك. نههى عن وجدك يا بنيت الصفة و بقيّة النبوة، فما ونيت عن حظك،
و لا أخطأت، فقد ترين مقدرتى، فان ترزئى حقّك فرزقك مضمون، و كفيلك
مأمون، و ما عند الله خير لك ممّا قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة فقالت:
رضيت و سلّمت. قال فى القاموس: «رأه ماله - كجعله و عمله - رُزءاً
- بالضم -: أصاب منه شيئاً».

١ - و يأتي بمعنى الحزن و الفرح و الحبّ. و أصله - كما أشار اليه فى اللمعة البيضاء: ٧٣٧ - كلّ ما يجده
الانسان فى قلبه. و أظهر عندى كونه فى المقام بمعنى الحزن. و لعلّ التعدية عن تفيد معنى التقليل.

ثم حكى المجلسي رحمته الله عن الشيخ رحمته الله مثل ما مر من كلامها عليها السلام و جواب امير المؤمنين عليه السلام لها برواية السيد رحمته الله، ثم قال:

«ولندفع الاشكال الذى قلنا لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، و هو: أن اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرض للخلافة وعدم نصرتها و تخطئته فيها - مع علمها بامامته و وجوب اتباعه و عصمته و أنه لم يفعل شيئاً إلا بأمره تعالى و وصية الرسول ﷺ - مما ينافي عصمتها و جلالتها. فاقول: يمكن أن يجاب عنه بأن هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح و لم تكن واقعاً منكراً لما فعله بل كانت راضية، و إنما كان غرضها عليها السلام أن يتبين للناس قبح أعمالهم و شناعة أفعالهم، و أن سكوتهم عليهم السلام ليس لرضاه بما أتوا به. و مثل هذا كثيراً ما يقع في العادات و المحاورات، كما أن ملكاً يعاتب بعض خواصه في أمر بعض الرعايا مع علمه ببراءته من جنائيتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، و أنه مما استوجب به أخص الناس بالملك منه المعاتبة.

و نظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام - لما رجع الى قومه غضبان أسفاً - من القائه الألواح و أخذه برأس أخيه يجره اليه، و لم يكن غرضه الانكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرف القوم عظم جنائيتهم و شدة جرمهم^١ كما مر الكلام فيه^٢.

١ - أقول: و بناء الكلام على «اياك أعنى و اسمعى يا جارة» من أحسن وجوه البلاغة. و منه معاتبة الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ حيث حرم على نفسه بعض ما أحله الله له ابتغاء مرضاة بعض ازواجه، فأنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ... التحريم (٦٦): ١. ففرض الآية الكريمة ليس في الحقيقة معاتبة رسول الله ﷺ بل الاستهانة بأمر تلك المرأة و أنه لا ينبغي الاعتناء بشأنها. و نظير ذلك أن تكرم أنت رجلاً في مجلسك و تقوم له، فيقول لك بعض من له اختصاص بك عاتباً لك: من هذا الذى تكرمه؟ دعه!

و في كلام الزهراء المرضية عليها السلام يكون عتابها لعل عليه السلام من تمت غضبها على أبى بكر و شكواها من

و أما حملة على أنّ شدة الغضب و الأسف و الغيظ حملتها على ذلك - مع علمها بحقيّة ما ارتكبه ﷺ - فلا يتنفع في دفع الفساد، و ينافي عصمتها و جلالتها التي عجزت عن ادراكها أحلام العباد.

بقي ههنا اشكال آخر و هو:

انّ طلب الحقّ و المبالغة فيه و ان لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدا ﷺ و تركها للدينا، و عدم اعتدادها بنعيمها و لذاتها، و كمال عرفانها و يقينها بفناء الدنيا، و توجّه نفسها القدسيّة، و انصراف همّتها العالية دائماً الى اللذات المعنويّة و الدرجات الأخرويّة، لاتناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فذك، و الخروج الى مجمع الناس، و المنازعة مع المنافقين في تحصيله.

و الجواب عنه من وجهين:

الأوّل - انّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة و المساهلة و المحاباة و عدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام و الأشراف الكرام. نعم لو كان مختصّاً بها كان لها تركه و الزهد فيه و عدم التأثير من فوته.

الثاني - انّ تلك الامور لم تكن لمحبة فذك و حبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم و جورهم و ... و ...^٣. و هذا كان من أهمّ أمور الدين، و أعظم الحقوق على المسلمين. و يؤيّد أنّها ﷺ صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: قلت ما قلت، على معرفة متّى بالخذلة....

٣ المسلمون و لتدلّ على أنّها استمرت على ذلك و لم ترجع عنه. و قد أفادت في ضمن عتابها أنّ منزلة على ﷺ هي منزلة الأسد، و منزلة القوم منزلة الذئب. و مهدت لعلّ ﷺ بذلك أن يبدي العذر في قعوده، و أنّه ﷺ ما وفى عن دينه، و ما أخطأ مقدوره، و أنّه ما اتّبع الأرضوان الله تعالى، و ما حفظ الأوصيّة رسول الله ﷺ.

٢ - راجع بحار الانوار: ١٣ / ١٩٥ - ٢٤٨.

٣ - بحار الانوار: ٢٩ / ٣٢٥.

.....

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على ... و ...^١. ونشيد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك ...»

أقول: ثم ذكر الرواية التي رواها ابن أبي الحديد في سياق أخبار فدك عن أبي بكر الجوهري، وفيها صعود أبي بكر المنبر بعد خطبة الزهراء الطاهرة عليها السلام وإيراد كلام قبيح يدلّ على تزلزل أركان خلافته بخطبة الزهراء عليها السلام ويقول فيه: «يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء!» وقد قدّمت هذه الرواية في ص ١٢٩ فراجع.

خاتمة

و حيث قد وفقني الله تعالى لتتميم شرح الخطبة الشريفة السامية فجدير بي أن أعقد فصلاً لتحقيق مسألة فذك وأنها كانت نحلة لفاطمة ؑ بالأدلة القاطعة، وأن أبابكر ظلمت فاطمة ؑ في ذلك، ثم كذب في دعواه أن الأنبياء لا يورثون. وأجعل الأصل في هذا الفصل أيضاً ما أفاده المجلسي ؑ في البحار، ثم أتبعه بما أفاضه الله عليّ من التتميم.

قال ؑ في الفصل الذي عقده بعد شرح الخطبة و عنوانه بقوله: «في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب، والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحق والصواب.» و جعله مشتملاً على فوائد، [منها]:

«الثالثة: في أن فذكاً كانت لفاطمة ؑ من رسول الله ﷺ، وأن أبابكر ظلمها بمنعها.

قال اصحابنا - رضوان الله عليهم -: كانت فذك ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له ﷺ اذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. وقد وهبها لفاطمة ؓ وتصرف فيها وكلاؤها ونواها. فلما غصب أبوبكر الخلافة انتزعها. فجاءته فاطمة ؓ مستعديّة، فطالبها بالبيّنة، فجاءت بعليّ والحسين ؓ وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة. فردّ شهادة أهل البيت ؓ بحجّ النفع، وشهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة.

ثم ادّعتها على وجه الميراث، فردّ عليها بما مرّ وسيأتي، فغضبت عليه وعلى عمر، فهجرتها وأوصت بدفنها ليلاً، لتلاصلياً عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله، واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال.

ثمّ لما انتهت الامارة الى عمر بن عبدالعزيز ردّها على بنى فاطمة ؓ ثمّ انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثمّ دفعها السّقاح الى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ؓ، ثمّ أخذها المنصور، ثمّ أعادها المهديّ، ثمّ قبضها الهادي، ثمّ ردّها المأمون لما جاءه رسول بنى فاطمة ؓ، فنصب وكيلاً من قبّلهم وجلس محاكماً، فردّها عليهم. وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشماً فذكاً

ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أما أنّ فذكاً كان لرسول الله ﷺ فمّا لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبار المخالفين ما فيه كفاية، ونزيده وضوحاً بما رواه في جامع الاصول ممّا أخرجه من صحيح أبي داود، عن عمر قال: إنّ أموال بنى النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله - صلى الله عليه - وآله [- خاصّة قرى عُرَيْنَة وفدك وكذا وكذا... ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عُدّة في سبيل الله. وتلا: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول... الآية.]

و روى أيضاً عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتجَّ عمر أن قال: كانت لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ثلاث صفايا: بنو النضير و خيبر و فدك....
و روى ابن أبي الحديد في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف، عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: حدَّثني أبو اسحاق عن الزُّهرى، قال: بقيت بقيّة من أهل خير تحصّنوا، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم و يسيرهم، ففعل ذلك. فسمع أهل فدك فزلوا على مثل ذلك. فكانت للنبي ﷺ خاصّة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب....

و سيأتى اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام و العباس.
و أمّا أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام فلاّنه لا خلاف في أنّها عليها السلام ادّعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلة المتقدّمة، و شهد له من ثبتت عصمته بالأدلة الماضية و الآتية، و المعصوم لا يدعى إلاّ الحقّ، و لا يشهد إلاّ بالحقّ، و يدور الحقّ معه حيثما دار.

و أمّا أنّها كانت في يدها عليها السلام فلاّنها ادّعتها بعد وفاة النبي ﷺ على وجه الاستحقاق، و شهد المعصوم بذلك لها...

و يدلّ على أنّها كانت في يدها عليها السلام ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الى عثمان بن حنيف، حيث قال: بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس قوم آخرين و نعم الحكم الله...^١»^٢

أقول: لا ريب أنّ أصل وقوع المنازعة بين فاطمة عليها السلام و أبي بكر في أمر فدك من قطيعات التاريخ و ضرورياته، مثل غزوة بدر و أحد و خندق و غيرها. و ممّا يقضى به الاعتبار الصادق أنّه لم يكن لتقع هذه المنازعة بين أبي بكر و فاطمة عليها السلام خاصّة - دون غيرها من ورثة النبي ﷺ من الأزواج و العصبية كالعبّاس و عليّ عليه السلام - بزعم العامّة في الارث - إلاّ بعد أن تكون فدك في يدها و أيدي وكلائها

خاصّة و اخراج أبي بكر وكلاءها عنها، كما دلّت عليه الروايات. اذ لاريب في كون فذك تحت أيدي رجال عند وفاة النبي ﷺ، فلو كان أولئك الرجال وكلاء شخص النبي ﷺ دون فاطمة ﷺ لم يحتج أبو بكر الى اخراجهم، بل كان له أن يقرّهم على حالهم و يأخذ غلّات فذك منهم، و لأجاب فاطمة ﷺ في دعوى الارث بأنّها لا تخصّص، فكيف تدّعيها دون ساير الورثة؟

و هذا المعنى كان معلوماً في الصدر الأوّل، و لذلك لم يرّد عمر بن عبدالعزيز و لا غيره من الخلفاء حين ردّوا فذك الّا الى بنى فاطمة ﷺ دون ساير الورثة من أزواج النبي ﷺ و عصبته (بزعم العامة). و هذا أيضاً من قطيعات التاريخ و واضحاته.

و أمّا اطلاق الارث عليها، فالظاهر أنّه بنحو من التوسعة و المجاز، فإنّ ما ينتقل الى الأولاد من قبل الآباء عند الموت أو قبله - بلحاظ كونه ذخراً و عدّة لهم بعد الموت - يسمّى ارثاً لهم عند العرف و ان لم يكن ارثاً في اصطلاح الفقهاء، و لهذا استشهدت فاطمة ﷺ في عداد الآيات التي استشهدت بها بآية الوصيّة^١. فافهم هذا.

و سيأتى ما يدلّ على ذلك في خبر القمّي، حيث تقول فاطمة ﷺ لأبي بكر: منعنتى عن ميراثى من رسول الله ﷺ و أخرجت وكيلى من فذك و قد جعلها لى رسول الله ﷺ بأمر الله^٢. و يقول أمير المؤمنين ﷺ: يا أبا بكر، لمّ منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله ﷺ و قد ملكته فى حياة رسول الله ﷺ؟^٣ بل يظهر من اللغة أنّ اطلاق الارث على ما ذكرناه حقيقة. قال الراغب: «الوراثه و الارث: انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد و لا ما يجرى مجرى العقد، و سمّى بذلك المنتقل عن الميت، فيقال: للقنية الموروثة، ميراث و ارث. و تراث أصله وراث، فقلبت الواو ألفاً و تاءً.» و قال أيضاً: «فانّ الوراثه الحقيقية هى أن يحصل للانسان شيء لا يكون

عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة.»

ثم إن إعطاء رسول الله ﷺ فاطمة ؓ فدكاً بعد نزول قوله تعالى: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...^١، مما روته العامة والخاصة، فإليك بعض تلك الروايات:

١ - قال أمين الاسلام الطبرسي ؒ في مجمع البيان ذيل الآية: «أخبرنا السيد أبوالمحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال: حدثنا أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني قال: حدثنا الحاكم الواحد أبو محمد قال: حدثنا [عبدالله] عمر بن أحمد بن عثمان ببغداد شفاهاً قال: أخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك قال: حدثنا جعفر بن محمد الأحمسي قال: حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا أبو معمر سعيد بن خثيم و علي بن قاسم الكندي و يحيى بن يعلى و علي بن مسهر، عن فضل^٢ بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، أعطى رسول الله ﷺ فاطمة ؓ فدكاً.

قال عبدالرحمن بن صالح: كتب المأمون الى عبدالله بن موسى يسأله عن قصة فدك، فكتب اليه عبدالله بهذا الحديث رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية. فرد المأمون فدكاً الى ولد فاطمة ؓ^٣».

قال السيد المرتضى ؒ فيما حكاه عنه ابن أبي الحديد: «إن مأمون ردَّ فدك بعد أن جلس مجلساً مشهوراً حكم فيه بين خصمين نصبها، أحدهما لفاطمة والآخر لأبي بكر، و ردّها بعد قيام الحجّة و وضوح الأمر^٤».

٢ - و عن تفسير علي بن ابراهيم قال: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى و حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله ؓ قال: لما بويع لأبي بكر و استقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث الى فدك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ منها. فجاءت فاطمة ؓ الى أبي بكر فقالت: يا

١ - الاسراء (١٧): ٢٦.

٢ - الصواب هو «الفضيل» كما يأتي في ذيل الخبر، وكما في تهذيب التهذيب.

٣ - مجمع البيان: ٦ / ٢٤٣. ٤ - شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٧٧.

أبأبكر، منعنتى عن ميراثى^١ من رسول الله ﷺ وأخرجت وكيلى من فدك و قد جعلها لى رسول الله ﷺ بأمر الله! فقال لها: هاتى على ذلك شهوداً. فجاءت بأُم أيمن، فقالت: لأشهد حتى أحتج يا أبأبكر عليك بما قال رسول الله ﷺ، فقالت: أنشدك الله يا [أبأبكر] أأست تعلم أن رسول الله ﷺ قال: ان أُم أيمن [امراًة] من أهل الجنة؟ قال: بلى. قالت: فأشهد أن الله أوحى الى رسول الله ﷺ: فأت ذالقربنى حقه...^٢ فجعل فدك لفاطمة بأمر الله. وجاء على فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتاباً بفدك و دفعه اليها.

فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبوبكر: ان فاطمة ادعت فى فدك و شهدت لها أُم أيمن و على، فكتبت لها بفدك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه و قال: هذا فىء المسلمين. و قال: أوس بن الحدثان و عائشة و حفصة يشهدون على رسول الله ﷺ بأنه قال: انا معاشر الانبياء لانورث. ما تركناه صدقة. فان علينا زوجها يجر الى نفسه؛ و أُم أيمن فهى امرأة سالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة ؓ من عندهما باكية حزينة. فلما كان بعد هذا جاء على فاطمة الى أبى بكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار، فقال: يا أبأبكر، لم منعنت فاطمة [من] ميراثها من رسول الله ﷺ و قد ملكته فى حياة رسول الله ﷺ؟ فقال أبوبكر: هذا فىء المسلمين، فان أقامت شهوداً أن رسول الله ﷺ جعله لها و الا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين ؓ: يا أبأبكر تحكم فىنا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟ قال: لا. قال: فان كان فى يد المسلمين شىء يملكونه [و] ادعيت أنا فيه، ممن تسأل البيّنة؟ قال: اياك كنت أسأل البيّنة على ما تدعيه على المسلمين. قال:

١ - اطلاق الميراث ههنا على ما نبّهت عليه من قبل، من المعنى العرفى له و قد صرّحت ؓ بأن رسول الله ﷺ جعلها لها بأمر الله. فلاتنأى بين كونها نحلة و ميراثاً، فتدبر. و سيأتى مثله فى كلام أمير المؤمنين ؓ.

٢ - الروم (٣٠): ٣٨.

فاذا كان فى ىدى شىء و اذعى فىه المسلمون، فتسألنى البىنة على ما فى ىدى و قد ملكته فى حىاة رسول الله ﷺ و بعده و لم تسأل المسلمين البىنة على ما اذعوا على شهوداً كما سألتنى على ما اذعت عليهم؟! فسكت أبوبكر. ثم قال عمر: يا على، دعنا من كلامك، فانّا لانتقوى على حججك، فان أتيت بشهود عدول و الآفهر فىء المسلمين [و] لا حق لك و لافاطمة فىه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبابكر، [أ] تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرنى عن قول الله تعالى: ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^١، فىمن نزلت؟ أفينا أم فى غيرنا؟ قال: بل فىكم. قال: فلو أن شاهدین شهدا على فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أقیم علیها الحدّ كما أقیم على سائر المسلمين. قال: كنت اذاً عند الله من الكافرين. قال: و لم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، و قبلت شهادة الناس علیها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل رسول الله ﷺ لها فذك و قبضته فى حىاته، ثم قبلت شهادة أعرابى بائل على عقبه علیها، فأخذت منها فذك و زعمت أنه فىء المسلمين، و قد قال رسول الله ﷺ: البىنة على من اذعى، و اليمين على من اذعى علیه.

قال: فدمدم الناس و بكى بعضهم فقالوا: صدق والله على [عليه السلام]. و رجع على الى منزله - الحديث^٢.

و فىه أشعار فاطمة عليها السلام خطاباً لقبر رسول الله ﷺ و قصة مكر أبى بكر و عمر و دسیستهما فى قتل على عليه السلام بيد خالد، لعنة الله علیهم.

و هذا حدیث صحیح الاسناد، قوى المتن، جامع الأطراف، فاحتفظ به. و فىه دلالة صریحة على ما ذكرته من الجمع بین معنى النحلة و الميراث فى المقام.

٣ - و عن عیون أخبار الرضا عليه السلام فىما احتجّ الرضا عليه السلام فى فضل العترة الطاهرة، قال: و الآية الخامسة، قال الله عزّ و جلّ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، خصوصية خصّهم

العزیز الجبار بها واصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، قال: ادعوا إلى فاطمة. فدعيت له، فقال: يا فاطمة! قالت: لبيك يا رسول الله! فقال ﷺ: فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لى خاصّة دون المسلمين، و قد جعلتها لكِ لما أمرنى الله به، فخذوها لك و لولدك^١.

قال المجلسي رحمه الله بعد نقل هذا الخبر في البحار: «نزول هذه الآية في فدك رواه كثير من المفسرين، و وردت به الأخبار من طرق الخاصة والعامة^٢».

و قال الشيخ عبد الزهراء العلوي في تعليقه على البحار في هذا الموضع: «راجع تفسير فرات الكوفي ١١٨ - ١١٩، رواه بأربعة طرق، تفسير التبيان ٦ / ٤٦٨ و ٨ / ٢٥٣، شواهد التنزيل ١ / ٣٣٨ - ٣٤١، حديث ٤٦٧ - ٤٧٣، الدر المنثور ٥ / ٢٧٣ - ٢٧٤، نقلاً عن البرزاز^٣ و أبي يعلى و ابن أبي حاتم و ابن مردويه، مجمع البيان ٤ / ٣٠٦، تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧، حديث ٤٦ - ٥٠».

[و] الأخبار من طرق الخاصة ووردت ههنا [البحار] في ضمن هذا الباب [باب نزول الآيات في أمر فدك]. و أمّا من طرق العامة، فمنها: مجمع الزوائد ٧ / ٤٩، كنز العمال ٣ / ٧٦٧ حديث ٨٦٩٦؛ و انظر عن فدك و شكوى فاطمة عليها السلام غير ما ألفته الخاصة و العامة من كتب مستقلة في الباب - عدّ منها شيخنا الطهراني في الذريعة ١٦ / ١٢٩ عشرة كتب -: تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨، العقد الفريد ٢ / ٢٥٧، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٦٥، شرح ابن أبي الحديد ٢ / ١٩، أعلام النساء ٣ / ١٢٠٥، ارشاد الساري ٢ / ٣٩٠.

و جاء في الامامة والسياسة ١ / ١٣، و كتاب الامام علي لعبد الفتاح عبد المقصود ١ / ٢٢٥: "و قد خرجت عن خدرها و هي تبكي و تنادي بأعلى صوتها: يا أبت

١ - عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٣٣، ضمن حديث ١. ٢ - بحار الانوار: ٢٩ / ١٠٦.

٣ - الصواب هو البرزاز بتقديم الزاى على الراء المهملة - كشّاد - بياح بزر الكتان أى زيتته. الكنى و الألقاب.

يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة!"

و عدّ العلامة الأميني رحمته عشرات المصادر في موسوعته الغدير ٣ / ١٠٤ و ٥ / ١٤٧ و ٧ / ٧٧ و غيرها. و انظر احقاق الحق ١ / ٢٩٦، ٣ / ٥٤٩، ١٠ / ٢٩٦ - ٣٠٥ و ٤٣٣، ١٤ / ٥٧٥ - ٥٧٧ و ٦١٨، ١٩ / ١١٩ و ١٦٢، و غيرها^١.

ثم اعلم أنّ كثيراً من العامة يعترفون بصدق فاطمة عليها السلام في دعواها و علم أبي بكر بأنها صادقة، ولكن يقولون: ليس على القاضي أن يحكم بعلمه حتى يسأل المدعى البيّنة.

وهنا نكتة قد غفل عنها كثير من أهل البحث، و هي أنّ أبا بكر و ان سلّمنا عدم وجوب قضائه لفاطمة عليها السلام بمجرد علمه بصدقها بناءً على القول بأنّ القاضي لا يجوز له أن يقضى بعلمه، ولكنّه من حيث كونه طرفاً للمنازعة و مخصوصاً لفاطمة عليها السلام في أمر فدك، وجب عليه ترك المخاصمة مع علمه بصدقها عليها السلام.

و بالجملة إنّ لأبي بكر في المسألة موضعين: موضع القضاء، و موضع كونه خصماً مدّعياً أنّ فدك ليست لفاطمة عليها السلام بل هي فيء للمسلمين. فع علمه بكونها صادقة، كيف يصحّ له المخاصمة و دعوى أنّ فدك فيء للمسلمين؟ و قد سلّم ابن أبي الحديد أنّ أبا بكر كان يعلم أنّ فاطمة صادقة في دعواها، و أصّر على أنّ أبا بكر لما كان في مقام القضاء جاز له طلب البيّنة و عدم القضاء بعلمه. و هو مردود بما بيّنته. قال: «و سألت علي بن الفارقيّ مدرّس المدرسة الغربيّة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك، و هي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه و حرّمته و قلّة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فدك بمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً و ادّعت لزوجها الخلافة، و زحزحته عن مقامه، و لم يكن يمكنه الاعتذار و الموافقة بشيء، لأنّه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان، من غير حاجة الى بيّنة و لا شهود.» ثم قال: «و هذا كلام صحيح و ان كان أخرجه مخرج

الدُّعابة والهلز^١.

أقول: أمّا أخرجه مخرج الدعابة والهلز لئلا يؤاخذ بتخطئة امامهم جدّيّاً، و
الآ فائى محذور فى تصديق الصدق فى أمرين أو أكثر؟ و حقيقة الأمر أنّ القوم
لم يبالوا بمخالفة الحقّ و الدين فى طريق مقاصدهم، و قد أضرموا فى نفوسهم ما
أفشاء و أعلنه يزيدهم بقوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
و قد احتذى أمثال ابن أبى الحديد حذوهم فى مدافعتهم عن القوم، و اغماضهم
عن الحقّ بعد تبينه.

تتميم

قال المجلسى رحمه الله: «ثمّ اعلم أنا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فذك خالصة
لرسول الله ﷺ فى حياته^٢».

أقول: و قد صرّحت روايات المخالفين بأنّ فذك كانت خاصّة و خالصة
لرسول الله ﷺ، و هو الظاهر من آيات سورة الحشر، قال تعالى: وَ ما أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ، كَيْلًا يَكُونَ
دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ، وَ ما آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَ
اتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ
أَمْوَالِهِمْ - الآية^٣.

فانظر الى قوله تعالى: أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، فكان فيئاً على الرسول خاصّة؛ و
الى قوله تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ و الى قوله تعالى: فَمَا

٢- بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٥٠.

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٤.

٣- الحشر (٥٩): ٨-٦.

أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، حيث دلّ على عدم سبب لنصيب لهم فيه. و أما قوله تعالى: **فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**، فذكر الله لأنّه الأصل في المالكية حقيقة و ذكر الرسول لأنّه المجعول له الملك من الله تعالى، و أما غيره المذكورون بعده ففي طول الرسول، يأخذون منه ما آتاهم، و ينتهون عما نهاهم. و لا يبعد أن يقال: إنّ حذف اللام من الثلاثة الأخيرة مشعر بكونها من تفاصيل ذى القربى، و هكذا ورد في آية الخمس^١. أو نقول: يفهم من السياق أنّ المراد منهم المنتسبون اليه، أعنى الهاشميين كما في آية الخمس.

و أما الآية الأخيرة أعنى قوله تعالى: **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ - الخ**، فهي متعوضة لمصرف المصروف، فكأنّ رسول الله ﷺ و أهل بيته و قرباته مصرف أوّل اختصّوا بما أفاء الله على رسوله ﷺ، و هم يصرفون ما أعطوا في الفقراء المهاجرين و غيرهم ابتغاءً لمرضاة الله، و بذلك يتم سيادتهم و كرامتهم على سائر الأمة. فافهم هذا. و لهذا يكون قوله تعالى: **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ** بدلاً عن قوله: **لِللَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى - الخ**، بهذا النحو الذى ذكرته. و ان شئت سمّيته بدل غاية عن ذى الغاية.

و قد أراد أبوبكر اطفاء نور الله و تهوين سيادة العترة، و لذلك منعهم عن الخمس أيضاً. قال ابن أبى الحديد: «و اعلم أنّ الناس يظنون أنّ نزاع فاطمة أبابكر كان في أمرين: في الميراث و النحلة. و قد وجدت في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث - و منعها أبوبكر إياه أيضاً - و هو سهم ذوى القربى^٢».

ثم ذكر حديثاً يدلّ على ذلك و أنّ فاطمة عليها السلام قرأت على أبى بكر آية الخمس: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى - الآية^٣**، و أنّ أبابكر أجاب: بأنّى أقرأ من كتاب الله الذى تقرئين منه، و لم يبلغ علمى منه أنّ

هذا السهم من الخمس مسلّم اليكم كاملاً، ثم أرجعها ﷺ الى السؤال عن عمر بن الخطاب و أبي عبيدة الجراح. وفيه دلالة على تواطئهم على أمر واحد، فراجع الحديث فأنّه طريف جداً، ذكره المعتزليّ في الفصل الأول فيما ذكره في فدك.

و قال في أواخر هذا الفصل: «و قال لي علويّ في الحلة يعرف بعليّ بن مهنا، ذكّي ذوفضائل: ما تظنّ قصد أبي بكر و عمر بمنع فاطمة فدك؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أرادا أن لا يُظهرا لعليّ - و قد اغتصباه الخلافة - رقّة و ليناً و خذلاناً، و لا يرى عندهما خوراً، فأتبعنا القرخ بالقرح^١».

ثم أنّ ابن أبي الحديد و ان ذكر في أوّل الفصل الأوّل من مسألة فدك ما يصرح من رواياتهم بكون فدك لرسول الله ﷺ خاصّة و كونها خالصة له، لكن ذكر في خلال الفصل رواية أخرى فيها انكار أبي بكر لذلك، و هي هذه:

«قال أبو بكر [الجوهري]: و روى هشام بن محمّد، عن أبيه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله ﷺ، أعطاني فدك. فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ أبيض، و لوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك. والله لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقرى. أتراني أعطى الأحمر و الأبيض حقّه، و أظلمك حقّك و أنت بنت رسول الله ﷺ؟ إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ ﷺ و أمّا كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال و ينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه.

قالت: و الله لا كلّمتك أبداً. قال: و الله لا هجرتك أبداً. قالت: والله لأدعون الله عليك. قال: والله لأدعون الله لك.

فلمّا حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلّي عليها. فدفنت ليلاً، و صلّي عليها عباس بن عبدالمطلب. و كان بين وفاتها و وفاة أبيها اثنتان و سبعون ليلة^٢.
فانظر كيف أنكر أبو بكر كون ذلك المال لرسول الله ﷺ، و مع هذا قد

استشكل ابن أبي الحديد على هذا الخبر بعد صفحات بقوله: «و أمّا الخبر الثاني و هو الذى رواه هشام بن محمد الكلبي عن أبيه، ففيه اشكال أيضاً، لأنّه قال: أنّها طلبت فدك و قالت: إنّ أبى أعطانيها و إنّ أمّ أيمن تشهد لى بذلك. فقال لها أبو بكر فى الجواب: إنّ هذا المال لم يكن لرسول الله ﷺ و إنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال و ينفقه فى سبيل الله.

فلقاتل أن يقول له: أيجوز للنبي ﷺ أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين لو حى أوحى الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه، على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد، أو لا يجوز للنبي ﷺ ذلك؟ فان قال: لا يجوز، قال: ما لا يوافق العقل و لا المسلمون عليه. و ان قال: يجوز ذلك، قيل: فان المرأة ما اقتصرت على الدعوى، بل قالت: أمّ أيمن تشهد لى. فكان ينبغى أن يقول لها فى الجواب: شهادة أمّ أيمن وحدها غير مقبولة؛ و لم يتضمّن هذا الخبر ذلك، بل قال لها لما ادّعت و ذكرت من يشهد لها: هذا مال من مال الله، لم يكن لرسول الله ﷺ. و هذا ليس بجواب صحيح^١. فتدبر فى كلامه و اقض العجب.

ثم أنّ ما ورد فى هذا الخبر من أنّ فاطمة ؑ هجرت أبابكر و وجدت (أى غضبت) عليه و أوصت أن تدفن ليلاً هو الصحيح الذى دلّ عليه ما فى صحيح البخارى^٢ و صحيح مسلم و غيرهما. فما روى ممّا يوهّم رضا فاطمة ؑ ببقاء فدك فى يد أبى بكر باطل مكذوب، و هو ما رواه ابن أبي الحديد عن أبى بكر الجوهريّ:

١- نفس المصدر: ١٦ / ٢٢٥.

٢- فى صحيح البخارى فى باب فرض الخمس من كتاب الجهاد، فى حديث فيه سؤال فاطمة ؑ أبابكر نصيهاً ممّا ترك رسول الله ﷺ من خير و فدك و صدقته بالمدينة و اباء أبى بكر عليها ذلك: «أنّها غضبت فهجرت أبابكر، و لم تزل مهاجرة حتّى توفيت». و فى حديث آخر رواه فى باب غزوة خيبر، و رواه مسلم فى باب قول النبي ﷺ «لا نورث، ما تركناه صدقة» من كتاب الجهاد: «أنّها وجدت على أبى بكر فى ذلك فهجرتّه، و لم تكلمه حتّى توفيت».

«قال أبو بكر: و حدثني محمد بن زكريا قال: حدثني ابن عائشة قال: حدثني أبي، عن عمه قال: لما كلمت فاطمة أبا بكر، بكى ثم قال: يا ابنة رسول الله و الله ما ورث أبوك ديناراً و لا درهماً، و أنه قال: ان الأنبياء لا يورثون. فقالت: ان فذك و هبها لى رسول الله ﷺ. قال: فن يشهد بذلك؟ فجاء على بن أبى طالب فشهد، و جاءت أم أيمن فشهدت أيضاً. فجاء عمر بن الخطاب و عبدالرحمن بن عوف فشهد أن رسول الله ﷺ كان يقسمها. قال أبو بكر: صدقت يا ابنة رسول الله ﷺ، و صدق على، و صدقت أم أيمن، و صدق عمر، و صدق عبدالرحمن بن عوف، و ذلك أن مالك لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فذك قوتكم، و يقسم الباقي، و يحمل منه فى سبيل الله. فما تصنعين بها؟ قالت: أصنع بها كما يصنع بها أبى. قال: فلك على الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك. قالت: الله لتفعلن؟ قال: الله لأفعلن. قالت: اللهم اشهد^١».

فهذه الرواية توهم أن فاطمة رضيت ببقاء فذك فى يد أبى بكر يعمل فيها كما كان يعمل فيها رسول الله ﷺ. و قد اعترض ابن أبى الحديد على هذا الخبر بوجه آخر. قال بعد ما أورده على الخبر السابق:

«و أمّا الخبر الذى رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة، ففيه من الاشكال مثل ما فى هذا الخبر، لأنه اذا شهد لها على ﷺ و أم أيمن أن رسول الله ﷺ وهب لها فذك، لم يصح اجتماع صدقها و صدق عبدالرحمن و عمر، و لا ما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك بمستقيم، لأن كونها هبة من رسول الله ﷺ لها يمنع من قوله: "كان يأخذ منها قوتكم و يقسم الباقي و يحمل منه فى سبيل الله"، لأن هذا ينافى كونها هبة لها، لأن معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها و أن تتصرف فيها خاصة دون كل أحد من الناس. و ما هذه صفته كيف يقسم و يحمل منه فى سبيل الله؟

فان قال قائل: هو ﷺ أبوها و حكمه فى مالها كحكمه فى ماله و فى بيت مال المسلمين، فلعله كان بحكم الأبوة يفعل ذلك.

قيل: فإذا كان قد يتصرّف فيها تصرّف الأب في مال ولده، ولا يخرج ذلك عن كونه مال ولده، فإذا مات الأب لم يحز لأحد أن يتصرّف في مال ذلك الولد، لأنّه ليس بأب له فيتصرّف في ماله تصرّف الآباء في أموال أولادهم؛ على أنّ الفقهاء أو معظمهم لا يجيزون للأب أن يتصرّف في مال الابن^١»

البحث في مسألة توريث الأنبياء

اعلم أنّ من تخلّى عن التعصّب، وراعى الانصاف، لم يشكّ في كذب أبي بكر في دعواه عدم توريث الأنبياء.

أما أولاً فلأنّ هذا الأمر مورد ابتلاء ورثة رسول الله ﷺ، فكيف يعقل أن لا يبلغهم الرسول ﷺ و يبلغ غيرهم؟ ومن زعم أنّ فاطمة رضي الله عنها كانت تعلم ذلك و كتمته و ادّعت ما ليس لها، فلا ينبغي أن يكلم و هي الصديقة الطاهرة سيّدة نساء اهل الجنّة.

و أمّا ثانياً فلأنّ آيات الكتاب ناطقة ناصّة بخلافه، كما سنبيّن. و لو منع مكابر دلالتها الصريحة فلا أقلّ من الاعتراف بأنّها موهمة خلاف ما رواه أبو بكر، فكان ينبغي أن لا يستعمل القرآن كلمة الارث في باب الانبياء حتّى لا يوهم الخلاف. و أمّا ثالثاً فلأنّ أبابكر نفسه خالف هذا الحديث حيث أعطى بعض آلات رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه.

روى ابن أبي الحديد عن أبي بكر الجوهريّ، قال: «حدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا محمّد بن الضحاك قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن عوانة بن الحكم قال: لما كلّمت فاطمة رضي الله عنها أبابكر بما كلّمته به، حمد أبو بكر الله و أثني عليه، و صلّى على رسوله، ثم قال: يا خيرة النساء و ابنة خير الآباء، و الله ما عدوت رأى رسول الله ﷺ، و ما عملت إلّا بأمره، و إنّ الرائد لا يكذب أهله، و قد قلت فأبلغت، و أغلظت فأهجرت، فغفر الله لنا و لك. أمّا بعد، فقد دفعت آلة

رسول الله ﷺ و دابته و حذاءه الى عليّ ﷺ، و أمّا ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكنّا نورث الايمان و الحكمة و العلم و السنّة". فقد عملت بما أمرني، و نصحت له، و ما توفيقى الا بالله، عليه توكلت و اليه أنيب^١».

ثمّ انّ ابن أبي الحديد قال في مقام الايراد على الروايات: «و أيضاً فأنه اذا كان ﷺ لا يورث، فقد أشكل دفع آله و دابته و حذائه الى عليّ ﷺ، لأنّه غير وارث في الأصل. و ان كان أعطاه ذلك لأنّ زوجته بعرضه أن ترث، لولا الخبر، فهو أيضاً غير جائز، لأنّ الخبر قد منع من أن ترث منه شيئاً قليلاً كان أو كثيراً. فان قال قائل: [ورد في الخبر] نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً.

قيل: هذا الكلام يفهم من مضمونه أنّهم لا يورثون شيئاً أصلاً، لأنّ عادة العرب جارية بمثل ذلك، و ليس يقصدون نفي ميراث هذه الأجناس المعدودة دون غيرها. بل يجعلون ذلك كال تصريح بنفي أن يورثوا شيئاً ما على الاطلاق. و أيضاً فأنه جاء في خبر الدابة و الآلة و الحذاء أنّه روى عن النبي ﷺ: "لا نورث، ما تركناه صدقة"، و لم يقل: لا نورث كذا و لا كذا، و ذلك يقتضى عموم انتفاء الارث عن كلّ شيء^٢.

و رابعاً انّ أبا بكر كان متفرداً بنقل هذه الرواية و ان ورد أخبار آخر بخلاف ذلك، الا أنّ الحرّيت يفهم أنّ الجوّ جوّ الاختلاق و الكذب محاماةً لذوى السلطة. و اليك جملة ممّا ذكره ابن أبي الحديد في المقام:

قال: «قال أبو بكر [الجوهري]: و أخبرنا أبو زيد قال: حدّثني يحيى بن كثير أبو غسان قال: حدّثنا شعبة عن عمر بن مرّة، عن أبي البختريّ قال: جاء العباس و عليّ الى عمر و هما يختصمان. فقال عمر لطلحة و الزبير و عبدالرحمن و سعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله ﷺ يقول: "كلّ مال نبيّ فهو صدقة الا ما أطعمه

أهله، أنا لا نورث؟" فقالوا: نعم. قال: و كان رسول الله ﷺ يتصدق به و يقسم فضله. ثم توفي فوليّه أبوبكر سنتين، يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ﷺ، و انما تقولان: أنه كان بذلك خاطئاً و كان بذلك ظالماً، و ما كان بذلك إلا راشداً. ثم وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله ﷺ و عهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، و جئتماي الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي. و يقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي. والله لا أقضى بينكما إلا بذلك.»

ثم قال ابن أبي الحديد: «قلت: و هذا أيضاً مشكل، لأن أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبوبكر وحده. ذكر ذلك أعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد. و قال شيخنا أبوعلى: لا يقبل في الرواية إلا رواية اثنين كالشهادة. فخالفه المتكلمون و الفقهاء كلهم، و احتجوا بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: نحن معاصر الأنبياء لا نورث. حتى ان بعض أصحاب أبي عليّ تكلف لذلك جواباً، فقال: قد روى أن أبابكر يوم حاج فاطمة رضي الله عنها قال: أنشد الله امرءاً سمع من رسول الله ﷺ في هذا شيئاً. فروى مالك بن أوس بن الحدثان أنه سمعه من رسول الله ﷺ. و هذا الحديث ينطق بأنه استشهد عمر و طلحة و الزبير و عبد الرحمن و سعداً، فقالوا: سمعناه من رسول الله ﷺ. فأين كانت هذه الروايات أيام أبي بكر؟ ما نقل أن أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة رضي الله عنها و أبي بكر روى من هذا شيئاً.»

و يعجبني نقل كلام العلامة المظفر (الشيخ محمد حسن الله) في هذا المقام: قال رضي الله عنه بعد اثبات تفرّد أبي بكر بنقل هذا الخبر: «فاذا عرفت أن أبابكر متفرّد بهذه الرواية، عرفت أنه لا يصحّ التعويل عليها، اذ لا يمكن أن يخفى نبى الرحمة و الهدى هذا الحكم عمّن هو محلّ الابتلاء به و هم ورثته، و يعرف به أجنبياً واحداً، حتى يصير سبباً للفتنة و الخلاف بين ابنته الطاهرة و من يلي أمر الأمة الى أن ماتت غضبي عليه. و هو قد قال في حقها: ان الله يغضب لغضبها و يرضى

لرضاها، و يؤذيني ما يؤذيها. فكان هذا البيان لفضلها مع ذلك الاخفاء عنها سبباً لاختلاف أمتته و العداوة بينهم الى الأبد، لأنهم بين ناصر لها و قاطع بصوابها، و بين ناصر لأبي بكر و راض بعمله. و كيف يتصور أن يخفى هذا الحكم عن أخيه و نفسه و باب مدينة علمه و من عنده علم الكتاب، و يظهره لغيره؟!

ليت شعري ألم تكن لرسول الله ﷺ رافة على بضعته فيعلمها حكمها، و يصونها عن الخروج الى المحافل مطالبة بما لا تستحق، و تعود بالفشل راغمة مهضومة؟ ما أظن مؤمناً برسول الله ﷺ عارفاً بشأنه يلتزم بصحة هذا الخبر مع هذه المفاصد^١.

و خامساً أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يصدقوا أبابكر فيما رواه، بل كان فعلهم فعل المكذب له. أمّا فاطمة ؓ فتكذّبيها له بين واضح، حتى أنّها هجرته و لم تكلمه حتى ماتت، و أوصت بدفنها ليلاً لئلا يصلياً عليها. و قد تقدّم ذلك. و أمّا أمير المؤمنين ؓ و العباس بن عبد المطلب فقد تنازعا في الميراث بعد ذلك و رجعا اليه و الى عمر في المحاكمة بينهما؛ و لو كانا مصدّقين له فيما رواه لم يكن لتنازعهما بعد ذلك معنى. فانظر الى كلام ابن أبي الحديد في هذا المقام.

قال: «و ههنا اشكال آخر و هو قول عمر لعليّ ؓ و العباس: و أنتما حينئذ تزعمان أن أبابكر فيها ظالم فاجر. ثم قال لما ذكر نفسه: و أنتما تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر. فاذا كانا يزعمان ذلك، فكيف يُزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان أنّ رسول الله ﷺ قال: لا أوّرت؟ إنّ هذا لمن أعجب العجائب. و لولا أنّ هذا الحديث - أعني حديث خصومة العباس و عليّ عند عمر - مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه، اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته، و أمّا الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك^٢.»

و أمّا ازواج النبيّ ﷺ فأنهنّ أرسلن عثمان الى أبي بكر يسألنه ثمنهنّ مما أفاء

الله على رسوله، على ما رواه البخارى (في أثر حديث بنى النضير) عن عائشة قالت: «فكنت أنا أردّهنَّ». فكأنَّ الرجال والنساء كانوا يعلمون أن لأصل لما يرويه أبوبكر فى عدم توريث الأنبياء.

وقد أجاب قاضى القضاة من طلب الأزواج الميراث و تنازع أمير المؤمنين عليه السلام و العباس بعد موت فاطمة عليها السلام، بأنه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبى بكر و غيره للخبر.

و قال السيد المرتضى عليه السلام فى جوابه:

«فأما قوله: (أنَّ أزواج النبي ﷺ) إنما طلبن الميراث لأنَّهنَّ لم يعرفن رواية أبى بكر للخبر، وكذلك إنما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام فى الميراث لهذا الوجه) فمن أقبح ما يقال فى هذا الباب و أبعد من الصواب. و كيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبى بكر و بها دُفِعت زوجته عن الميراث؟ و هل مثل ذلك المقام الذى قامته فاطمة عليها السلام و ما رواه أبوبكر فى دفعها يخفى على من هو فى أقاصى البلاد فضلاً عمَّن هو فى المدينة شاهداً حاضراً يعتنى بالأخبار و يراعيها؟ إنَّ هذا الخروج فى المكابرة عن الحدّ.

و كيف يخفى على الأزواج ذلك حتّى يطلبنه مرّة بعد أخرى، و يكون عثمان المترسِّل لهنَّ و المطالب عنهنَّ؟ و عثمان - على زعمهم - أحد من شهد أنَّ النبي ﷺ لا يورث، و قد سمعن على كلِّ حال أنَّ بنت النبي ﷺ لم تورث ماله، و لا بدَّ أن يكنَّ قد سألن عن السبب فى دفعها، فذكر لهنَّ الخبر. فكيف يقال: أنَّهنَّ لم يعرفنه؟»

و ممَّا ورد فى تنازع العباس و أمير المؤمنين عليه السلام فى ميراث رسول الله ﷺ ما رواه المجلسى عليه السلام فى البحار عن الاحتجاج عن محمد بن عمر بن على، عن أبيه، عن أبى رافع قال: «أتى لعند أبى بكر اذ طلع علىَّ و العباس يتدافعان و يختصمان فى ميراث النبي (ص)، فقال أبوبكر: يكفيكم القصير الطويل - يعنى بالقصير علياً، و

بالطويل العباس - فقال العباس: أنا عمّ النبيّ و وارثه، و قد حال علىّ بيني و بين تركته. قال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبيّ بنى عبدالمطلب و أنت أحدهم، فقال: أيكم يوازرني و يكون وصيّى و خليفتي في أهلى، ينجز عدتي، و يقضى ديني. فأحجمتم عنها الآ عليّاً؟ فقال النبيّ (ص): أنت كذلك.

قال العباس: فما أقعدك مجلسك هذا؟ تقدّمته و تأمّرت عليه؟

قال أبو بكر: اعذرونا بنى عبدالمطلب..»

قال المجلسي رحمه الله: «لعلّه كان اغدرونا بنى عبدالمطلب - بتقديم المعجمة على المهملة - أى أتنازعون و ترفعون الىّ للغدر و ليس غرضكم التنازع؟»

أقول: هذه الكلمة (اعذرونا) محتملة لأن تكون من العذر - بتقديم المهملة - أو الغدر - بتقديم المعجمة - و على كلّ تقدير لها احتمالات.

أمّا علىّ التقدير الأوّل فيحتمل أن تكون من الاعذار بمعنى رفع اللّوم و الذنب. قال في المنجد: «أعذره فى - أو علىّ - ما صنع: رفع عنه اللّوم و الذنب.» و يحتمل أن تكون من أعذّر الفرس أى شدّ عليه العذار و المعنى: ألجمونا يا بنى عبدالمطلب. و هذا علىّ سبيل التهكّم. و يحتمل أن تكون من أعذره فى ظهره: أى ضربه فأثر فيه (المنجد) و هو أيضاً أمر بالاعذار علىّ سبيل التهكّم (كتك زنيد ما را). هذه احتمالات كون الكلمة من العذر بتقديم المهملة على المعجمة.

و أمّا علىّ تقدير كونها من الغدر - بتقديم المعجمة على المهملة - فيحتمل أن تكون أمراً من الثلاثى من غدره بمعنى خانه و نقض عهده (المنجد) و المعنى: افعلوا بنا الغدر يا بنى عبدالمطلب. و هذا أمر علىّ سبيل التهكّم. و يحتمل أن تكون أمراً من أعذره بمعنى تركه و أبقاه، أو من أعذره بمعنى ألّقاءه فى الغدر و هو كلّ موضع صعب كثير الحجارة (المنجد) و هذا أيضاً علىّ سبيل التهكّم.

دفع اشكال

قال في اللمعة البيضاء: «فان قلت: هذا الحديث الذى ادّعيتم أنّ أبا بكر قد اختلقه، مروى عنكم، فما الجواب عنه؟ و ذلك أنّه قد روى الصدوق عليه السلام باسناده الى الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة. و أنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به. و أنّه ليستغفر لطالب العلم من فى السموات و من فى الأرض حتّى الحوت فى البحر. و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر. و أنّ العلماء ورثة الأنبياء، أنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر. و الجواب بعد صحة الرواية، و بعد أن لانحملها على التقية، بوجوه...»

أقول: الرواية مروية فى الكافى أيضاً فى الباب الثانى (باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء) و فى الباب الرابع (باب ثواب العالم و المتعلّم) من كتاب فضل العلم. و ذكر المجلسى رحمته الله فى شرحها فى المرأة أنّ له سندين: الأوّل مجهول، و الثانى حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح.

ثم أقول: لا وجه للمناقشة فى السند و لا للحمل على التقية لآباء السياق عنها. فطريق الجواب منحصر فى فهم معنى الحديث و هو ما أفاده المجلسى رحمته الله فى مرآة العقول، و أخذ منه صاحب اللمعة البيضاء. و نحن ننقل عبارة المجلسى رحمته الله.

قال رحمته الله: «قوله عليه السلام: العلماء ورثة الأنبياء، أى يرثون منهم العلوم و المعارف و الحكم، اذ هذه عمدة ما يتمتعون به فى دنياهم. و لذا علّله بقوله: أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً و لا ديناراً، أى لم يكن عمدة ما يحصلون فى دنياهم و ينتفع الناس به منهم فى حياتهم و بعد وفاتهم الدينار و الدرهم. و لا ينافى أن يرث وارثهم الجسمانيّ منهم ما يبقى بعدهم من الأموال الدنيوية، أو يقال: وارثهم من حيث النبوة المختصة بهم العلماء، فلا ينافى ذلك كون وارثهم من جهة الأنساب

الجسمانية يرث أموالهم الظاهرة. فأهل البيت عليهم السلام ورثوا النبي ﷺ من الجهتين معاً. على أنه يحتمل أن يكون الأنبياء عليهم السلام لم يبق منهم خصوص الدينار والدرهم بعد وفاتهم، لكن الظاهر أنه ليس المراد حقيقة هذا الكلام، بل المراد ما أومأنا إليه من أن عمدة أموالهم وما كانوا يعتنون به ويورثونه هو العلم دون المال، وذكر الدينار والدرهم على المثال.

و ينظر بالبال وجه آخر، وهو أن يكون المراد بقوله ﷺ: إن الأنبياء لم يورثوا، بيان الموروث فيه، لأنه ﷺ لما قال: إن العلماء ورثة الأنبياء، فكان سائلاً يسأل: أي شيء أورثوا لهم؟ فأجاب بأنه لم يورثوا لهم الدرهم والدينار ولكن أورثوا لهم الأحاديث. ولذا قال (أحاديث من أحاديثهم) لأن جميع علومهم لم يصل إلى جميع العلماء، بل كل عالم أخذ منها بحسب قابليته واستعداده. ففي الكلام تقدير، أي لم يورثوا لهم. فيشعر بأن لهم ورثة يرثون أموالهم، ولكن العلماء من حيث العلم لا يرثون إلا أحاديثهم. وهذا وجه وجيه وإن كان قريباً مما مر^١.

أقول: الأظهر أن معنى قوله ﷺ: لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، أنهم لم يتركوا لمن بعدهم الدينار والدرهم المعتد بهما. فالنظر في هذه الجملة إلى ما يورث لا إلى من يرث، فاستنتج من كون ما يورث منهم العلم أن ورثتهم العلماء. وليس الحديث بصدد نفي الارث عن الأرحام المنتسبين إليهم وإثباته لغيرهم مثل فقراء الأمة، إذ لا ريب في أن كل ما يتركه الميت لمن بعده ميراث. فلو كان أموال الأنبياء بعدهم لفقراء أمهم كانوا هم الوارثين لهم، ولم يصح نفي أصل التوريث، بل صح نفي توريث الأرحام منهم حينئذ. فلو أراد قائل أن يقول: ميراثي للفقراء دون أرحامي، لوجب أن يقول: ما تركته للفقراء دون ذوي قرابتي. أو يقول: نحن لا نورث أرحامنا بل نورث الفقراء. وأما يصح نفي التوريث المطلق إذا لم يكن للنبي مال أصلاً حتى في زمان حياته حتى يصح حينئذ نفي التوريث. فافهم هذا.

١- مرآة العقول: ١/ ١٠٣- ١٠٤، عند شرح الحديث الثاني من الباب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

و يدلّك على صحّة ما ذكرته من أنّ كلّ من ينتقل اليه مال الميّت فهو وارثه، مثل قوله تعالى: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ، وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ^١. فانظر كيف عدّ القوم الآخرين وارثين لهم حيث انتقل اليهم ما تركوه. فلو كان أموال النبي ﷺ تنتقل الى أمته أو فقراء أمته لم يصحّ أن يقال في بيان هذا المعنى: (أنا لانورث) بل كان اللازم أن يقال: إنّ ما تركه النبي ينتقل الى أمته أو فقراء أمته دون ذوى قرابته.

ثمّ إنّ المراد من قوله ﷺ: إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ليس نفى كون ما تركوه مالاً كثيراً، كيف؟ و سليمان و ابراهيم و داود تركوا لمن بعدهم أموالاً كثيرة. بل المراد أنّ ما يعتنى به من تركتهم هو علومهم دون أموالهم، و ذلك بخلاف الملوك، فإنّ ما يعتنى به من تركتهم من حيث كونهم ملوكاً هو الأموال. و يقرب من هذا ما قال الشاعر بالفارسيّة:

ميراث پدر خواهی، علم پدر آموز

كاین مال پدر خرج توان كرد به يك روز

فصل في الآيات الدالة على بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء

ونحن ننقل في هذا المقام ما ذكره المجلسي رحمته الله أيضاً ثم نتبعه بما فتح الله علينا ان شاء الله تعالى.

قال رحمته الله: «الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام.

استدل أصحابنا على بطلان ذلك بأى من القرآن: الأولى: قوله تعالى مخبراً عن زكريّا عليه السلام: وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا^١.

قوله تعالى: وَلِيًّا أى ولداً يكون أولى بميراثي. وليس المراد بالولي من يقوم مقامه ولداً كان أو غيره، لقوله تعالى حكاية عن زكريّا: ... رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً...^٢، وقوله: ... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى...^٣. والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

و اختلف المفسرون في أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟ فقال ابن عباس و الحسن و الضحّاك: إنّ المراد به في قوله تعالى يَرِثُنِي و قوله سبحانه وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ميراث المال. و قال أبو صالح: المراد به في الموضعين ميراث النبوة. و قال السدّيّ و مجاهد و الشعبي: المراد به في الأوّل ميراث المال، و في الثاني ميراث النبوة. و حكى هذا القول عن ابن عباس و الحسن و الضحّاك. و حكى عن مجاهد أنّه قال: المراد من الأوّل العلم، و من الثاني النبوة^٤.

و أمّا وجه دلالة الآية على المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة و الشريعة و

١- مريم (١٩): ٥ و ٦. ٢- آل عمران (٣): ٣٨. ٣- الأنبياء (٢١): ٨٩-٩٠.

٤- لا يخفى أنّه لا دليل على شيء من هذه التفكيكات. و الظاهر في الجميع ميراث الأموال، و ان كانت العناية بالأموال التي لها شأن خاصّ مثل ألواح العلوم و سلاح الأنبياء و عصيهم، كما يعتنى بكتب العلماء و نفائس صحفهم في ميراثهم. و أمّا احتمال أن يكون المراد ارث النبوة نفسها، فهو فاسد جداً، فإنّ يحيى كان نبياً في صباوته، قال الله تعالى: ... وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. مريم (١٩): ١٢. فهو نبيّ في عصر والده، نعم لو كانت نبوته بعد أبيه صحّ ان يقال: ورث نبوته، توسعاً و مجازاً.

العرف اذا أطلق ولم يقيّد، لا يفهم منه إلا الأموال و ما في معناها، ولا يستعمل في غيرها إلا مجازاً. وكذا لا يفهم من قول القائل: (لا وارث لفلان) إلا من ينتقل اليه أمواله و ما يضاهاها دون العلوم و ما يشاكلها. ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ و حقيقته إلا لدليل. فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا. كيف و القرائن الدالة على المقصود موجودة في اللفظ؟!

أما أولاً فلأنّ ذكرياً ﷺ اشترط في وارثه أن يكون رضيعاً. و اذا حمل الميراث على العلم و النبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغواً عبثاً، لأنّه اذا سأل من يقوم مقامه في العلم و النبوة فقد دخل في سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطه. ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللهم ابعث إلينا نبياً، و اجعله مكلفاً عاقلاً؟!

و أما ثانياً فلأنّ الخوف من بنى العمّ و من يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوة و العلم. و كيف يخاف مثل ذكرياً ﷺ من أن يبعث الله تعالى الى خلقه نبياً يقيمه مقام ذكرياً و لم يكن أهلاً للنبوة و العلم، سواء كان من موالى ذكرياً أو من غيرهم؟ على أنّ ذكرياً ﷺ كان أمّا بعث لاداعة العلم و نشره في الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض من بعثته.

فان قيل: كيف يجوز على مثل ذكرياً ﷺ الخوف من أن يرث الموالى ماله؟ و هل هذا إلا الضنّ و البخل؟

قلنا: لما علم ذكرياً ﷺ من حال الموالى أنّهم من أهل الفساد خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي و يصرفوه في غير الوجوه المحبوبة^٢، مع أن في وراثتهم ماله

١ - لا ريب أنّ كلّ انسان يجب أن يكون له ولد منه يقوم مقامه بعده و يرث ما يتركه من الخير، و ليس هذا بخلاً و ضناً، بل هو من حبّ النفس المحبولة عليه النفوس الزاكية، فإنّ الانسان يرى بقاء نسله من بعده بقاء لنفسه و ادامة لوجوده، و لهذا يذمّ من لا نسل له بأنّه أتر. و هذا هو السرّ في كون الولد أقرب من كل قريب. قال الله تعالى: ... أبأؤكُم و أبناؤكُم لا تدرون أنّهم أقرب لكم نفعا... النساء (٤): ١١.

٢ - و يدلّ على ذلك قوله في دعائه: ... و اجعله ربّ رضيعاً. مريم (١٩): ٦. فأفاد أنّ الموالى لم يكونوا مرضيين عنده.

كان يقوى فسادهم و فجورهم. فكان خوفه خوفاً من قوّة الفساق و تمكّنهم فى سلوك الطرائق المذمومة و انتهاك محارم الله عزّ و جلّ؛ و ليس مثل ذلك من الشحّ و البخل.

فان قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلاّ يفسدوا به الناس و يضلّوهم. و لا ريب أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعى اتباع الناس اياهم و انقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذى ذكرتموه من أن يكون هو كتباً علميّة و صحفاً حكميّة، لأنّ ذلك قد يسمّى علماً مجازاً، أو يكون هو العلم الذى يملأ القلوب و تعيه الصدور. فان كان الأوّل، فقد رجع الى معنى المال، و صحّ أنّ الانبياء ﷺ يورثون الأموال. و كان حاصل خوف زكريّا ﷺ أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعاً خاصاً من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذراً من ذلك. و ان كان الثانى، فلا يخلو أيضاً من أن يكون هو العلم الذى بعث النبىّ لنشره و أدائه الى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق بشريعة و لا يجب اطلاع الأمتة عليه، كعلم العواقب و ما يجرى فى مستقبل الأوقات... و نحو ذلك.

و القسم الأوّل لا يجوز أن يخاف النبىّ ﷺ من وصوله الى بنى عمّه و هم من جملة أمتّه المبعوث اليهم لان يهديهم و يعلمهم، و كان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة.

و القسم الثانى لا معنى للخوف من أن يرثوه اذ كان أمره بيده، و يقدر على أن لا يلقيه اليهم. و لو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضاً، فتأمل. هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى ﷺ فى الشافى عند تقرير هذا الدليل و ما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على الناقد البصير. فلذا لانسوّد بايراده الطوامير^١.

أقول: و لله دُرّ المرتضى علم الهدى، فقد أتى بكلام جامع واف قد أعجز من

بعده من الزيادة عليه، وأذعن بمجيازته السبقه مثل الناقد البصير و الخريّت الكبير مولانا محمّداقر المجلسي رحمته الله.

و مع هذا فقد تكلف ابن أبي الحديد - خذله الله - أن يتكلّم بكلمة بعد نقل كلام المرتضى رحمته الله، ففضح نفسه. قال بعد قول المرتضى في القسم الثاني أنّ أمره بيده و يقدر على أن لا يلقيه اليهم:

«لعاكس أن يعكس هذا على المرتضى رحمته الله حينئذ و يقول له: و قد كان يجب اذا خاف من أن يرث بنوعته أمواله فينفقوها في الفساد أن يتصدّق بها على الفقراء و المساكين، فإنّ ذلك في يده، فيحصل له ثواب الصدقة، و يحصل له غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه^١» .

ففيه اولاً أنّ صدقة جميع الأموال في حال الحياة حتّى لا يبقى شيئاً الاّ أخرجه من ملكه و أفقر نفسه مذموم عقلاً و شرعاً. قال الله تعالى: وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا^٢. و قد ذكر هذا الجواب العلامة المظفر رحمته الله في دلائل الصدق^٣.

و ثانياً أنّه قد يكون في الأموال صحف علميّة و مواريث نبويّة، و ربّما لم يجد زكريّا عليه السلام موضعاً لانتقاء لصدقتها، و كان يليق به أن يطلب وارثاً رضىّاً يستولى عليها بعده. و يشير الى مثلها قوله عليه السلام: ... وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ...^٤، حيث دلّ على وقوع مواريث النبوة في يده خلفاً عن سلف، فأراد نقلها الى وليّ مرضىّ بعده. و يمكن استفادة هذا الجواب من خلال كلام المرتضى رحمته الله، لكنّ المعتزلي ابن أبي الحديد قد رام أن يتكلّم بكلام لتلايخلو كتابه عن حماية أئمّته والدفاع عنهم و ان علم وهنه و فساده، فحشره الله مع من كان يتولّاه و يحبّه.

قال العلامة المجلسي رحمته الله:

«الآية الثانية: قوله تعالى: وَ وِرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا

٢- الاسراء (١٧): ٢٩.

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٤٤.

٣- دلائل الصدق: ٣ / ٦٤. ٤- مريم (١٩): ٦.

مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ^١.

وجه الدلالة هو أَنَّ المتبادر من قوله تعالى: وَرِثَهُ، أَنَّهُ ورث ماله كما سبق في الآية المتقدمة، فلا يعدل عنه إلا لدليل.

و أجاب قاضي القضاة في المغنى: بَأَنَّ في الآية ما يدلُّ على أَنَّ المراد وراثة العلم دون المال، و هو قوله تعالى: وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ، فَانْه يدلُّ على أَنَّ الَّذِي ورث هو هذا العلم و هذا الفضل، و إلا لم يكن هذا تعلق بالأوّل.

و قال الرازي في تفسيره: لو قال تعالى: ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى: وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ معنى. و اذا قلنا ورث مقامه من النبوة والملك، حسن ذلك، لأنَّ علم منطق الطير يكون داخلاً في جملة ما ورثه. و كذلك قوله: وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لأنَّ وارث العلم يجمع ذلك، و وارث المال لا يجمعه. و قوله: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ، يليق أيضاً بما ذكر دون المال الَّذي يحصل للكمال و الناقص. و ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلا بما ذكرنا. فبطل بما ذكرنا قول من زعم أَنَّهُ لا يورث إلا المال. فأما اذا ورث المال و الملك معاً فهذا لا يبطل بالوجوه التي ذكرنا، بل بظاهر قوله ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لانورث.

و ردّ السيّد المرتضى رحمه الله في الشافعي كلام المغنى بأنّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصة، ثم يقول مع ذلك أَنَّا عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ويشير بالفضل المُبِينُ الى العلم و المال جميعاً، فله في الأمرين جميعاً فضل على من لم يكن كذلك. و قوله: وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يحتمل المال كما يحتمل العلم، فليس بخالص لما ظنّه. و لو سلّم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أَنَّهُ ورث المال بالظاهر، و العلم بهذا النوع من الاستدلال. فليس يجب اذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ على المجاز أن تقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة التي هي الأصل اذا لم يمنع من

ذلك مانع.

وقد ظهر بما ذكره السيّد بطّان قول الرازى أيضاً. وكأنّ القاضى يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بما عطف عليه و انقطع نظام الكلام، و ما اشتهر من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة^١. و كأنّ الرازى يذهب الى أنّه لا معنى للعطف إلّا اذا كان المعطوف داخلاً فى المعطوف عليه. فعلى أىّ شىء يعطف حينئذ قوله تعالى: وَ أوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ فتدبر.

و أمّا قوله: إنّ المال يحصل للكامل و الناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله: إنّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ. فيرد عليه أنّه أمّا يستقيم اذا كانت الاشارة الى أوّل الكلام فقط و هو وراثته المال؛ و بعده ظاهر. و لو كانت الاشارة الى مجموع الكلام - كما هو الظاهر - أو الى أقرب الفقرات أعنى قوله: وَ أوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لم يبق لهذا الكلام مجال. وكيف لا يليق دخول المال فى جملة المشار اليه و قد منّ الله تعالى على عباده فى غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم فى الدنيا من صنوف الأموال، و أوجب على عباده الشكر عليه. فلا دلالة فيه على عدم ارادة وراثته المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المثلّان.

وقد ظهر بذلك بطّان قوله أخيراً: إنّ ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا. بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجنّ و الانس و الطير قرينة على عدم ارادة الملك من قوله: وَ رِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ، فان تلك الجنود لم تكن لداود حتّى يرثها سليمان، بل كانت عطية مبتدأة من الله تعالى لسليمان عليه السلام. و قد أجرى الله تعالى على لسانه أخيراً الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قول من حمل الآية على وراثته الملك و المال معاً، فأنّه يكفينا فى اثبات المدعى. و سيأتى الكلام فى الحديث الذى تمسّك به^٢.

١ - يعنى وكأنّ القاضى يزعم أنّ ما اشتهر من أنّ التأسيس خير من التأكيد من الأغلاط المشهورة. .

٢ - بحار الانوار: ٢٩ / ٣٥٥ - ٣٥٧.

أقول: قال ابن أبي الحديد: «أما قوله تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ، فظاهرها يقتضى وراثته النبوة أو الملك أو العلم الذى قال فى أوّل الآية: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا...^١، لأنّه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال، فإنّ غيره من أولاد داود قد ورث أيضاً أباه داود. فى كتب اليهود والنصارى أنّ بنى داود كانوا تسعة عشر، وقد قال بعض المسلمين أيضاً ذلك. فأى معنى فى تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال؟^٢»

و لا يخفى أنّ التعبير بالارث لا يصحّ إلا بمناسبة الانتقال بعد الموت، و لهذا لا يصحّ أن يعدّ سليمان وارثاً لداود إلا فيما انتقل اليه منه بعده. و أما النبوة و العلم فقد آتاها الله تعالى كلّاً من داود و سليمان فى مستوى واحد، كما قال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ^٣، و كما قال تعالى: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا...^٤، الآية. فينبغى أن يكون ما عدّه ميراثاً شيئاً انتقل اليه بعد موته. و ان كان علماً فهو علم له تعلّق بالمال مثل العلوم المكتوبة فى الألواح حتّى يصحّ التعبير عن انتقالها بالارث. و من هذا القبيل ارث الأنمّة عليها السلام عصا موسى و خاتم سليمان و غير ذلك. و أمّا عدم ذكر ساير أولاد داود فى هذا الارث فلعدم الاعتناء بشأنهم فيها هو محطّ النظر و هو العلم الموروث بتبع الألواح و الصحف الموروثة. فافهم.

و قال العلامة المجلسى رحمته الله:

«الآية الثالثة: ما يدلّ على وراثته الأولاد و الأقارب كقوله تعالى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ

٢- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٤٤.

١- النمل (٢٧): ١٥.

٤- الأنبياء (٢١): ٧٨ - ٧٩.

٣- النمل (٢٧): ١٥.

الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيحاً مَفْرُوضاً^١، و قوله تعالى: يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ...^٢. و قد أجمعت الأمة على عمومها إلا من أخرجها الدليل، فيجب أن يتمسك بعمومها إلا اذا قامت دلالة قاطعة. و قد قال سبحانه عقيب آيات الميراث: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ^٣. و لم يبق دليل على خروج النبي ﷺ، عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود الله في نبيّه ﷺ، يدخله الله النار خالداً فيها، و له العذاب المهين.

و أجاب المخالفون بأن العمومات مخصّصة بما رواه أبو بكر عن النبي ﷺ من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة.

قال صاحب المغنى: لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعداً و عبدالرحمن بن عوف، فشهدوا به، فكان لا يحلّ لأبي بكر و قد صار الأمر اليه أن يقسم التركة ميراثاً و قد أخبر الرسول (ص) بأنها صدقة و ليست بميراث. و أقلّ ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أنّ شاهدين شهدا في التركة أنّ فيها حقاً، أليس كان يجب أن يصرفه عن الارث؟ فعلمه بما قال الرسول (ص) مع شهادة غيره أقوى. و لسنا نجعله مدّعياً، لأنّه لم يدّع ذلك لنفسه و أنّما بين أنّه ليس بميراث و أنّه صدقة، و لا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخصّ في العبد و القاتل و غيرها^٤.

أقول: ثم تصدّى المجلسي ﷺ لجواب المخالفين و اثبات كذب أبي بكر في ما رواه من الخبر بتفصيل، و قد قدّمنا لك ما يغنيك في هذا الباب، و لا بأس بالاشارة الى ما ذكره المجلسي ﷺ ههنا ملخصاً، و هو وجوه من الايراد:
الأول أنّ أبا بكر كان في حكم المدّعي لنفسه و الجارّ اليها نفعاً في حكمه، فهو

١- النساء (٤): ١٣-١٤.

٢- النساء (٤): ١١.

٣- النساء (٤): ٧.

٤- بحار الانوار: ٢٩ / ٣٥٧-٣٥٨.

متهم في روايته و شهادته.

الثاني أن الخبر معارض بالقرآن في شأن زكريا عليه السلام و داود عليه السلام، الدال على ارث يحيى عليه السلام و سليمان عليه السلام بالخصوص، و ليست الآية عامة حتى تخصّص بالخبر، فيجب طرحه.

الثالث أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً و هو مع الحقّ و الحقّ معه، يدور معه حيث دار.

الرابع أن فاطمة عليها السلام أنكرت رواية أبي بكر و حكمت بكذبه فيها حتى قالت عليه السلام في خطبتها: أفي كتاب الله أن ترث أباك و لأرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريباً. و سخطت عليه و أصرت على مقتته حتى أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يصلي عليها أبو بكر. و قد اعترف بذلك ابن أبي الحديد. ففاطمة عليها السلام هي الصديقة، و عدوها هو

الخامس أنه لو كانت تركة الرسول ﷺ صدقة، لبين رسول الله ﷺ الحكم لفاطمة و ساير ورثته، لأنهم المبتلون به. و لا معنى لبيان الحكم لأعرابي بائل على عقبه، و عدم بيانه لأقرب الناس الى النبي ﷺ و أحوجهم الى الحكم. فهذا مما يورث القطع لكل عاقل بكذب الخبر.

قال المجلسي رحمه الله: «و لعلّه لا يجسر من أوتي حظاً من الاسلام على القول بأن فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع، أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مع علمه بحكم الله لم يجرها عن التظلم و الاستعداد، و لم يأمرها بالعود في بيتها راضية بأمر الله فيها» الى آخر ما أفاده رحمه الله. السادس أن عدم توريث الأنبياء لو كان شريعة من شرايع الله و حكماً من أحكامه لظهر ذلك في أمم الأنبياء و أثبتته كتب التاريخ، بل و حوته الصدور و شهد الناس عدم التوارث بين الأنبياء و ورثتهم، و علم ذلك كل أحد، فهو أمر مكذوب قطعاً لا يصدر عن النبي ﷺ، و إنما الكاذب من أسنده اليه ﷺ.

موقف الأمة في المسألة

قال العلامة المجلسي رحمته الله: «و اعلم أنّ بعض المخالفين استدّلوا على صحّة الرواية و ما حكم به أبوبكر بترك الأمة النكير عليه. و قد ذكر السيّد الأجلّ رحمته الله في الشافى كلامهم ذلك على وجه السؤال، و أجاب عنه بقوله:

فان قيل: اذا كان أبوبكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث و احتجّ بخبر لا حجة فيه، فما بال الأمة أقرّته على هذا الحكم و لم تنكر عليه؟! و في رضاها و امساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا. و يبيّن في الكلام على امامة أبي بكر هذا الموضع بياناً شافياً.

و قد أجاب أبو عثمان الجاحظ في كتاب العباسيّة عن هذا السؤال جواباً جيّد المعنى و اللفظ، و نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه و بين كلامه في العثمانيّة و غيرها.

قال: و قد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما - يعني أبابكر و عمر - في منع الميراث و براءة ساحتها ترك أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله النكير عليهما. ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ليكوننّ ترك النكير على المتظلمين منها و المحتجّين عليهما و المطالبين لهما بدليل دليلاً على صدق دعواهم و استحسان مقالتهم، لاسيّما و قد طالت المشاحات، و كثرت المراجعة و الملاحاة، و ظهرت الشكيمة، و اشتدّت الموجدة.

و قد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتّى أنّها أوصت أن لا يصلى عليها أبوبكر، و قد كانت قالت له حين أتمته طالبة بحقّها و محتجة برهطها: من يترك يا أبابكر اذا متّ؟ قال: أهلى و ولدى. قالت: فما بالنا لانرث النبيّ صلى الله عليه [و آله]؟! فلمّا منعها ميراثها، و بخشها حقّها، و اعتلّ عليها، و لجّ^١ في أمرها، و عاينت

١ - و في جملة من المصادر: و جلع في أمرها أى جاهر به وكاشفها.

التهضم، و أيسست من النزوع، و وجدت مسّ الضعف و قلّة الناصر، قالت: و الله لأدعونّ الله عليك. قال: و الله لأدعونّ الله لك. قالت: و الله لأأكلّمك أبداً. قال: و الله لأأهجرَك أبداً.

فان يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعه، انّ في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها^١. و أدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجراً، أو تجوّر عادلاً، أو تقطع واصلًا. فاذا لم نجد لهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور، و استوت الأسباب. و الرجوع الى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

و ان قالوا: كيف يظنّ ظلمها و التعدّي عليها؟! و كلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها ليناً و رقة، حيث تقول: و الله لأأكلّمك أبداً، فيقول: و الله لأأهجرَك أبداً. ثم تقول: و الله لأدعونّ الله عليك، فيقول: و الله لأدعونّ الله لك.

ثمّ يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد في دار الخلافة و بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء و الرفعة و ما يجب لها من التنويه و الهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك أن قال - معذراً أو متقرباً كلام المعظم لحقّها، المكبر لمقامها، و الصائن لوجهها، و المتحنّن عليها -: ما أحد أعزّ علىّ منك فقراً، و لا أحبّ الىّ منك غنى، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا معاشر الأنبياء لانورث. ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، و السلامة من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر اذا كان أريباً، و للخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم، و ذلّة المنتصف، و جدة الوامق، و مقة المحقّ.

١ - لا يخفى أنّ ترك النكير على أبي بكر فلاجل كونه صاحب سوط و سلطنة، و أمّا ترك النكير على فاطمة عليها السلام فلائمّا كانت محقّة عندهم و الّا لأنكروا عليها حين اشتكت من سكوتهم و قالت: ايها - بنى قيلة - اهضم تراث أبيه و أنتم بمرئى منى و مسمع - الخطبة.

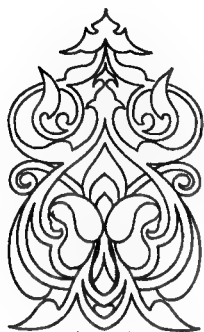
و كيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة و دلالة واضحة؟! و قد زعمتم أن عمر قال على منبره: "متعنان كانتا على عهد رسول الله ﷺ: متعة النساء و متعة الحج، أنا أنهى عنها، و أعاقب عليهما". فما وجدتم أحداً أنكر قوله، و لا استشنع مخرج نهيه، و لا خطأه في معناه، و لا تعجب منه، و لا استفهمه!

و كيف تقضون بترك النكير؟ و قد شهد عمر يوم السقيفة و بعد ذلك أن النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش، ثم قال في شكايته: لو كان سالم حياً ما يخالجنى فيه شك - حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شوري - و سالم عبد لامرأة من الأنصار و هى أعتقته و حازت ميراثه. ثم لم ينكر ذلك من قريش قوله منكر، و لا قابل انسان بين قوله، و لا تعجب منه^١. و أنما يكون ترك النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله و صواب عمله. فأما ترك النكير على من يملك الضعة و الرفعة و الأمر و النهى و القتل و الاستحياء و الحبس و الاطلاق فليس بحجة تشفي، و لا دليل يغنى^٢.

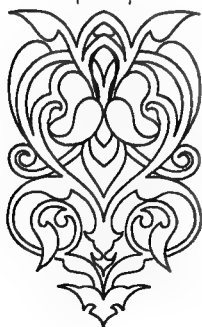
انتهى ما أردت نقله من كلام الجاحظ المحكى في الشافى. و للبحث تنمة من أرادها فليراجع الشافى. و لقد أحسن السيد الأجل المرتضى، و استقصى و أتقن و أتى بما لا مزيد عليه. أحسن الله تعالى جزاءه و أجزل ثوابه في محاماته عن أهل بيت رسول الله ﷺ و دفاعه عن الحق.

١ - بل كثيراً ما جاهر بمخالفة رسول الله ﷺ صريحاً في حياته كيوم الحديبية، و القصر في السفر، و المنع من احضار الدواة و القلم، و غير ذلك.

٢ - بحار الانوار: ٢٩ / ٣٧٨ - ٣٧٤.



الخطبة الثانية



كلامها ﷺ لنساء المهاجرين والأنصار عند عيادتها

١ - معانى الاخبار: حدّثنا احمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسینی قال: حدّثنا ابو الطيّب محمد بن الحسين بن حميد اللّخمی قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن زكريّا قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبی قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين ﷺ قالت:

لما اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله ﷺ و غلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين و الأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت عن علتك؟^١

١ - أقول: لعلّ التعديّة بعن لتضمين معنى النهوض. كأنّه قيل: كيف أصبحت ناهضة عن علتك؟ و الوجه فيه أنّ العلّة شُبّهت بفراش ينام فيه المريض في الليل و يقوم عنه عند الصبح، و ذلك لأنّ العلّة تشدّد غالباً في اللّيل و تخفّ عند الصباح، فكان المريض يقوم و يتجاوز عنها حين يستيقظ.

فقلت ﷺ: أصبحت - والله - عائفة^٢ لدنياكم، قالية^٣ لرجالكم، لفظتهم^٤ قبل أن عجمتهم^٥، و شنتتهم^٦ بعد أن سبرتهم^٧، فقبها^٨ لفلول الحد^٩،

٢ - عائفة أى كارهة. يقال: عاف الرجل الطعام - يعافه عيافاً - اذا كرهه.

٣ - القالية: المبغضة. قال تعالى: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ^١.

٤ - لفظت الشيء من فى أى رميته و طرحته.

٥ - العجم: العض. تقول: عجمت العود - أعجمه بالضم - اذا عضضته.

٦ - شَنَّاهُ - كمنعه و سمعه -: أبغضه.

٧ - سبرتهم أى اختبرتهم.

فعلى ما فى أكثر الروايات^٢، المعنى: طرحتهم و أبغضتهم بعد امتحانهم و مشاهدة سيرتهم و أطوارهم. و على رواية الصدوق^٣، المعنى: أنى كنت عالمة بقبح سيرتهم و سوء سريرتهم فطرحتهم. ثم لما اختبرتهم شنتهم و أبغضتهم، أى تأكد انكارى بعد الاختبار. و يحتمل أن يكون الأول اشارة الى شناعة أطوارهم الظاهرة، و الثانى الى خبث سرائرهم الباطنة.

أقول: و الأصح ما فى روايتى أعالى الشيخ و الاحتجاج، لأنه ان أريد ما فى رواية الصدوق^٤ كان حق القول أن تقول: لفظتهم قبل أن أعجمهم، بصيغة المضارع دون الماضى الدال على وقوع العجم. فافهم.

٨ - قبهاً - بالضم - مصدر حذف فعله، أما من قولهم: قبحه الله قبحاً. أو من

قبح - بالضم - قباحة. فحرف الجر على الاول داخل على المفعول، و على الثانى على الفاعل. و الفلول - بالضم -: جمع فل - بالفتح - و هو الثلمة و الكسر فى حد

١ - الضحى (٩٣): ٣.

٢ - يعنى رواية أعالى الشيخ و رواية الاحتجاج. و فيها: لفظتهم بعد أن عجمتهم.

٣ - و فيها: لفظتهم قبل أن عجمتهم.

و خور القناة،^٩ و خَطَلَ الرَّأْيَ،^{١٠} و...بئس ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^{١١} وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ^{١٢}. لا جرم

السيف. و حكى الخليل في العين أنه يكون مصدرًا. و لعلّه أنسب بالمقام. و حدّ الشيء: شبّاه. و حدّ الرجل: بأسه.

٩- الخَوْر - بالفتح و التحريك -: الضعف. و القناة: الرُّجْح.

١٠- الخَطَلَ - بالتحريك -: المنطق الفاسد المضطرب. و خطل الرأي: فساده و اضطرابه.

١١- قوله تعالى: أَنْ سَخِطَ اللَّهُ، هو المخصوص بالذمّ، أو علّة الذمّ و المخصوص محذوف، أي لبئس شيئاً ذلك، لأنّ كسبهم السخط و الخلود.

١٢- لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء.

أقول: قال الطريحيّ في مجمع البحرين: «قوله تعالى: ... لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ...^٢، و قوله: لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ^٣. قيل: لا جرم بمعنى لا شك. و عن الفراء: هي كلمة في الأصل بمعنى لا بدّ و لا محالة، فجرت على ذلك و كثرت حتى تحوّلت الى معنى القسم و صارت بمعنى حقّاً، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب عن القسم. ألا تراهم يقولون: لا جرم لأتيتك و لأفعلنّ كذا. و قيل: جرم بمعنى كسب، أي كسب لهم كفرهم الخسران. و قيل: بمعنى وجب و حقّ. - قاله في النهاية - و لا ردّ لما قبلها من الكلام، ثمّ يبتدأ بها، كقوله تعالى: لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ، أي ليس لهم الأمر كما قالوا، ثمّ ابتدأ فقال: وجب لهم النار.»

و قال الراغب في المفردات: «و قوله عَزَّ و جَلَّ: لا جرم، قيل: إنّ لا يتناول محذوفاً نحو لا في قوله: لا أقسم، و في قول الشاعر: لا و أبيض ابنة العامري. و معنى جَرَمَ: كسب أو جنى، و أنّ لهم النار في موضع المفعول، كأنه قال كسب لنفسه النار. و قيل: جَرَمَ و جُرِمَ بمعنى، لكن خصّ بهذا الموضع جَرَمَ كما خصّ

لقد قلّدتهم ربقتها،^{١٣}

عَمُرُ بالقسم و ان كان عَمُر و عُمُر بمعنى. و معناه ليس بجُرْم أنّ لهم النار؛ تنبيهاً أنّهم اكتسبوها بما ارتكبوه، اشارة الى نحو قوله: ...وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا...^١. و قد قيل في ذلك أقوال أكثرها ليس بمرتضى عند التحقيق..

و قال ابن هشام في المغنى في بحث لا النافية للجنس: «و مثل (لا رجل) عند الفراء (لا جرم) نحو لا جرم أنّ لهم النار. و المعنى عنده لا بدّ من كذا، أو لا محالة في كذا، فحذفت (من) أو (في). و قال قطرب: لا ردُّ لما قبلها أى ليس الأمر كما وصفوا؛ ثم ابتدئ ما بعده. و جرم فعل لا اسم، و معناه وجب، و ما بعدها فاعل. و قال قوم: لا زائدة و جرم و ما بعدها فعل و فاعل، كما قال قطرب. و ردّه الفراء بأنّ لا لا تزاد في أوّل الكلام..»

فتلخص من كلمات اللغويين في لا جرم وجوه:

- ١ - أنّ لا جرم بمعنى لا شك.
- ٢ - أنّها بمعنى لا بدّ أو لا محالة أو حقّاً. و هذا قريب من الأوّل.
- ٣ - أنّ لا زائدة او راجعة الى المحذوف المفهوم من القبل، و جرم بمعنى وجب و حقّ.
- ٤ - الوجه السابق في لا و أنّ جرّم فعل بمعنى كسب. و هذا الوجه لا يجرى في الخطبة كما لا يخفى.
- ٥ - أنّها بمعنى لا ذنب.

و أصحّ الوجوه أنّها كلمة تحقيق كما أفاده المجلسي رحمته الله.

١٣ - الرّبقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. و يقال للحبل الذي تكون فيه الرّبقة: رِبْقٌ^٢، و تجمع على رِبَقٍ و رِباقٍ و أرباق. و

١ - فصلت (٤١): ٤٦.

٢ - قال في المنجد: «الرِبْقُ [بالكسر فالسكون]: حبل فيه عدّة عرى، كل عروة فيه ربطة. الربطة [يفتح

و شنت عليهم غارها، ١٤ فجدعاً و عقراً و سحقاً ١٥ للقوم الظالمين.
ويحهم أنى زحزحوها عن رواسى الرسالة، و قواعد النبوة، ١٦

الضمير في ربقتها راجع الى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو الى فذك، أو حقوق أهل البيت عليه السلام، أى جعلت اثماً لازمة لرقابهم كالقلائد.

أقول: الظاهر أن المراد من الجملة حل ربة ماها من فذك أو الحقوق عن نفسها الشريفة و تقليدها إياهم غيظاً و غضباً، فهى نحو قولها عليه السلام في الخطبة الاخرى: فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرک - الخ. فكان مالک المال و الحق هو الربق الذى علقت ربة المال عليه، فادا تخلى مالک المال عن ماله و أدلاه الى غيره فكأنه قلده ربقتها و علق الربة عليه.

١٤ - الشن: رش الماء رشاً متفرقاً. السن - بالمهمله -: الصب المتصل. و منه قولهم: شنت عليهم الغارة، اذا فرقت عليهم من كل وجه.

أقول: الغار فى اللغة بمعنى الجيش العظيم، و لا مناسبة لهذا المعنى بالمقام. و لا يبعد أن يكون الأصل عارها - بالمهمله - و المراد عار غضبها. أو غارتها و المراد غارة الغاصبين لحقوقها. و شنها عليهم من باب المكافاة و رد كل عمل الى عامله.

١٥ - الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، و هو بالأنف أخص. و يكون بمعنى الحبس. و العقر - بالفتح -: الجرح. و يقال فى الدعاء على الانسان: عقراً له و حلقة، أى عقر الله جسده، و أصابه بوجع فى حلقه. و أصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثم اتسع فيه فاستعمل فى القتل و الهلاك. و هذه المصادر يجب حذف الفعل منها. و السحق - بالضم -: البعد.

١٦ - ويح: كلمة تستعمل فى الترحم و التوجع و التعجب. و الزحزحة: التنحية و التباعد. و الرواسى من الجبال: الثوابت الرواسخ. و قواعد البيت: أساسه.

ومهبط الوحي الأمين، والطَّيِّين بأمر الدنيا والدين؟! ١٧... أَلَا ذَلِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ^١. وما نقموا من أبي الحسن؟ ١٨ نقموا والله منه نكير سيفه، ١٩ وشدة وطئه، ٢٠ ونكال وقعته، ٢١ وتنمره في ذات الله عز وجل. ٢٢

أقول: كلمتا رواسى وقواعد و ان كانتا جمعاً لكن اعتبر فيها الوحدة الاعتبارية لاحتياج البناء اليهما احتياجاً واحداً. وبهذا الاعتبار كُنِيَ بهما عن امير المؤمنين عليه السلام وهو واحد.

١٧ - الطَّيِّين - بالطاء المهملة والباء الموحدة -: الفَطْن الحاذق.

١٨ - في كشف الغمة: وما الذى نقموا من أبي الحسن؟ يقال: نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ - كَضَرَبْتُ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: كَعَلِمْتُ لَعَةً - أَيْ عَتَبْتُ عَلَيْهِ وَكَرِهْتُ شَيْئاً مِنْهُ.

١٩ - النكير: الانكار. والتنكر: التغير عن حال يسرَّك الى حال تكرهها. و الاسم: النكير. وما هنا يحتمل المعنيين، و الأول أظهر، أى انكار سيفه، فأنه عليه السلام كان لَا يَسْلُ سَيْفَهُ إِلَّا لِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرَاتِ.

٢٠ - الوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة. و أصل الوطء: الدوس بالقدم، و يطلق على الغزو والقتل، لأنَّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه و اهانتة.

٢١ - النكال: العقوبة التى تنكل الناس. و الوقعة: صدمة الحرب.

٢٢ - تَنَمَّرَ فَلَانٌ أَيْ تَغَيَّرَ وَ تَنَكَّرَ وَ أَوْعَدَ. لأنَّ النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان. فى ذات الله: قال الطيبي: «ذات الشيء: نفسه و حقيقته، و المراد ما أضيف اليه.» و قال الطبرسى فى قوله تعالى: «... وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...»^٢: «كناية عن المنازعة و الخصومة. و الذات: هى الخلقة و البنية. يقال: فلان فى ذاته صالح، أى فى خلقته و بنيته. يعنى أصلحوا نفس كل شىء بينكم، أو أصلحوا حال كل

والله لو تكافؤوا عن زمام نبذه رسول الله ﷺ اليه، لا اعتلقه، ٢٣ و لسار بهم سيراً سُجُجاً، ٢٤ لا يكلم خَشَاشَه، ٢٥ ولا يتعتع راكبه، ٢٦ و لأوردهم منها لاً نميراً أفضافاً ٢٧

نفس بينكم. وقيل: معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم. وكذلك معنى (اللهم أصلح ذات البين) أى أصلح الحال التى بها يجتمع المسلمون..

فالمراد بقولها ﷺ: فى ذات الله، أى فى الله و لله؛ بناء على أن المراد بالذات الحقيقة، أو فى الأمور و الأحوال التى تتعلق بالله من دينه و شرعه و غير ذلك، كقوله تعالى: ... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١. أى المضمرات التى فى الصدور.

٢٣ - التكاف: تفاعل من الكفّ و هو الدفع و الصرف. و الزمام - ككتاب -: الخيط الذى يشدّ فى البرّة ٢ أو الخشاش ثم يشدّ فى طرفه المقود. و قد يسمّى المقود زمماً. و نبذه أى طرحه. و فى الصحاح: «اعتلقه أى أحبّه». و لعلّه هنا بمعنى تعلّق به و ان لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة.

٢٤ - السُّجُج - بضمّتين -: اللين السهل.

٢٥ - الكلم: الجرح. و الخشاش - بكسر الخاء المعجمة -: ما يجعل فى أنف البعير من خشب، و يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

٢٦ - تعتعت الرجل أى أفلقتة و أزعجته.

٢٧ - المنهل: المورد، و هو عين ماء ترده الابل فى المراعى، و تسمّى المنازل التى فى المفاوز على طرق السفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. قاله الجوهري، و قال: «ماء نمير أى ناجع، عذياً كان أو غيره». و قال الصدوق رحمه الله تعالى عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري: «النمير: الماء النامى فى الجسد ٣». و الفضفاض: الواسع.

١- هود (١١): ٥.

٢- البرّة على وزن كُرة - من برا يبرو -: كلّ حلقة من سوار و قرط و خلخال. المنجد.

٣- فى معانى الاخبار / ٣٥٧: «و النمير: الماء النامى فى الحُشْد». و قال [المصحح] فى ذيله: أنّه الصواب.

تطفح ضفّته، ٢٨ و لأصدرهم بطاناً ٢٩ قد تحيّر بهم الرئى، ٣٠ غير متحلّ منه بطائل ٣١ إلا بغمر الماء، ٣٢ وردعة شررة الساغب، ٣٣

يقال: ثوب فضفاض و عيش فضفاض و درع فضفاضة.

٢٨ - تطفح أى تمتلىء حتى تفيض. و ضفّتا النهر - بالكسر، و قيل: و بالفتح أيضاً -: جانباه.

٢٩ - بطن - كعلم -: عظم بطنه من الشبع. و منه الحديث: تغدو خماساً و تروح بطاناً. و المراد عظم بطنهم من الشرب.

أقول: فى مجمع البحرين: «بطن - بالكسر - يبطن فهو بطين: اذا عظم بطنه.» و فى المنجد: «بَطَنَ بَطُوناً و بَطَانَةً: عَظَّم بطنه، فهو بَطِنٌ و بَطِينٌ و مِبطَانٌ.» و فى تاج العروس: «البَطَان - بالكسر -: جمع البطين، و منه الحديث: و تروح بطاناً أى ممتلئة البطون.»

٣٠ - تحيّر الماء أى اجتمع و دار كالمحتيّر يرجع أقصاه الى أدناه. و يقال: تحيّر الأرض بالماء، اذا امتلأت. و لعلّ الباء بمعنى فى، أى تحيّر فيهم الرئى. أو للتعدية، أى صاروا حيارى لكثرة الرئى. و الرئى - بالكسر و الفتح -: ضدّ العطش.

٣١ - حلى منه بخير - كرضى - أى أصاب خيراً. و قال الجوهري: «قولهم: لم يخل منها بطائل، أى لم يستفد منها كثير فائدة.» و التحلّى: التزّين. و الطائل: الغناء و المزيّة و السعة و الفضل.

٣٢ - التغمّر: هو الشرب دون الرئى، مأخوذ من الغمر - بضم الغين المعجمة و فتح الميم - و هو القدح الصغير.

٣٣ - الردع: الكفّ و الدفع. و الردعة: الدفعة منه.

و فى جميع الروايات سوى معانى الاخبار: سورة الساغب. و فيه: شررة

و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض. و سيأخذهم الله بما
كانوا يكسبون.
ألا هلمّ فاسمع،^{٣٤} و ما عشت أراك الدهر العجب.

الساغب و لعلّه من تصحيف النساخ.
و الشرر: ما يتطاير من النار. و لا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص. و
السغب: الجوع.

و حاصل المعنى أنّه لو منع كل منهم الآخرين عن الزمام الذى نبذه
رسول الله ﷺ و هو تولى أمر الأمة، لتعلّق به أمير المؤمنين عليه السلام أو أخذه محباً له،
و لسلک بهم طريق الحقّ من غير أن يترك شيئاً من أوامر الله، أو يتعدّى حدّاً من
حدوده، و من غير أن يشقّ على الأمة و يكلفهم فوق طاقتهم و وسعهم، و لفازوا
بالعيش الرغيد فى الدنيا و الآخرة، و لم يكن ينتفع من دنياهم و ما يتولّى من
أمرهم إلا بقدر البلغة و سدّ الخفلة.

٣٤ - و فى رواية ابن أبى الحديد: ألا، هلمّ فاسمعن، و ما عشت أراك الدهر
عجباً. الى أىّ لجأ لجأوا و استندوا؟ و بأىّ عروة تمسّكوا؟ لبس المولى و
لبس العشير و لبس للظالمين بدلاً.

قال الجوهري: «هلمّ يا رجل - بفتح الميم - بمعنى تعال... يستوى فيه الواحد و
الجمع و التانيث فى لغة أهل الحجاز... و أهل نجد يصرفونها فيقولون للثنتين:
هلمّا، و للجمع: هلمّوا، و للمرأة: هلمّى، و للنساء: هلمّنّ و الأوّل أفصح... و اذا
أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمّنّ يا رجل، و للمرأة: هلمّنّ - بكسر الميم - و
فى التثنية: هلمّانّ، للمؤنث و المذكر جميعاً، و هلمّنّ يا رجال - بضمّ الميم - و
هلممنانّ يا نسوة.»

و على الروايات الأخر الخطاب عامّ.

و ان تعجب فقد أعجبك الحادث. ٣٥ الى أى سناد استندوا؟ ٣٦ و بأى عروة تمسكوا؟ استبدلوا الذنابى - والله - بالقوادم، ٣٧ و العَجْز بالكاهل. ٣٨ فرغماً لمعاطس قوم ٣٩

٣٥ - قولها ﷺ و ما عشتنّ، أى أراكنّ الدهر شيئاً عجيباً لا يذهب عجه و غرابته مدّة حياتكنّ، أو يتجدّد لكنّ لكلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

أقول: أمّا الاحتمال الأول فغير صحيح، لأنّ قولها ﷺ: ما عشتنّ ظرف لإراءة العجب لا لبقاء العجب على غرابته. و أمّا الاحتمال الثانى فلا وجه فيه، لتقييد العجب المتجدّد بكونه متفرعاً على هذا الحادث، بل هو مطلق، و يراد من الجملة أنّ الدنيا دار العجائب تُرى الانسان فى كل يوم أمراً عجيباً، و ما وقع من الأمر بعد رسول الله ﷺ أحد تلك العجائب.

ثمّ إنّ ما فى رواية الصدوق عليه السلام: و ما عشت أراك الدهر العجب، أفصح، لأنّ الكلام مع ضمير المفرد المخاطب المذكر يجرى مجرى المثل، فلا تغفل.

٣٦ - السّناد: ما يستند اليه.

٣٧ - الذّنابى - بالضمّ -: ذنّب الطائر و منبت الذّنّب. و الذنابى فى الطائر أكثر استعمالاً من الذّنّب، و فى الفرس و البعير و نحوهما الذّنّب أكثر. و فى جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافى و هى ما دون الريشات العشر من مقدّم الجناح التى تسمّى قوادم. و الذنابى من الناس: السفلة و الأتباع.

٣٨ - العَجْز - كالعضد -: مؤخّر الشئ، يؤثّر و يذكر. و هو للرجل و المرأة جميعاً. و الكاهل: الحارك، و هو ما بين الكتفين. و كاهل القوم: عمدتهم فى المهّمات و عدّتهم للشدائد و الملّمات.

٣٩ - رَغْماً - مثلثة -: مصدر رَغَم أنفه، أى لصق بالرّغام - بالفتح - و هو التراب. و رَغَم الأنف يستعمل فى الذلّ و العجز عن الانتصار، و الانقياد على كره.

...يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أَلَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ^٢. ...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي^{٤٠} إِلَّا أَنْ يُهْدَى، فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟^٣!

أما لَعَمْرُ الْهَكَ^{٤١} لقد لَقِحت،^{٤٢} فنظرة ريثما تنتج،^{٤٣}

والمعاطس: جمع معطس - بالكسر و الفتح - وهو الأنف.

٤٠ - قرء في الآية: يَهْدَى، بفتح الهاء و كسر ها و تشديد الدال، فأصله: يهتدى، و بتخفيف الدال و سكون الهاء.

٤١ - في بعض نسخ ابن أبي الحديد: أما لعمر الله، و في بعضها: أما لعمر الهكنّ. العمر - بالفتح و الضم -: بمعنى العيش الطويل. و لا يستعمل في القَسَمِ إِلَّا الْعَمَرُ بالفتح. و رفعه بالابتداء، أى عمر الله قسمي. و معنى عمر الله بقاءه و دوامه.

٤٢ - لَقِحت - كعلمت - أى حملت. و الفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة.

٤٣ - النظرة - بفتح النون و كسر الظاء -: التأخير، و اسم يقوم مقام الانظار. و نظرة إما مرفوع بالخبرية، و المبتدأ محذوف، كما في قوله تعالى: ...فَنَظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ...^٤، أى فالواجب نظرة، و نحو ذلك. و إما منصوب بالمصدرية، أى انتظروا أو أنظروا نظرة قليلة. و الأخير أظهر كما اختاره الصدوق عليه السلام. و ريثما تنتج أى قدر ما تنتج. يقال: تُتَبَجَّتِ الناقة - على ما لم يسم فاعله - تُنتَجُ نتاجاً، و قد نتجها أهلها نتجاً، و أنتجت الفرس: اذا حان نتاجها.

أقول: و الأظهر في الخطبة هذا الأخير. و المعنى انتظروا قليلاً حتى يحين حين نتاجها.

ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً،^{٤٤} و ذُعا فاً ممقراً،^{٤٥} «هنالك يخسر المبطلون»، و يعرف التالون غبب ما سنّ الأولون.^{٤٦} ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً،^{٤٧} و طأمنوا للفتنة جأشاً،^{٤٨} و أبشروا بسيف صارم، و هرج شامل،^{٤٩} و استبداد من الظالمين، يدع فيثكم زهيداً، و زرعكم حصيداً.^{٥٠}

٤٤ - القعب: قدح من خشب يروى الرجل، أو قدح ضخم. و احتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه و يسيل. و العبيط: الطرى.
٤٥ - الذعاف - كغراب -: السم. و المَقِر - بكسر القاف -: الصبر و ربما يسكن. و أمقر أى صار مرّاً.
٤٦ - غبب كل شئ -: عاقبته.

٤٧ - طاب نفس فلان بكذا، أى رضى به من دون أن يكرهه عليه أحد. و طاب نفسه عن كذا، أى رضى ببذله. و نفساً منصوب على التميز.
٤٨ - فى كتاب ناظر عین الغریبین: «طأمنتہ: سكنته فاطماً»، و الجأش - مهموزاً -: النفس و القلب. أى اجعلوا قلوبكم مطمئنة لزول الفتنة.
٤٩ - السيف الصارم: القاطع. و الهرج: الفتنة و الاختلاط.
و فى رواية ابن أبى الحديد: و قرح شامل. فالمراد بشمول القرح إمّا للأفراد أو للأعضاء.

٥٠ - الاستبداد بالشئ -: التفرد به. و الضمير المرفوع فى يدع راجع الى الاستبداد. و الفىء: الغنيمة و الخراج و ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب. و الزهيد: القليل. و الحصيد: المحصود. و على رواية زرعكم، كناية عن أخذ أموالهم بغير حق. و على رواية جمعكم، يحتمل ذلك، و أن يكون كناية عن قتلهم و استئصالهم.

فيا حسرتى لكم! و أنى بكم؟ ٥١ و قد... عُمِّيت [قلوبكم] عَلَيْكُمْ، ٥٢
أَنْلَزْكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَاكَارِهُونَ؟! ٥٣

ثم قال: و حَدَّثَنَا بهذا الحديث [أبو الحسن] على بن محمد بن الحسن المعروف
بابن مقبرة القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن
حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا محمد بن علي الهاشمي قال:
حَدَّثَنَا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حَدَّثَنِي
أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

لَمَّا حَضَرَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْوَفَاةَ، دَعَتْنِي فَقَالَتْ: أَمْنَفِذْ أَنْتِ وَصِيَّتِي وَ
عَهْدِي؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، أَنْفِذْهَا. فَأَوْصَتْ إِلَيْهِ ٢ وَ قَالَتْ: إِذَا أَنَا مِتُّ
فَادْفِنْنِي لَيْلًا، وَ لَا تُؤَذِّنْ رَجُلَيْنِ ذَكَرْتَهُمَا.

قال: فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهَا اجْتَمَعَ إِلَيْهَا نِسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ: كَيْفَ
أَصْبَحْتَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ؟ مِنْ عِلَّتِكَ؟ فَقَالَتْ: أَصْبَحْتُ - وَاللَّهِ - عَائِفَةً
لِدُنْيَاكُمْ... وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ ٣.

٥١ - أنى بكم أى و أنى تلحق الهداية بكم؟

أقول: و الأظهر أنّ معناه: أنى يُصرف بكم؟ فتكون على وزان قوله تعالى:
...فَأَنى تُؤَفِّكُونَ ٤.

٥٢ - عميت عليكم - بالتخفيف - أى خفيت و التبتست. و بالتشديد - على
صيغة المجهول - أى لبست. و قرئ فى الآية بهما. و الضمائر فيها، قيل: هى راجعة
الى الرحمة المعبر عن النبوة بها، و قيل: الى البيّنة و هى المعجزة أو اليقين و
البصيرة فى أمر الله، و فى المقام يحتمل رجوعها الى رحمة الله الشاملة للامامة و
الاهتداء الى الصراط المستقيم بطاعة امام العدل، أو الى الامامة الحقّة و طاعة

٢ - الى، ظ.

١ - اقتباس من هود (١١): ٢٨.

٤ - الانعام (٦): ٩٥.

٣ - بحار الانوار: ٤٣ / ١٥٨ - ١٥٩، و الشرح: ١٦٢ - ١٧٠.

٢ - الاءءءاء: قال سوبءبن عَفَلَة: لَمَّا مرضت فاطمة ؑ المرضة الءى ءوقِيت فيها؁ اءءمع الاءا نساء المءاءرءن و الأنصار يعءنها. فقلن لها: كءف أصبءت من علءك يا ابنة رسول الله؟ فءمءت الله و صلء على أباءا ؑ ثم قالت: أصبءت - والله - عائفة لءنءا كن؁ قالءة لرجالكن؁ لفظءهم بعء أن عءمءهم؁ و شنائءهم بعء أن سبرءهم؁ فقءبءاً لفلول الءء؁ و اللعب بعء الءء؁ ٥٣ و قرع الصفاءة؁ ٥٤

من اءءاره الله و فرض طاعءه؁ أو الى البصءرة فى الءءن و نحوهاء. أقول: و الأظهر رجوع الضمءر الى ءقءقة القضاة الواءعة؁ أى ما هو الءق فى القضاة الواءعة.

٥٣ - أى أءءم ءءنكم باللعب و الباطل بعء أن كنءم مءءءن فءه؁ آءءءن بالءة.

٥٤ - الصفاءة: الءجر الأملس. أى ءعلءم أنفسكم مقررأ لءصاءكم ءءى قرعوا صفاءكم أءضأ. قال الءزرى: «فى ءءء معاوءة: (ءضرب صفاءها بمعوله) و هو ءءل؁ أى اءءءء علىه و بالء فى امءءانه و اءءباره. و منه الءءء: لا ءقرع لهم صفاءة؁ أى لا ءناهم أءء بسوء.»

أقول: لا ءبعء أن ءكون كناءة عن عءم ءأءر ءءلءهم بعء ءلك و فلول ءءهم؁ كما أن من ءضرب السءف على الصفاءة لا ءؤر فءها و ءفل السءف.

أقول: أمأ هذا الاءءال فبعءء ءءأ؁ لآءه مبنى على كون قرع الصفاءة من فعلهم و بسءفهم ءءى أوءب فلول الءء. و لو كان هذا المعنى مرأءاً لءءمءه على فلول الءء و وصلت بءن الءملءءن و لم ءفصل بءنهما. و الظاهر أن المرأء من قرع الصفاءة وقوع القرع من ءصمهم على صفاءهم و هو كناءة عن ءلءهم و طمع الءصم فءا لا ءطمع فءه منهم؁ فان الصفاءة ءجر ضءم صلب أملس.

ثم أن ءءء معاوءة الءى أشار الاء الءزرى هو ما ءكره الءمءشرى فى الفائق

و صدع القناة، ٥٥ و خَطَلَ الآراء، و زَلَلَ الأهواء، و... بئس ما قَدَّمتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ^١. لا جرم لقد قلدتهم ربقتها،

و ابن قتيبة في غريب الحديث، و حاصله: انّ ابن الزبير قال لمعاوية: «أنا لاندع مروان يرمى جماهير قريش بمشاقصه، و يضرب صفاتها بمعوله. و لولا مكانك لكان أخفّ على رقابنا من فراشة، و أقلّ في أنفسنا من خشاشة» - الخ. ثم قال الزمخشري في شرح لغات الحديث: «المشقص - من النَّصال -: ما طال و عرض. و عن الأصمعي أنّه الطويل غير العريض. الصّفاة و الصفوانة: الحجر الأملس. الفراشة: التي تنهافت في النار. الخشاشة: واحدة الخشاش و هي الهوام.»

أما قول الجزري في معنى المثل: «أى اجتهد عليه و بالغ في امتحانه و اختباره» فلعلّه أراد معنى اختبار ذلّه و صغاره. و من هنا يظهر أنّ قولهم في وصف عزّة قوم: لا تغمز لهم قناة، و لا تفرع لهم صفاة^٢، يمكن أن يراد أنّه لا يجسر أحد على اختبارهم و اظهار ذلّتهم.

قال الزمخشري في أساس البلاغة: «و أصلب من الصفا و الصفوان و الصفواء. و كأنّه صفاة و صفوانة.» و قال أيضاً: «و فلّت صفاته. و عن صعصعة بن ناجية: اتى والله ما قارعت صفاةً أشدّ على من صفاة بنى زرارة.» و قال في المنجد: «قرع صفاته أى تنقصه و عابه.» ٥٥ - صدع القناة: شقّها.

أقول: قال في المنجد: «الصدع: الشقّ في شىء صلب.» فالمصدر بمعنى اسم المفعول مثل القرع في الجملة السابقة.

و حملتهم أوقتها، ٥٦ و شنت عليهم غارها، فجدعاً و عقراً و بُعداً
للقوم الظالمين.

ويحهم أننى زعزعوها ٥٧ عن رواسى الرسالة، و قواعد النبوة و
الدلالة، و مهبط الروح الامين، و الطيبين بأمور الدنيا و الدين؟!
...ألا ذلك هو الخسران المبين^١.

و ما الذى نقموا من أبى الحسن؟ نقموا منه - والله - نكير سيفه، و
قلة مبالاته بحتفه، و شدة وطأته، و نكال وقعته، و تنمره فى ذات
الله. و تالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، ٥٨ و زالوا عن قبول الحجة
الواضحة، لردّهم اليها، و حملهم عليها، و لسا ربهم سيراً سجحاً
لا يكلم خشاشه، و لا يكل سائره، و لا يمل راكمه، و لأوردهم منهلاً
نميراً صافياً رويّاً ٥٩ تطفح ضفتاه، و لا يترنق جانباه، ٦٠

٥٦ - قال الجوهري: «الأوق: الثقل. يقال: ألقى عليه أوقه. و قد أوقته تأويقاً،
أى حملته المشقة و المكروه.»
أقول: و فى المنجد: «الأوق [بالفتح]: الثقل و الشؤم.» و لعلّ المعنى الثانى
أنسب.

٥٧ - الزعزعة: التحريك.

٥٨ - أى بعد أن مكّنوه فى الخلافة.

٥٩ - قال الجوهري: «الروي: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع... و يقال:
شربت شرباً رويّاً.»

أقول: أما المعنى الأول فلا مناسبة له بالمقام. و يصح المعنى الثانى بنحو المجاز
فى الاسناد، فلا تغفل.

٦٠ - رنق الماء - كفرح و نصر - و ترنق: كدر. و صار الماء رونقة: غلب الطين

و لأصدرهم بطاناً، و نصح لهم سرّاً و إعلاناً، و لم يكن يحلّى من الغنى بطائل، و لا يحظى من الدنيا بنائل،^{٦١} غير رىّ الناهل، و شبة الكافل،^{٦٢} و لبان لهم الزاهد من الراغب، و الصادق من الكاذب، و لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^١، ... وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ^٢.
ألا هلُم فاستمع. و ما عشت أراك الدهر عجباً. و إن تعجب فعجب قولهم...^٣.

على الماء. و الترنوق: الطين الذى فى الأنهار و المسيل. فالظاهر أنّ المراد بقولها عليها السلام: و لا يترنق جانباه، أنّه لا ينقص الماء حتى يظهر الطين و الحمأ من جانبي النهر و يتكدّر الماء بذلك.

٦١ - قال الفيروزآبادى: «الحظوة - بالضمّ و الكسر - و الحظة - كعدة -: المكانة و الحظّ من الرزق. ... وَ حَظِيَّ كُلّ واحد من الزوجين عند صاحبه كرضى». و النائل: العطية. و لعلّ فيه شبه القلب.
أقول: كأنّه عليه السلام يريد أنّ المقصود عدم كون الدنيا عنده ذا مكانة و منزلة دون العكس، لكن يبعده وجود قولها عليها السلام: بنائل، فأنّه يفيد أنّه لا مكانة له عليها السلام عند الدنيا حتى تكرمه بنائل.

هذا، و لكن فى المنجد: «حَظِيَّ بالرزق: نال حظّاً منه» و هذا معنى واضح لا غبار عليه و هو مناسب للمقام جدّاً.

٦٢ - قال الفيروزآبادى: «الكافل: العائل ... و الذى لا يأكل أو يصل الصيام... و الضامن».

أقول: يمكن أن يكون هنا بكلّ من المعنيين الأولين. و يحتمل أن يكون بمعنى

ليت شعري ٦٣ الى أى سناد استندوا؟ و على أى عماد اعتمدوا؟ و بأية عروة تمسكوا؟ و على أية ذرّية أقدموا و احتنكوا؟ ٦٤... لِبَيْسَ الْمَوْلَى وَ لِبَيْسَ الْعَشِيرِ ٦٥ و... بَيْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٦٦ استبدلوا - والله - الذنابى بالقوادم، و العجز بالكاهل. فرغماً لمعاطس قوم... يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ٦٧. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٨. ويحهم... أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٦٩. أما لعمرى لقد لقحت، فنظرة ريشما تنتج. ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً، و ذعافاً مبيداً. ٧٠ «هنالك يخسر المبتلون» ٧١ و يعرف التالون غب ما أسس الأولون. ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، و اطمئنوا للفتنة جأشاً، و أبشروا بسيف صارم،

كافل اليتيم، فأنه لا يحلّ له الأكل إلا بقدر البلغة.

٦٣ - قال الجوهري: «شعرت بالشئ - بالفتح - أشعر به شعراً: فطنت له. و منه قولهم: ليت شعري، أى ليتنى علمت.»

٦٤ - قال الجوهري: «احتنك الجراد الأرض، أى أكل ما عليها و ألقى على نبتها. و قوله تعالى حاكياً عن ابليس: ...لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ... ٧٢. قال الفراء: يريد لأستولين عليهم.» و المراد بالذرّية ذرّية الرسول ﷺ.

٦٥ - المولى: الناصر و المحب. و العشير: صاحب المخالط المعاصر.

٦٦ - أى بئس البذل من اختاروه على امام العدل و هو أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٧ - المبيد: المهلك.

٣ - الكهف (١٨): ١٠٤.

٢ - الكهف (١٨): ٥٠.

١ - الحج (٢٢): ١٣.

٥ - يونس (١٠): ٣٥.

٤ - البقرة (٢): ١٢.

٧ - الاسراء (١٧): ٦٢.

٦ - اقتباس من الجاثية (٤٥): ٢٧ و غافر (٤٠): ٧٨.

و سطوة معتد غاشم،^{٦٨} وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، و جمعكم حصيداً. فيأحسرة لكم، و أننى بكم؟ و قد ... عُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ، أَنْلَزِمُكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ^{٦٩}؟

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها ﷺ على رجاهنّ، فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الأنصار معتردين و قالوا: يا سيّدة النساء، لو كان ابوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد و نحكم العقد لما عدلنا عنه الى غيره. فقالت ﷺ:

اليكم عنى،^{٦٩} فلا عذر بعد تعذيركم،^{٧٠} و لا أمر بعد تقصيركم^{٧١}.

٦٨ - الغشم: الظلم.

أقول: الظاهر أنّ كلمة سطوة مضافة الى معتد غاشم.

٦٩ - اليكم عنى أى كفّوا و أمسكوا.

أقول: ما ذكره المجلسي رحمه الله حاصل المعنى، و الأقرب الى اللفظ أن يقال: ان المعنى بعدوا عنى كلامكم و خذوه اليكم.

٧٠ - أى تقصيركم. و المعذّر: المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة.

أقول: لا ريب أنّ القوم كانوا كاذبين فى اعتذارهم و قولهم: (لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد و نحكم العقد لما عدلنا عنه الى غيره). فأى ذكر أبلغ من القرآن؟ و أى عقد أحكم من بيعة الغدير؟ و قد كرّر رسول الله ﷺ عليهم أمر الولاية من أوّل البعثة الى آخر عمره الشريف مرّة بعد أخرى فى مواطن مختلفة، و أمرهم بالتسليم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين فى مواضع شتى، حتى أحكم العقد له فى الغدير بالاعلان العامّ و البيان الصريح و أخذ البيعة.

و قد أنزل الله تعالى فى هذا الأمر أبلغ آية و أوضحها، و جعل ترك ابلاغ هذا الأمر تركاً لا بلاغ كل رسالته ﷺ و جعل هذا الأمر تمام النعمة و كمال الدين و

٣- اُمّالى الطوسى: الحَقَّار، عن اسماعيل بن على الدَّعْبَلِىّ، عن أحمد بن على الخَزَّاز، عن أبى سهل الدَّقَّاق، عن عبدالرزاق؛ وقال الدَّعْبَلِىّ: و حَدَّثَنَا اسحاق بن ابراهيم الدَّيرى، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزُّهْرى، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلن نسوة من المهاجرين و الأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يعدنها فى عِلَّتِها، فقلن: السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ كيف أصبحت؟ فقالت:

أُصْبَحْتُ - والله - عائفةً لدنيا كنّ، قاليةً لرجال كنّ، لفظتهم بعد اذ عجمتهم، و سئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لأفون الرأى، ^{٧١} و خَطَلُ القول، و خَوَرُ القناة، و... لَيْسَ ما قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ^١. لا جرم - والله - لقد قلدتهم ربقتها، و شنتت عليهم غارها، فجدعاً و رغماً للقوم الظالمين. ويحهم أنى زحزحوها عن أبى الحسن؟! ما نقموا - والله - منه إلا نكير سيفه، و نكال وقعه، و تنمره فى ذات الله.

و تالله لو تكافؤا عليه عن زمام نبذه اليه رسول الله ﷺ لا عتلقه، ثمّ لسار بهم سيرة سجحاً - فأنه قواعد الرسالة، و رواسى النبوة، و مهبط الروح الامين، و الطبين بأمر الدين و الدنيا و الآخرة،

رضاً بالاسلام.

فلعنة الله على المنافقين الذين لم يؤمنوا بالله و رسوله طرفة عين. قال الله تعالى: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ^٢.

٧١ - السامة: الملل، و قال الجزرى: «فى حديث على: إياك و مشاورة النساء، فإن رأيهن الى أفن، الأفن: النقص. و رجل أفن و مأفون، أى ناقص العقل.

...أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ^١ - والله لا يكتلم خِشاشه، و لا يتعتع راكبه، و لأوردهم منهلاً رويًا فضفاضاً تطفح ضفّته، و لأصدرهم بطاناً قد خثر^٢ بهم الرئى غير متحلّ بطائل الا تغمر الناهل،^٣ و ردع سورة سغب،^٤ و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلّمّ فاسمع، فما عشت أراك الدهر عجباً. و إن تعجب بعد الحادث. فما بالهم؟ بأيّ سند استندوا؟ أم بأية عروة تمسّكوا؟ ... لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ^٥. و ... بئس للظالمين بدلاً^٦.

استبدلوا الذنابى بالقوادم، و الحرون بالقاحم،^٧ و العجز بالكاهل، فتسعا لقوم ... يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً^٨. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ^٩. ... أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ^{١٠}.
لقت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً،

٧٢ - بالحاء المعجمة و الثاء المثلثة، أى أنقلهم. من قولك: أصبح فلان خائر النفس، أى ثقیل النفس غير طيب و لا نشيط.

٧٣ - الناهل: العطشان و الریان، و المراد هنا الأول.

٧٤ - سورة الشىء - بالفتح -: حدّته و شدّته.

٧٥ - الحرون: فرس لا ينقاد، و اذا اشتدّ به الجرى وقف. و قحم فى الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير روية. استعير الأول للجبان و الجاهل، و الثانى للشجاع و العالم بالأمور الذى يأتى بها من غير احتیاج الى تروؤ و تفكّر.

١ - الزمر (٣٩): ١٥. ٢ - الحج (٢٢): ١٣. ٣ - الكهف (١٨): ٥٠.

٤ - الكهف (١٨): ١٠٤. ٥ - البقرة (٢): ١٢. ٦ - يونس (١٠): ٣٥.

و دُعَاةً مَمُضًا^{٧٦} «هنالك يخسر المبطلون^١» ويعرف التالون غبّ
ما أسكن الأولون. ثم طيّبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنها، ثم اطمئنّوا
للفتنة جأشاً، و أبشروا بسيف صارم، و هرج دائم شامل، و استبداد
من الظالمين، فزرع فيئكم زهيداً، و جمعكم حصيداً. فيا حسرة لهم،
و قد عميت عليهم الأنبياء... أنلزمكموها و أنتم لها كارهون^{٢، ٣}.

٧٦ - أمّضه الجرح: أوجعه.

٢- هود (١١): ٢٨.

١- اقتباس من المجاثية (٤٥): ٢٧ و غافر (٤٠): ٧٨.

٣- بحار الانوار: ٤٣ / ١٦١ و ١٦٢، و الشرح: ١٦٢-١٦٩.

خاتمة الكتاب

تمّ بحمد الله و منته ما أردناه من شرح الخطبتين الكريمتين، و أرجو من الله الكريم أن يدرجني بذلك في سلك المتمسكين بذيل عنايات الصديقة الطاهرة، المظلومة الممنوعة حقّها المقتولة، سيّدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين، فاطمة الزهراء - سلام الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها.

و في الختام أقدم ثنائى و شكرى الى من حدانى و حتّى على هذا التحرير و بعثنى على هذا التقرير، و هو الفاضل الوفىّ و الصديق الصفىّ السابق فى مودة أهل البيت و ولائهم الحاج الشيخ أحمد الرحمانى دامت أيام افاداته، و جزاه الله عن عترة الرسول ﷺ أحسن الجزاء.

فى خامس شهر ربيع الثانى ١٤٢٣ - ٢٧ / ٣ / ١٣٨١

محمد تقى شريعتمدارى

الفهارس

الآيات

الفاتحة (١):

اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

٥٧

البقرة (٢):

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢)

٢٠٣، ٢١٠، ٢١٣

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ... (٥٥)

٧

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (٦١)

١٣٩

وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَذَنُ اللَّهُ (١٠٢)

٣١

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ (١٧٩)

٧٠

إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ... (١٨٠)

١٠٢

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ... (١٨٣)

٧٤

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (٢٥٥)

٢٤

فَنَظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ (٢٨٠)

٢٠٣

آل عمران (٣):

- ٤١ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ... (٦)
- ٤٦ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا... (٣٠)
- ١٧٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً (٣٨)
- ٩٨ وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا... (٨٥)
- ٥١ وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)
- ٧٣ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ... (١٠٢)
- ٨١ وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... (١٠٣)
- ٤٦ وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ... (١٠٣)
- ١١٣، ١١٠ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... (١٤٤)
- ٨١ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا... (١٦٤)

النساء (٤):

- ١٨٥ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ... (٧)
- ١٨٦، ١٠٢ يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَتَيْنِ (١١)
- ١٨٠ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا (١١)
- ١٨٦ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ... (١٣)

المائدة (٥):

- ٨٤ كُلُّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ (٤٤)
- ٢١٢ لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ... (٨٠)
- ٢٠٧، ١٩٥ بَسْ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ... (٨٠)

الأنعام (٦):

- ١٠٣ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٍّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤٧)
- ٢٠٥ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)
- ٤٩ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (١٢٤)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (١٦٠)

الأعراف (٧):

قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَ رِيشًا... (٢٦)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ (٥٣)

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا... (٩٦)

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... (١٧٢)

إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠)

وَ ذَرُّوا الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ (١٨٠)

الأنفال (٨):

وَ أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (١)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... (٢)

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ... (٢٦)

تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ (٢٦)

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ... (٤١)

التوبة (٩):

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ... (١٣)

أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا... (٤٩)

تُظْهِرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا (١٠٣)

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... (١٢٨)

يونس (١٠):

أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْخَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى... (٣٥)

ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً (٧١)

وَ إِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ... (١٠٧)

هود (١١):

١٩٩	إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥)
١٩٥	لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)
٢١١، ٢٠٥	عُمِّيْتَ عَلَيْكُمْ أَنَّا نُرِيكُمْ هَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)
٢١٤	أَنَّا نُرِيكُمْ هَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)
١٠٣	إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ... (٣٨)
٩٢	سَآوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ (٤٣)
٩١	لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (٤٣)
١٢٠	أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)
١٢٦	اغْمَلُوا... إِنَّا عَامِلُونَ... (١٢١)

يوسف (١٢):

١٣٥	بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرُوا جَمِيلٌ... (١٨)
٦٩	إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)
٦٣	وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)

الرعد (١٣):

٢٠٩	وَ إِنْ تَعَجَّبَ فَتَعَجَّبْ قَوْلُهُمْ (٥)
-----	--

إبراهيم (١٤):

١٢٢	وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... (٧)
٤٠	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (١٠)
٣٣	وَ إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا (٣٤)

الحجر (١٥):

٧٦	فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (٩٤)
----	-------------------------------

النحل (١٦):

- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ... (٤٨)
 ٤٥
 وَمَا يَكُنْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ... (٥٣)
 ٣١
 وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى... (٦٠)
 ٤١
 لَا جَزَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ (٦٢)
 ١٩٥
 وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنَ وَحَفْدَةً (٧٢)
 ٢٧
 اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ... (١٢٥)
 ٧٧

الإسراء (١٧):

- وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (٢٦)
 ١٦٠
 وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ... (٢٩)
 ١٨٢
 حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)
 ٩١
 لِأَحْسَنِكِ ذُرِّيَّتَهُ (٦٢)
 ٢١٠
 جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣)
 ٩١
 عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا (٧٩)
 ٣٠

الكهف (١٨):

- بَشَرٍ لِّلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)
 ٢١٣، ٢١٠، ٩٨
 وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)
 ١٣٧
 يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)
 ٢١٣، ٢١٠، ٢٠٣

مريم (١٩):

- وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي... (٥)
 ١٧٩
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٥ و ٦)
 ١٠١
 يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٦)
 ١٣٥
 وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٦)
 ١٨٢
 وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)
 ١٨٠

١٧٩	وَ أَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا (١٢)
١٠١	لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا قَرِيحًا (٢٧)
٩١	إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا (٦١)

طه (٢٠):

٥٢	وَ انْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا (٩٧)
٥٧	رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)

الأنبياء (٢١):

٧٨	فَجَعَلَهُمْ جُودًا (٥٨)
١٨٥	وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ... (٧٨)
١٧٩	رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ... (٨٩)
٥٢	إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ (٩٨)

الحج (٢٢):

٢١٣، ٢١٠	لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)
٧٢	فَاجْتَبِيُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ (٣٠)

المؤمنون (٢٣):

٩٧	هَٰئِهَاتَ هَٰئِهَاتَ لِمَا تَوَعَدُونَ (٣٦)
٦٩	إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ... (١١١)

النور (٢٤):

٧٣	إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ... (٢٣)
٢٤	وَ لَيُضْرَبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ (٣١)

الفرقان (٢٥):

١٢١	قُلْ أَذِلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ (١٥)
-----	---

٩٢

حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢)

١٤٧

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (٦٣)

الشعراء (٢٦):

٤٤

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)

١٢٦

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)

النمل (٢٧):

١٨٥

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا... (١٥)

١٨٢، ١٣٥، ١٠١

وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (١٦)

٣١

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ... (١٩)

القصص (٢٨):

٤٩

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ... (٦٨)

العنكبوت (٢٩):

٥٧

اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ (١٢)

٩٢

حَرَمًا آمِنًا (٦٧)

٦٥

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (٦٩)

الروم (٣٠):

٤٠

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا... (٣٠)

١٦١

قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (٣٨)

٦٣

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ... (٣٩)

٤١

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ... (٥٤)

الأحزاب (٣٣):

١٠١

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٦)

- ١٦٢ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ... (٣٣)
- ٢٤ وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ... (٥٣)
- ٢٤ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ... (٥٩)
- ٩٠، ٢٥ يُذْنِبِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ (٥٩)

سبأ (٣٤):

- ٣٢ أُنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ (١١)

فاطر (٣٥):

- ٣١ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ... (٢)
- ٧٣ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢٨)

الصفات (٣٧):

- ١١٨ أَوْفِكَاءُ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦)

ص (٣٨):

- ٥٠ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... (٢٦)
- ٤٦ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... (٢٨)
- ٤٩ وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ... (٤٥)

الزمر (٣٩):

- ٤٩ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)
- ٢١٣، ٢٠٨، ١٩٨ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥)
- ٢٠٩ وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا... (٥١)

غافر (٤٠):

- ١٣٨ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)

فصلت (٤١):

- ٤٥ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً... (١١)
- ٤٠ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا (٤٠)
- ١٩٦ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا (٤٦)

الشورى (٤٢):

- ٦ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١١)

الزخرف (٤٣):

- ١٣٢ أَمْ أُنَبِّئُكُمْ أَمْراً فَأَنَا مُبْرِمُونَ... (٧٩)

الدخان (٤٤):

- ١٧٨ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ... (٢٥ و ٢٦)
- ٨٨ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ (٢٧)

الجاثية (٤٥):

- ١٤٦ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً (١٩)

محمد ﷺ (٤٧):

- ١٣٦ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)

النجم (٥٣):

- ١٠٦ وَ أُعْطِيَ قَلِيلاً وَ أَكْذِبَ (٣٤)
- ٥٧ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩)

القمر (٥٤):

- ١٢٦ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا (١٤)

الحديد (٥٧):

- ٨٧ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)
٧٥ وَ جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً (٢٧)
٦٥ اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ... (٢٨)

المجادلة (٥٨):

- ١٣٢ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ... (٧)

الحشر (٥٩):

- ١٦٥ وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ... (٦)
١٥٧ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ (٧)
٤١ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... (٢٢)

المنافقون (٦٣):

- ٢١٢ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ... (١)

التحريم (٦٦):

- ١٥٣ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... (١)

الملك (٦٧):

- ٤٥ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا... (٣)

القلم (٦٨):

- ٩١ إِذْ نَادَى وَ هُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)

الحاقة (٦٩):

- ٩٢ عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ (٢١)

نوح (٧١):

١٤٢

وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧)

الإنسان (٧٦):

٧٠

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا... (٥)

٣٠

إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً... (٢٢)

عبس (٨٠):

٤٠

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢ و ١١)

الطارق (٨٦):

٩١

مَاءٍ دَافِقٍ (٦)

الضحى (٩٣):

١٩٤

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)

٥٤

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤)

الروايات

- أبدلنى الله بهم خيراً منهم... ١٢١
- استغذّر أبابكر من عائشة ١٤٨
- أقاموا بين ظهرانيهم ٩٧
- اقرأوا القرآن بلحون العرب ١١٠
- إنّ الله يغضب لغضبها... ١٧٢
- أنا وضعت فى الصغر بكلاكل العرب ١١٧
- إنّ ربّى قد وعدنى درجة لاتنال الآ بالدعاء ٥٦
- ان لايرين الرجال و لا يرونهنّ ٢٥
- انّ المعنى: أفلايتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟! ١٣٦
- أنّها سمّيت فاطمة لانها قطمت عن الطمث... ٩١
- أوحى الله الى موسى ﷺ: أتدرى لما اصطفتك... ٥٠

- ٢١٢ اياك و مشاوره النساء...
- ٧٩ اياك و الوشائظ
- ٥٨ بش مطية الرجل زعموا
- ٨١ بلغ ما أنزل اليك من ربك في علي
- ١٥٨ بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء...
- ٣٦ بمثل هذا فاشهد و ألا فدع
- ٦٩ الجنة تحت أقدام الأمهات
- ١٣١ سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام...
- ١٧ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
- ٥٦ الصلاة على النبي ﷺ افضل من الدعاء لنفسه
- ٦٤ الصوم لى و أنا أجزى به
- ٦٧ الصوم لى و أنا أجزى عليه
- ١٤٨ عذريك من خليلك من مراد
- ١٧٦ العلماء ورثة الأنبياء
- ٨٧ على ممسوس من ذات الله
- ١٤٨ فاستعذر رسول الله ﷺ من عبد الله بن أبي
- ٨٣ فأما الآيات التى فى قریش...
- ٨١ فأنقذكم منها بمحمد ﷺ...
- ٤٢ فبعث فيهم رسله، و اتر اليهم أنبياء...
- ٥٤ فقبضك اليه باختياره
- ٨٢ فما هى الأكمذقة الشارب
- ٤٧ قد سَمَى أثاركم
- ٩٥ قد و تر فيه صنايد العرب...
- ٤٨ كان محمد ﷺ أوّل من قال بلى
- ٨٠ كالطير تغدو خماسا و تروح بطاناً
- ١٣١ كنت دخلت مع أبى الكعبة...

- ٦٥ لا تدخل الحكمة جوقاً ملئ طعاماً
- ٢٠٧ لاتغمر لهم قناة، و لاتفرع لهم صفاة
- ١٦٠ لنا بويح لأبى بكر و استقام له الأمر...
- ٥٠ لِمَ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ اِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً؟...
- ١٤٩ لن يهلك الناس حتّى يعذروا من أنفسهم
- ٩١ له التوبة ما لم يُؤخذ بكظمه
- ٦٩ من برّ بالديه وقاه الله من سخطه...
- ١٧٦ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة...
- ٥٦ من صلّى على صلاة، صلّت الملائكة عليه عشرا
- ٥٦ من صلى على مرّة لم يبق من ذنوبه ذرّة
- ٦٠ من يزرع خيراً يحصد غبطة...
- ١٤٨ من يعذرني من رجل قد بلغني عنه...
- ١٤٩ من يعذرني من هؤلاء الضيافة
- ٩٧ نتقلب في الارض بين أظهركم
- ١٣٢ نزلت هذه الآية في فلان و فلان...
- ٦٦ نية المؤمن خير من عمله
- ١٣٢ و امر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته...
- ١٦٢ و الآية الخامسة، قال الله...
- ٨٩ و حلقة بلاء قد فككتها
- ٦٣ و طهرنا من الذنوب يا علام الغيوب
- ٤٣ و كمال توحيده الإخلاص له...
- ٣٣ يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها
- ٤٤ يبين الألسن و لا تبينه الألسن

الأعلام

محمد بن عبدالله ﷺ: لم نأت برقم صفحات ذكر فيها اسم رسول الله ﷺ المبارك (بإختلاف ألفاظه) لكثرة ذكره في الكتاب.

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:
٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١٠٢، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢

فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٩، ٧١، ٧٤، ٩١، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥

الحسين عليه السلام: ١٥٧

الإمام الحسين عليه السلام: ١٣٢

الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٣، ١٦

٧٨، ٨٥، ٨٨، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨.

١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٣

ابن أبي طيفور: ٩، ١٠، ١٥

ابن أبي عمير: ١٤، ٥٠، ١٦٠

ابن أبي قحافة ← أبويكر

ابن الأثير: ٩، ٣٤، ١١٥

ابن الاعرابي: ١٠٠، ١٢٣

ابن برهان: ٨٧

ابن الحاجب: ٩٢

ابن حمدان: ١٣

ابن الخطّاب ← عمر بن الخطّاب

ابن الرومي: ١٢٠

ابن الزبير: ٢٠٧

ابن السكيت: ١١٤، ١١٧

ابن عائشة: ١٢، ١٤، ١٦٩

ابن العامري: ١٩٥

ابن عباس: ١٢، ١٧، ٧٤، ١٧٩، ٢١٢

ابن عليّة: ٧٤

ابن الفارض: ٨٧

ابن قتيبة: ٢٠٧

ابن المتوكل: ١٤

ابن محيصن: ٧٤

ابن مردويه: ١٦٣

ابن مقبرة القزويني: ١٦، ٢٠٥

ابن ملجم: ١٤٨

ابن المنظور: ٩

الإمام الباقر (عليه السلام): ١١، ١٤، ١٣١

الإمام الصادق (عليه السلام): ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٦

٤٨، ٥٠، ٧٤، ٨١، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٦٠

١٧٦

الإمام الكاظم (عليه السلام): ٩١، ١٣٦

الإمام الرضا (عليه السلام): ١٦٢

الإمام المهدي (عليه السلام): ٥، ٦٨

الف:

آدم (عليه السلام): ٣٩

آل محمد ← الأئمة

آل يعقوب: ١٠١، ١٣٥، ١٧٩، ١٨٢

الأئمة الطاهرين (عليهم السلام): ٥، ٧، ٩، ١٩، ٤٦، ٥٠

٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٨٠، ٨٧، ٩٧، ١١٠

١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٣١، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٦

١٧٧، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٧، ٢١٥

أبان بن تغلب الربعي: ١٢

أبان بن عثمان الاحمر: ١٢

إبراهيم خليل (عليه السلام): ٣٠، ٣١، ٤٩، ٥٠، ١٧٨

إبليس: ١١٩، ٢١٠

ابن أبي حاتم: ١٦٣

ابن أبي الحديد: ١٠، ١١، ١٥، ٤٧، ٧٤

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤

١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١

١٧٢، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٣

٢٠٤

ابن أبي طاهر: ٥٤، ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٦

- ابن هشام: ١٩٦
أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى
البصرى: ١٦، ١٣
أبو إسحاق: ١٥٨
أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن
مخلد بن سهل بن حمران الدقاق: ١٦، ١٣
أبو البحتري: ١٧١
أبو بصير: ١٣٢
أبو بكر: ٦، ٨، ١٢، ١٣، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ١٠١،
١٠٢، ١١٤، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣،
١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،
١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨،
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٦، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
أبو بكر الجوهري: ٩، ١١، ١٥، ١٢٨، ١٥٥،
١٥٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٧١
أبو جعفر عليه السلام ← الإمام محمد الباقر عليه السلام
أبو حاتم: ٤٤
أبو الحسن عليه السلام ← الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
بن أبي طالب عليه السلام
أبو الحسن عليه السلام بن محمد بن الحسن ← ابن
مقبرة القزوينى
أبو الحسين زيد بن على بن [زيد بن على]
بن الحسين: ١٠
أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى
التلعكبرى: ١٢
أبو الحمد مهدى بن نزار الحسينى: ١٦٠
أبو الدرداء: ١٤٩
أبو ذر: ٤٢
أبو رافع: ١٧٤
أبو زيد: ٥٣، ١٠٠
أبو زيد: ١٧١
أبو سعيد: ٦٠
أبو سعيد الخدرى: ١٦٠
أبو سعيد منصور بن الحسن بن الحسين
الآبى: ١٦
أبو سفيان: ١١٣
أبو سهل الدقاق: ٢١٢
أبو سهل الرّفاء: ١٧
أبو صالح: ١٧٩
أبو طلحة الأنصارى: ١٣٤
أبو الطيّب محمد بن الحسين بن حميد
اللخمى: ١٥، ١٩٣
أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد
الهمداني: ١٢، ١٣، ١٦
أبو عبدالله عليه السلام ← الإمام الصادق عليه السلام
أبو عبدالله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر
بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب:
١٦، ٢٠٥
أبو عبدالله محمد بن أحمد...الصفوانى: ١٣،
١٦

- أبو عبدالله محمد بن زكريّا: ٩، ١١، ١٣، ١٥،
١٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٣
- أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني: ١٢
أبو عبيدة: ٥٣
- أبو عبيدة بن الجراح: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤،
١٦٧
- أبو عثمان الجاحظ: ١٨٨
- أبو علي: ١٧٢
- أبو الفتوح: ١٦
- أبو الفرج: ١٠
- أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني:
١٦٠
- أبو محمد (الحاكم الواحد): ١٦٠
- أبو محمد صفوان بن مهران الجمال الكوفي:
١٣
- أبو معمر سعيد بن خثيم: ١٦٠
- أبو المفضل محمد بن عبدالله: ١٢، ١٦
- أبو موسى الأشعري: ١٣٤
- أبو هريرة: ١٣٤
- أبو هلال العسكري: ١٠٧
- أبو يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد
البصري (النقيب): ١٢٩
- أبو يعلى: ١٦٣
- أحمد بن أبي طالب ← الشيخ الطبرسي
أحمد بن أبي طاهر ← ابن أبي طاهر
أحمد بن أبي طاهر ← ابن أبي طيفور
- أحمد بن الحسن القطّان: ١٥، ١٩٣
- أحمد بن عبدالعزيز الجوهري ← أبو بكر
الجوهري
- أحمد بن عبد العزيز، المكنى بأبي الشبل: ٩
- أحمد بن عبيدالله النحوي: ١٢
- أحمد بن علي بن نوح: ١٣
- أحمد بن علي الخزّاز: ١٧، ٢١٢
- أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي: ١٢
- أحمد بن محمد بن جابر: ١٤
- أحمد بن محمد بن زيد: ١٢
- أحمد بن محمد بن عثمان بن سعيد الزيات:
١٢
- أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي:
١٣
- أحمد بن محمد المكي: ١٢
- أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني: ١٤
- الاريلي: ١١٩
- استاد ولي، حسين: ٢٠
- إسحاق عليه السلام: ٤٩
- إسحاق بن إبراهيم الديري: ١٧، ٢١٢
- إسحاق بن عبدالله بن إبراهيم: ١٥
- أسعد بن شفوة: ١٤
- إسماعيل عليه السلام: ٣١
- إسماعيل بن عليّ الذعيلي: ١٧، ٢١١، ٢١٢
- إسماعيل بن مهران: ١٤
- الأشاعرة: ٢٩

بنو النضير: ١٥٧، ١٥٨، ١٧٤

بنى آدم: ٤٠، ٤٨

بنى أبى قحافة: ١٤٥

بنى إسماعيل: ٧٤

بنى بكر: ١١٩

بنى داود: ١٨٥

بنى زرارة: ٢٠٧

بنى عبدالمطلب: ١٧٥

بنى فاطمة: ١٥٧، ١٥٩

بنى هاشم: ١١، ١٣، ٢٥، ١٣٢

التلعكبرى: ١٣

ج

جاير الجعفى: ١١، ١٤

الجاحظ: ١٩٠

جبرئيل: ٨١، ١٤١

الجزرى: ١٤٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢

الجعابى: ١٤

جعفر الأحمر: ١١

جعفر بن محمد: ١١

جعفر بن محمد الأحمسي: ١٦٠

جعفر بن محمد بن عمارة الكندي: ١١، ١٣

الجوهري: ٢٥، ٢٦، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٨

٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٨

١٢٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٩٩، ٢٠٠

٢٠١، ٢٠٨، ٢١٠

الأصمعي: ١٠٠، ١١٧، ٢٠٧

الإمامية: ٧

أم ايمن: ١٥٧، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩

أم طحال: ١٢٩، ١٣٠

أم كلثوم عليها السلام: ٢٥

الأنصار: ٦، ٨، ١٥، ١٧، ٢٧، ٢٨، ١٠٣

١٠٧، ١١٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٥

١٦٠، ١٦١، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١

٢١٢

الأوس: ١١٤

أوس بن الحدثان البصري: ١٣٤، ١٦١

أهل البيت ← الائمة

أهل الحجاز: ٩٨، ٢٠١

أهل خيبر: ١٥٨

أهل الشام: ٨٠

أهل الشرك: ٥٢

أهل فارس: ٨٠

أهل الكتاب: ٨٤

أهل الكلام: ٨٦

أهل مكة: ١١٩

أهل نجد: ٢٠١

ب، ت

البخارى: ١٧٤

البرقي: ١٤

البزاز (البزاز): ١٦٣

بنو قتيبة: ١١٤، ١٤٥، ١٨٩

ح:

الخطيب القزويني: ١٢٠

الحجاج: ٣٣، ٩٣

الخفاجي: ٢٦

حذيفة بن اليمان: ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤

الخليل: ٩، ١٠٥، ١٩٥

حرب بن ميمون: ١٤

د، ذ:

الحسن: ٣٣، ١٧٩

داود عليه السلام: ١٠١، ١٣٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٨٤، ١٨٥، ١٨٧

عليه السلام: ١٥٧

دعبل الخزاعي: ١٥٧

حسن بن حسين: ١٦٠

ذرية الرسول: ٢١٠

الحسن بن صالح بن حي: ١٣

ر:

الحسن بن علوان: ١١، ١٥

الرازي: ١٨٣، ١٨٤

الحسن بن موسى الخشاب: ١٤

الراغب: ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٧

الحسين بن صالح بن حي: ١١

١٥٩، ١٩٥

الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكري: ١٩٩

الرحماني، أحمد: ٢١٥

الحقار: ١٧، ٢١٢

حفص الأحمر: ١٤

ز:

حفصة: ١٦١

الزيدي: ٩، ٢٥

حماد بن عثمان: ١٦٠

الزبير: ١٧١، ١٧٢، ١٨٦

خ:

الزجاج: ٩٧

الخاصة: ٥، ١٦٠، ١٦٣

زرارة: ٤٨

خالد: ١٦٢

زكريا عليه السلام: ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧

خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج:

الزمخشري: ١٤٨، ٢٠٦، ٢٠٧

١٣، ١٦

الزهري: ١٥، ١٧، ٧٤، ١٥٨، ٢١٢

خزاعة: ١١٩

الزيادي: ١٢

الخزرج: ١١٤

زيد بن الحارثة: ٤٢

الخطابي: ٥٨، ٦٤، ٦٦

زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: ١٠، ١١، ١٤

الخطيب البغدادي: ٩

ش:

- شرقي بن قظامي: ١٥، ١٢
 شريح القاضي: ٥٨
 شريعتمداري، غلامرضا: ٥٠
 شريعتمداري، محمد تقى: ٢١٥، ٢٠
 شعبة: ١٧١
 الشعبى: ١٧٩، ١٠٠
 الشهيد الثاني: ٥٦
 شهيدى، سيد جعفر: ١٨
 الشيخ الرضى: ٩٦
 الشيخ الصدوق ابن بابويه: ١٦، ١٥، ١٤، ٧
 ١٧٦، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣
 الشيخ الطبرسى (امين الاسلام): ١٥، ١٦٠
 ١٩٨
 الشيخ الطهراني: ١٦٣
 الشيخ الطوسى: ٩، ١٠، ١٣، ١٦، ١٧، ١٥٣
 الشيخ المفيد: ١٣، ١٤
 الشيطان: ٤٩، ٥١، ٨٤، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٩
 ١٢٣
 الشيعة: ١١

ص، ض:

- صالح بن كيسان: ١٥، ١٢
 صعصعة بن ناجية: ٢٠٧
 الصفواني: ١٣، ١٤
 صفية بنت عبدالمطلب: ٩
 الضحّاك: ٧٩

زينب الكبرى عليها السلام: ١١، ١٣، ١٤، ٢٥

س:

- سالم: ١٩٠
 سالم بن الحبيبة مولى أبى حذيفة: ١٣١، ١٣٢
 السدى: ١٧٩
 السعد آبادى: ١٤
 سعد بن أبى وقاص: ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠
 ١٧١، ١٧٢، ١٨٦
 السعدى: ٣٠
 السقّاح: ١٥٧
 السكونى: ١٢
 سلمان: ٤٢، ٨٠
 سليمان عليه السلام: ١٠١، ١٣٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣
 ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧
 سويد بن غفلة: ٢٠٦، ٢١١
 سيبويه: ٢٥
 السيّد بن طاووس: ١٤، ٨٣، ١٤٢، ١٤٣
 ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
 سيد المحققين: ٦٥
 السيد المرتضى ← علم الهدى
 سيّدة النساء ← فاطمة الزهراء عليها السلام
 السيرافى: ٢٥

ط:

عبدالله بن الحسن بن الحسن: ١١، ١٢، ١٣،

١٥، ١٦، ٢٣، ١٩٣

عبدالله بن حماد بن سليمان: ١٥

عبدالله بن الضحاك: ١٤

عبدالله بن عثمان ← أبوبكر

عبدالله بن محمد بن سليمان: ١٢، ١٣، ١٤،

١٥، ١٦، ١٩٣

عبدالله بن محمد العلوي: ١٤

عبدالله بن موسى: ١٦٠

عبدالله بن يونس: ١١

(عبدالله) عمر بن أحمد بن عثمان: ١٦٠

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: ١٧،

٢١٢

عبيدالله بن موسى العباسي: ١٤

عثمان: ١٣٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٦

عثمان بن حنيف: ١١، ١٥٨

عثمان بن عمران العجيفي: ١١، ١٣

عثمان بن عيسى: ١٦٠

العجم: ٨٠، ١٤١

العدلية: ٦٤

العرب: ٦٣، ٧٤، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ١١٠،

١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٤١

عروة: ١٢، ١٥

عطية العوفي: ١١، ١٥، ١٦٠

عكرمة: ١٢

العلامة الأميني: ١٦٤

الطبري الشيعي: ١٠، ١٦

الطريحي: ٦٧، ٨٢، ٨٧، ١٩٥

طلحة: ١٣٤، ١٧١، ١٧٢، ١٨٦

الطيبي: ١٩٨

ع:

عائشة: ١٢، ١٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٧،

١٧٤

عاد: ١٢٠

العامّة: ٥، ٦٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣،

١٦٤

العباس بن بكار: ١٤

عباس بن عبدالمطلب (العباس): ١٥٨، ١٦٧،

١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥

عبدالجليل الباقطاني: ١٤

عبدالرحمن بن صالح: ١٦٠

عبدالرحمن بن عوف: ١٣٢، ١٣٤، ١٦٩،

١٧١، ١٧٢، ١٨٦

عبدالرحمن بن كثير: ١٢، ١٦

عبدالرحمن بن محمد الحسيني: ١٥، ١٩٣

عبدالرزاق: ١٧، ٢١٢

عبدالزهراء العلوي: ١٦٣

عبدالفتاح عبدالمقصود: ١٦٣

عبدالله بن أبي: ١٤٨

عبدالله بن الحسن ← عبدالله بن الحسن بن

الحسن

١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠

عمر بن عبدالعزيز: ١٥٧، ١٥٩

عمر بن مُرّة: ١٧١

عمرو بن شمر: ١١، ١٤

عمرو بن العاص: ١٣٤

عمرو بن معديكرب: ١٤٨

عوانة بن الحكم: ١٤، ١٧٠

العيّاشي: ٤٨

عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ

بن ابي طالب: ١٦، ٢٠٥

عيسى بن مهران: ١٤

ف:

فاطمة بنت الحسين: ١٥، ١٦، ١٩٣

الفراء: ١٩٥، ١٩٦، ٢١٠

فضل (فضيل) بن مرزوق: ١٦٠

الفلاسفة: ٤٠، ٤١، ٤٢، ٨٦

الفيروزآبادي: ٢٦، ٣٣، ٥٣، ٥٧، ٩٨، ١٠٥

١٠٦، ١٠٧، ١٤٠، ٢٠٩

ق:

القاضي ← أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن

جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران الدقاق

قاضي القضاة: ١٧٤، ١٨٣، ١٨٤

قريش: ٨٣، ١١٩، ١٣٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٧

قطرب: ١٩٦

العلامة المجلسي: ١٤، ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٤

٣٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٦، ٧٠

٧٢، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٩٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨

١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠

١٤٤، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥

١٧٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨

١٩٦، ٢١١

العلامة المظفر، الشيخ محمد حسن: ١٧٢

١٨٢

علم الهدى، السيد المرتضى: ١٠، ١٣٥

١٤١، ١٦٠، ١٧٤، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤

١٨٨، ١٩٠

عليّ = عليّ بن أبي طالب ← الإمام

أمير المؤمنين عليه السلام

علي بن ابراهيم: ١٣، ١٥٩، ١٦٠

علي بن حاتم: ١٤

علي بن حسان: ١٢، ١٦

علي بن الحسين ← الإمام زين العابدين عليه السلام

علي بن الفارقي: ١٦٤

علي بن قاسم الكندي: ١٦٠

علي بن مسهر: ١٦٠

علي بن مهنا: ١٦٧

عمّار بن ياسر: ١٣٣

عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك: ١٦٠

عمر بن الخطاب: ٣٣، ١١١، ١١٤، ١٢٨

١٣٣، ١٣٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤

القمي ← علي بن إبراهيم

القنفذ: ٩٤

قيلة بنت كاهل: ١١٤، ١٤٥

ك، ل:

الكسائي: ١٩٨

الليث: ٩٢

م:

مالك بن أوس بن الحدثان: ١٥٨، ١٧٢

المامقاني: ٩، ١٠

المأمون: ١٥٧، ١٦٠

المتصوفة: ٧، ٣٠

المتكلمين: ٤٠، ٤٢، ٨٧، ١٧٢

المتوكل: ٩

مجاهد: ١٧٩

المجوس: ٥٢

المحدث القمي: ١٣

محدث باقر المجلسي ← العلامة المجلسي

محمد بن إبراهيم المصري: ١٤

محمد بن أحمد الدمشقي: ١٦

محمد بن أحمد الكاتب: ١٢

محمد بن إسحاق: ١٢

محمد بن أسلم: ١٤

محمد بن جرير بن رستم ← الطبري الشيعي

(ابو جعفر)

محمد بن جرير الطبري العامي: ١٠

محمد بن جرير الطبري الكبير: ١٠

محمد بن جعفر الحسني: ١٤

محمد بن الحسين القصباني (العضباني): ١٢

محمد بن زكريا الغلابي ← ابو عبدالله محمد

بن زكريا

محمد بن الضحاك: ١٤، ١٧٠

محمد بن عبدالرحمن المهلب: ١٥، ١٦

١٩٣

محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن

الموسوي العاملي ← سيد المحققين

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ←

الشيخ الصدوق

محمد بن علي الهاشمي: ١٦، ٢٠٥

محمد بن عمارة: ١٤

محمد بن عمر بن علي: ١٧٤

محمد بن القاسم اليماني: ١٢

محمد بن محمد بن يزيد: ١٣

محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن

قيس الأشعري: ١٢، ١٣، ١٦

محمودي، السيد مهدي: ١٩

مروان: ٢٠٧

المسعودي: ٩

مسلم: ١٦٨

المشركين: ٥٢، ٥٧، ٦٣، ٦٧، ٧٥، ٧٧، ٨٤

٨٥

معاوية بن أبي سفيان: ١٣٤، ١٤٩، ٢٠٦

النمازى الشاهرودى: ٩	٢٠٧
نمرود: ٣١	المعتز: ٩
نوح ﷺ: ١٠٣	معمر: ١٧، ٢١٢
٥	المغيرة بن شعبة الثقفى: ١٣٢، ١٣٤
الهادى: ١٥٧	المفضل بن عمر: ١٣١
هارون ﷺ: ١٥٣	المقداد: ٤٢
هارون بن مسلم بن سعدان: ١٥	الملائكة: ٥٤، ٥٥، ٥٦، ١٢٢، ١٢٦، ١٧٦
هارون بن يحيى: ١٤	منتجب بن يابويه: ١٦
هاشم: ١٦٥	المنصور: ١٥٧
الهاشميين: ١٦٦	موسى بن جعفر ← الإمام الكاظم ﷺ
هشام بن محمد الكلبي: ١٤، ١٦٧، ١٦٨	موسى بن عمران ﷺ: ٧، ٥٠، ١٢٢، ١٥٣
١٧٠	١٨٥
هند ابنة أئمة: ١٣٨	موسى بن عيسى: ١١
هود ﷺ: ١٢٠	المهاجرين: ٦، ٨، ١٥، ١٧، ٢٧، ٢٨، ١٣٤
١٧٠	١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٣، ٢٠٥، ٢١١
٧	٢١٢
يحيى بن زكريا ﷺ: ١٠١، ١٧٩، ١٨٧	المهدى: ١٥٧
يحيى بن كثير (أبو غسان): ١٧١	الميداني: ١٠٠
يحيى بن يعلى: ١٦٠	ن
يزيد: ١٦٥	نائل بن نجيع: ١١، ١٣
يزيد بن عبد الملك: ١٥٧	النجاشي: ١٠
يعقوب ﷺ: ٤٩	نجم الأئمة: ١٤٩
يونس: ١٤	النصارى: ١٨٥
اليهود: ١١٩، ١٨٥	النقيب ← أبو يحيى جعفر بن يحيى بن زيد
	البصرى

الكتب

الف:

الإحتجاج: ١٥، ٢٣، ٥٩، ٦١، ١٤٨، ١٧٤،

١٩٤، ٢٠٦

إحقاق الحق: ١٦٤

إرشاد السارى: ١٦٣

إرشاد القلوب: ١٣٢

أساس البلاغة: ١٤٨، ٢٠٧

أعلام النساء: ١٦٣

أعيان الشيعة: ٥٩

الأغاني: ١٠

الأمالى: ١٧، ١٩٤، ٢١٢

الإمام على عليه السلام: ١٦٣

الإمامة: ١٣

الإمامة و السياسة: ١٦٣

ب:

بحار الانوار: ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٣، ٦٤،

٧٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٥، ١٥٣،

١٥٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥،

١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٥، ٢١١،

٢١٤

بلاغات النساء: ٩، ١٠، ١١، ١٥

ت:

تاج العروس: ٩، ٢٥، ٢٦، ٥٩، ٨٤، ١٤٨، ٢٠٠

تاريخ أبي القداء: ١٦٣

تاريخ بغداد: ٩

تاريخ الطبري (التاريخ): ١٠، ١٦٣

تحليل المتعة: ١٣

التفسير (للطبري): ١٠

تفسير التبيان: ١٦٣

تفسير العياشي: ١٦٣

تفسير فرائد الكوفي: ١٦٣

تفسير القمي: ١٦٢

تلخيص المفتاح: ١٢٠

تنقيح المقال: ٩

تهذيب التهذيب: ١٦٠

ج، ح:

جامع الاصول: ١٥٧

جمهرة الأمثال: ١٠٧

الجواهر: ١٦

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام:

١٦

الحجة: ٧٤

ذ، ذ:

الدر المنثور: ١٦٣

الدرة البيضاء: ١٧

دلائل الإمامة: ١٠، ١٢، ١٦

دلائل الصدق: ١٧٣، ١٨٢

الذريعة: ٩، ١٠، ١٦، ١٦٣

و، ز:

الروضة: ٥٦

زندگانی فاطمه زهرا عليها السلام: ١٨

س، ش:

السقيفة و فدك: ٩، ١١، ١٥

الشافى في الإمامة: ١٠، ١٢، ١٧٤، ١٨١

١٨٣، ١٨٨، ١٩٠

الشافية: ٩٢

شرح الكافية: ١٤٩، ١٥٠

شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ١٠

١١، ١٤، ١٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٦٠، ١٦٣

١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٥

شواهد التنزيل: ١٦٣

ص، ط:

الصاح: ٥٩، ٦٠، ٩٩، ١٩٩

صحيح أبي داود: ١٥٧

صحيح البخارى: ١٦٨

صحيح مسلم: ١٦٨

الصحيفة السجادية: ٣٣

الطرائف: ١٤

ع، غ، ح:

كلام فاطمة عليها السلام في فدك: ١٠

العباسية: ١٨٨

كنز الدقائق: ٨٣

العثمانية: ١٨٨

كنز العمال: ١٦٣

العقد الفريد: ١٦٣

الكنى و الألقاب: ١٣، ١٦٣

علل الشرائع: ٧، ١٤، ٥٠، ٦٧، ٦٨

العناية: ٢٦

ل:

لسان العرب: ٩، ٢٥، ٧٠

العين: ٩، ١٠٥، ١٩٥

اللمعة البيضاء: ١٧، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٦

عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٦٢، ١٦٣

٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣

الغدير: ١٦٤

٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢

غريب الحديث: ٢٠٧

٦٩، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠

ف، ق:

٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠

الفاثق: ١٤، ٢٠٦

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١٢٠، ١٢١

فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى

١٣٩، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٦

عليها السلام: ٢٥

م:

الفقيه: ٦٦

مجمع الأمثال: ٨٤

ال فهرست: ٩، ١٠

مجمع البحرين: ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٢، ٨٣

القاموس: ٢٨، ٦٨، ٨٤، ١٤١، ١٤٣، ١٥٢

٨٧، ٩١، ٩٧، ١٢٥، ١٩٥، ٢٠٠

ك:

مجمع البيان: ٧٤، ١٣٩، ١٦٠، ١٦٣

الكافي: ٥٠، ٦٤، ٨٧، ١٣١، ١٣٢، ١٧٦

مجمع الزوائد: ١٦٣

كشف الغمّة: ٩، ١١، ٢٧، ٥٤، ٥٩، ٦٧، ٦٨

المحجّة البيضاء: ٥٠

٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٨٨، ٩٣، ٩٤

المحكم: ٢٦

٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦

مدارك الاحكام: ٦٥

١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٨

مرآة العقول: ٦٤، ٦٦، ١٧٦، ١٧٧

١٤١، ١٩٨

مروج الذهب: ٩

كشف المحجة: ٨٣

مستدركات علم الرجال: ٩

المسترشد: ١٠

مصباح اللغة: ٢٨، ٤٤، ٨٦، ٩٨، ١٤٠

مصباح المتعجد: ٦٣

معاني الاخبار: ١٥، ١٣١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠

المغنى: ١٨٣، ١٨٦

المغنى (لابن هشام): ١٩٦

المفردات: ٨٦، ١٩٥

المناقب: ١٤، ١٠٤، ١١٦

المنجد: ٢٨، ٣٧، ٥٣، ٦١، ٦٨، ٧٢، ٧٣

٧٦، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٢

٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١٢٤

١٢٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥١، ١٧٥

١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩

الميزان: ٧٧

ن، و، ي:

ناظرعين الغريبين: ٢٠٤

نثر الدرر: ١٦

النهاية: ٩، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ١٣٨

١٤٣، ١٩٥

نهج البلاغة: ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٨٣، ١١٧، ١٢١

١٥٨، ٢٠٧

وسائل الشيعة: ٥٠

يوم و ليلة: ١٣

الأمكنة

الف، ب، ت:

أحد: ١١٣، ١١٦، ١٥٨

بدر: ١١٩، ١٥٨

بغداد: ١٣، ١٦٠، ١٦٤

تبوك: ١٣١

ج، ح، خ:

الجحفة: ١٣١، ١٣٣

الحلّة: ١٦٧

خراسان: ٩

خيبر: ١٥٧، ١٥٨، ١٦٨

و، س، ع، غ:

الرافقة: ١١

سقيفة بنى ساعدة: ٦٨، ٩٦، ١٩٠

عُرَيْنَة: ١٥٧

عقبة هرشى: ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥

الغدير (غدير خم): ١٣٢، ١٣٣، ٢١١

ف، ك:

فدك: ٦، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ٢٣، ٢٧

١٠٢، ١٠٣، ١٢٨، ١٣٦، ١٤١، ١٥٤، ١٥٥

١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٩٧

الكمبة: ٩٣، ١٣١، ١٣٢

م، ن:

المدرسة الغريّة: ١٦٤

المدينة: ١١٩، ١٣١، ١٦٨، ١٧٤

مسجد النبي: ٥

مصر: ١١، ٢٨

مكّة: ١١٩

الموصل: ١٣

التجف: ٥٩

مصادر الكتاب

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإمام زين العابدين عليه السلام: الصحيفة السجادية، الطبعة الاولى، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤١١ هـ. ق.
- ٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٧ هـ. ق. ١٩٦٧ م.
- ٤- ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الاولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٥ هـ. ق.
- ٥- ابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر: بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، قم.
- ٦- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب، الطبعة الاولى، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ. ق.

- ٧ - ابن هشام الأنصاري، جمال الدين: مغنى اللبيب، الطبعة الرابعة، مكتبة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤١٠ هـ. ق.
- ٨ - الأنصاري، المولى محمد علي بن أحمد القزاجه داغى التبريزي: اللمعة البيضاء فى شرح الخطبة الزهراء عليها السلام، الطبعة الاولى، دفتر نشر الهادى، قم، ١٤١٨ هـ. ق.
- ٩ - البخارى، أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة: صحيح البخارى: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤٠١ هـ. ق. ١٩٨١ م.
- ١٠ - الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ. ق. ١٩٨٧ م.
- ١١ - الحر العاملى، الشيخ محمد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثانية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ. ق.
- ١٢ - الراغب الإصفهاني، أبى القاسم الحسين بن محمد: المفردات فى غريب القرآن، الطبعة الاولى، دفتر نشر الكتاب، قم، ١٤٠٤ هـ. ق.
- ١٣ - الرحمانى الهمدانى، أحمد: فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله، الطبعة الاولى، مؤسسة البدر للتحقيق و النشر، ١٤١٠ هـ. ق.
- ١٤ - الزبيدى، محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الحنفى: تاج العروس من شرح القاموس، مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٥ - الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ هـ. ق. ١٩٦٥ م.
- ١٦ - الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الفائق فى غريب الحديث، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ. ق.
- ١٧ - السيد الرضى، محمد بن الحسين الموسوى: نهج البلاغة، ترجمة فيض الإسلام، الحاج سيد على نقى، مطبعة أحمدى، تهران، ١٣٦٥ هـ. ش.
- ١٨ - السيد المرتضى، على بن الحسين الموسوى: الشافى فى الإمامة، الطبعة الثانية، مؤسسة الصادق للطباعة و النشر، تهران، ١٤١٠ هـ. ق.
- ١٩ - شهيدى، سيد جعفر: زندگانی فاطمه زهرا عليها السلام، الطبعة السابعة، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، تهران، ١٣٦٥ هـ. ش.

- ٢٠- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الطبعة الاولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ هـ. ق.
- ٢١- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي: معاني الأخبار، الطبعة الرابعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ. ق.
- ٢٢- الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن: الأُمالي، الطبعة الاولى، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٣٨٠ هـ. ش.
- ٢٣- الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن: الفهرست، الطبعة الاولى، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ. ق.
- ٢٤- الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن: مصباح المتعجل، الطبعة الاولى، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١ هـ. ق. ١٩٩١ م.
- ٢٥- الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي: الاختصاص، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، قم، ١٤١٨ هـ. ق.
- ٢٦- الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ. ق. ١٩٩٥ م.
- ٢٧- الطريحي، شيخ فخر الدين: مجمع البحرين، الطبعة الثانية، المكتبة المرتضوية، تهران، ١٣٦٥ هـ. ق.
- ٢٨- الطهراني، العلامة الشيخ آقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ. ق. ١٩٨٣ م.
- ٢٩- القمي، أبي الحسن علي بن إبراهيم: تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة و النشر، قم، ١٤٠٤ هـ. ق.
- ٣٠- القمي، الشيخ عباس: الكنى والألقاب، الطبعة الخامسة، انتشارات كتابخانه صدر، ١٣٦٨ هـ. ش.
- ٣١- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (١١٠ ج)، تحقيق الشيخ عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت.
- ٣٢- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (١١٠ ج)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ. ق. ١٩٨٣ م.

٣٣ - المجلسي، محمد باقر: مرآة العقول، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٤٠٤ هـ.ق.

٣٤ - مسلم بن الحجاج، أبي الحسين بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت.

٣٥ - الميرزا محمد المشهدي، ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي: تفسير كنز الدقائق، الطبعة الاولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧ هـ.ق.

٣٦ - يسوعى، لويس معلوف: المنجد فى اللغة والأدب والعلوم، الطبعة الثامنة عشرة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥ م.

فهرس الكتاب

تمهيد

- ٦ محتوى الخطبة الاولى
٨ محتوى الخطبة الثانية
٩ أسناد الخطبتين
٩ أسناد الخطبة الاولى
١٥ أسناد الخطبة الثانية
١٧ شروح الخطبتين

الخطبة الاولى

- ٢٣ احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فذك
٢٥ تحقيق فى لفظة «الجلباب»

٢٩ بحث كلامى
٤٩ كلام فى الاصطفاء
٥٦ فائدة
١٢٦ جواب ابى بكر
١٣٠ جوابها ﷺ لكلام ابى بكر
١٥٦ خاتمة
١٦٥ تتميم
١٧٠ البحث فى مسألة توريث الأنبياء
١٧٦ دفع اشكال
١٧٩ الآيات الدالة على بطلان ما ادّعاه أبوبكر من عدم توريث الأنبياء
١٨٨ موقف الأمة فى المسألة

الخطبة الثانية

١٩٣ كلامها ﷺ لنساء المهاجرين و الانصار عند عيادتها
٢١٥ خاتمة الكتاب

الفهارس

٢١٩ الآيات
٢٣٠ الروايات
٢٣٣ الأعلام
٢٤٤ الكتب
٢٤٨ الأمكنة
٢٤٩ مصادر الكتاب
٢٥٣ فهرس الكتاب